

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الجيلالي لياس - سيدي بلعباس  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم العلوم الإنسانية

# ظاهرة الأضرحة و الزوايا في بايلك الغرب الجزائري خلال الوجود العثماني

المروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاص

إشراف:

أ.د. محمد مكحلي

إعداد الطالب:

بلعربي عبد القادر

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة سيدي بلعباس	أ.د. عسال نورالدين
مشرفا ومقررا	جامعة سيدي بلعباس	أ.د. محمد مكحلي
مناقشا	جامعة وهران 1	أ.د. دادة محمد
مناقشا	جامعة وهران 1	أ.د. حمدادو بن عمر
مناقشا	جامعة معسكر	د. بونقاب مختار
مناقشا	جامعة سيدي بلعباس	د. دباب بومدين

السنة الجامعية 2020 - 2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ "

سورة البينة. الآية 5

" إذا كان المشرق بلاد الأنبياء، فالمغرب بلاد الأولياء "

" إن أرض المغرب هي الأرض التي تنبت الصالحين كما تنبت "

الكلأ "

العلامة ابن قنفذ، صاحب كتاب «أنس الفقير وعز الحقير»

# شكر وتقدير

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى الذي ألهمنا الصبر والقوة على

التعلم،

فلولا رضاه عنا وإعانتته لنا بكل خير لما وصلنا لإنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بجزيل الشكر والإحترام والتقدير

إلى الأستاذ المشرف مكحلي محمد

الذي عبد لي لصريق البحث

والذي لم يتوانى بمد يد العون لنا بالإرشاد والتوجيه في إنجاز هذا

العمل.

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى

من كان مبدعاً في وجودي وتعليمي وأجمل إنسان في هذا

الوجود

إلى التي حرمتني ورافقتني لصيلة السنوات بدعواتها وصلاتها أمي

إلى من تعب من أجلي في سبيل دراستي إلى من لا أقدر ربحه ولو جزء

بسيك من تضحياته أبي

والى كل اخوتي واخواتي

## قائمة المختصرات

### أولا باللغة العربية:

ج : الجزء.

د م ج : ديوان المطبوعات الجامعية.

د ت : دون تاريخ .

د ط : دون الطبع.

د م ط : دون مكان الطبع .

ش و ن ت : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

ص : صفحة

ط : طبعة.

ط ح : طبعة حجرية.

م و ج ك : المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب.

م و ف م : مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

### ثانيا: باللغة الأجنبية

N : Numéro

P : page

RA : Revue Africaine.

T : Tome

# مقدمة

## مقدمة

إن ظاهرة الأضرحة والزوايا متجذرة في المجتمع الجزائري عموماً والغرب الجزائري خصوصاً ، كان نتاجاً محلياً داخلياً أفرزه الواقع المعاش ، أي أن استفحالها جاء كتعبير على الواقع المادي المتأزم -المأساوي- الذي عرفته المجتمعات بلاد المغرب خلال القرن 16م ، وهموم المغاربة وصراعهم من أجل الحياة ، وكتعبير بالتالي عن العقلية المغاربية، التي اختارت التصوف كحل للهروب من ذلك الواقع المعاش ، والخلص من شبح الخوف والفناء ... ومعناه أن استفحال ظاهرة الولاية في هذا التاريخ كانت انعكاساً لظاهرة الأزمة وخطورتها

يعتبر بايلك الغرب الجزائري من أكثر المناطق في الجزائر احتضاناً للزوايا والأضرحة حيث تكاد لا تخلو قرية أو مدينة من ضريح، خصوصاً أن لها جذوراً ضاربة في عمق تاريخه الديني والسياسي وللزوايا والأضرحة ،

### أهمية الموضوع :

تعتبر دراسة موضوع الأضرحة والزوايا في بايلك الغرب خلال الوجود العثماني، من أهم المواضيع التي يجب تسلط الضوء عليها بنظرة أكاديمية محيصة، بجزم أن هذه الموضوع له أهمية بالغة داخل نسيج المجتمع، فقد شكل الأولياء والمرابطين أحد أبرز الفاعلين في بايلك الغرب الجزائري، مما جعلهم يكتسبون سلطة تؤهلهم للهيمنة الشاملة على المجتمع ،

### أهداف الدراسة :

- إبراز مدى تأثير التصوف و الزوايا والأضرحة في المخيال الجمعي.
- الكشف عن العوامل استمرار ظاهرة الأضرحة والزوايا.
- معرفة مصادر سلطة الأولياء والصلحاء.
- معرفة افرازات وتأثير ظاهرة الأضرحة والزوايا خلال الوجود العثماني
- إعداد نظرة تاريخية حول الزوايا والأضرحة بطريقة أكاديمية، باعتبارها أحد أهم تشكل حلقة مهمة من حلقات تاريخ الجزائر الاجتماعي والثقافي

فظاهرة وجب البحث فيها من خلال تحليلها جذورها السيوسيو ثقافية وتاريخية وأسبابها انتشارها، ونظرا للمكانة الاجتماعية للموضوع، والأهمية العلمية للموضوع، تولدت لدينا رغبة في المساهمة أو إضافة في أحد جوانب الموضوع من وجهة نظر تاريخية وسوسيو-أنثروبولوجية.

### الإشكالية :

إن الإشكالية الرئيسية للموضوع تركز على كيفية تشكل وظهور الأضرحة والزوايا وتأثيراتها ومدى تطورها في بايلك الغرب خلال الوجود العثماني ، وتتجر عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

هل يمكن اعتبار الزوايا والأضرحة نواة لسلطة سياسية جديدة لإنشاء توجه سياسي على أساس سلالية قبلية ؟

هل شرعية الأضرحة والزوايا في بايلك الغرب الجزائري مستمدة من بنية الوعي الجمعي المحصل في قيم المجتمع ، ام ان الامر تتميط للتفكير الواجب امتلاكه من طرف المجتمع كإيديولوجية سياسية ؟

ماهي مصادر سلطة الاولياء في بايلك الغرب ؟ وكيف يمكن الحصول عليها؟

هل وجود الزوايا يعتبر ضرورة إسلامية أم فرضت نفسها على أنها دولة القوة؟

هل ظاهرة الأضرحة والزوايا ظاهرة صحية أم مرضية ؟

هل نجحت تأثير الزوايا والأضرحة في خلخلة المجتمع السائد وبناء المجتمع جديد أم كانت ام كانت انتصاراته وهمية مؤقتة؟

ما طبيعة علاقة الأضرحة بالزوايا هل هي علاقة استقلالية و تضاد أم انسجام بينها ؟

هل ثورات التي قامت بيها الزوايا في بايلك الغرب لها مشروع سياسي وديني أم أنها كانت ثورة أنطولوجية وجودية غيرت الواقع فحسب ؟

كيف أثر وجود الأضرحة والزوايا على المجتمع والافراد؟

ماهي عوامل استمرار ظاهرة الاضرحة والزوايا في بايلك الغرب؟

### أسباب اختيار الموضوع :

■ الرغبة في دراسة تاريخ الجزائر الثقافي والاجتماعي واسكتمال ومواصلة البحث في مشروع الماجستير، بالإضافة إلى توجيهات الأستاذ المشرف.

- انتمائنا الجغرافي للمنطقة الغرب الجزائري و الرغبة الملحة في تسليط الضوء على موضوع الأضرحة والزوايا بطريقة أكاديمية بعيدا عن الحساسية والتضاربات.
  - نقص الدراسات حول موضوع الأضرحة والزوايا خاصة من الجانب التاريخي .
- المنهج المعتمد:**

إن دراسة موضوع الأضرحة والزوايا في بالك الغرب يحتاج عدة تقاطع عدة علوم علم الاجتماع جغرافيا تاريخ انساب و انترولوجيا وعلم النفس، فلا يمكن الخوض دون ادواته المعرفية، فتعد الظاهرة تحتاج هذه المقاربة.

### **المنهج التاريخي التحليلي:**

توظيف المنهج التاريخي هنا التاريخي الذي يهتم بتتبع الاحداث و تقديم وصف شامل ودقيق عنها و يعطيها سياقاً زمنياً يربط السابق باللاحق وهذا ممن خلال دراسة الأصول التاريخية والسيوسوثقافية في ظاهرة الأضرحة والزوايا.

### **المنهج الأنثروبولوجي:**

وذلك من خلال تأويل بعض المفاهيم والمعاني التاريخي المرتبطة والمفاهيم المرتبطة بالأضرحة والزوايا والاولياء والصلحاء، حيث وُصف هذا المنهج كلما تعلق الأمر بمعنى مضمرة يخفيه المعنى الصريح أو حالة غموض النص وإمكانية حمله لدلالات رمزية قابلة للتأويل.

### **نقد المصادر والمراجع:**

إن طبيعة هذا البحث تستلزم علينا جمع أكبر عدد ممكن من المصادر، فتتعدد مصادرنا من كتب السير والتراجم وكتب المناقب والتاريخ، إذا فلا يخلو أي مصدر منها للإشارة إلى تجربة الصوفية ولكن في غالب تتشابه المعلومات في هذه المصادر.

**كتاب كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين ، لمحمد بن سليمان الصائم التلمساني الملقب بالجزولي (القرن 17) لمحمد بن سليمان التلمساني، وهو كتاب معدود ضمن كتب التصوف والمناقب، منطلقة قصيدة شعبية صوفية نظمها شيخ المؤلف تدور حول الحب الإلهي والمديح النبوي ومناقب شيوخ التصوف، وفي سياق شرحه للقصيدة المذكورة تعرض المؤلف لجوانب مهمة من الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية**

والتاريخية لتلمسان إبان الوجود العثماني في الجزائر وتحديدًا في القرن 17م وهي عبارة عن أطروحة دكتوراة من تحقيق الباحث قيداري قويدر .

كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، بلهاشمي بن بكارة | يحتوي هذا الكتاب على أربعة كتب مهمة ، كتاب تسهيل المطالب لبغية الطالب الاعراج الغريسي و كتاب القول الاعم في بيان انساب قبائل الحشم الغريسي المختاري الطيبين المختار، وكتاب كتاب حاشية رياض النزهة على منظمة نسيمات رياح الجنة في فضائل أهل البيت وأولياء الله واذكار الكتاب والسنة، وكتاب كتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهله بنص الكتاب ، أحمد بن محمد العشماوي أفدتنا في معرفة أولياء وصلحاء منطقة غريس و بعض مناطق من بايلك الغرب

كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم المتوفى 1605م، حيث ترجم لعدد كثير من الاولياء.

كتاب عقدُ الجمَان النَّفِيسِ في ذكر الأعيان من أشرف غريس ، تأليف أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله التوجيني (11هـ / 17م) ، هو كتاب في الانساب وقد افدتنا في معرفة الأولياء وأضرحتهم في منطقة معسكر.

أنيس الغريب و المسافر للكاتب الخبير مسلم بن عبد القادر الحميري باش دفتر بايات وهران، والمتوفى عام 1249هـ / 1834م المدفون بسيدي المسعود من بلد تارقة، ترجم أدريان دلباش كتابه ونشره فصولا في المجلة الإفريقية عام 1874، وهو من أهم المصادر التي عالجت تاريخ بايات وهران، وفصلت الحديث خصوصا عن ثورة درقاوة.

كتاب القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم للطيب بن المختار الغريسي، المتوفى عام 1320هـ / 1902م، وقد مكننا من معرفة قبائل الوطن الغريسي، بل وكثير من قبائل الجهة الغربية باعتبار الحركة الدائمة التي كانت هذه القبائل تخضع لها. وفي خضم هذه التعريفات والتراجم أورد المؤلف حقائق تاريخية كثيرة عن أواخر العهد العثماني ودور الحشم خاصة في التحولات السياسية التي عرفها البايك حين اشتدت ضده الثورات الدينية

كتاب "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" لابن سحنون الراشدي،

الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعري الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس لعبد القادر المشرفي المتوفى 1895م وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه

حققتها الأستاذ عبد الحق شرف ، استفدنا من هذه الدراسة فيما جاء به المؤلف عن عبد القادر الجيلاني ومواقفه عن بعض قضايا التصوف في تلك الفترة.

كتاب "طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا في أواخر القرن 19م" لصاحبه الأغا بن عودة المزاري، يُعدّ هذا الكتاب من المصادر النفيسة التي عُنِيَتْ بتاريخ المنطقة الغربية وأوليائها ؛ أهم القبائل في بايلك الغرب الجزائري.

كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبوالقاسم الحفناوي يعد الكتاب أحد أهم المصادر الأساسية التي تترجم لعلماء وصلحاء الجزائر و قد افدتنا هذا الكتاب في التعريف ببعض أولياء بايلك الغرب .

كتاب الغنية لطالبي طريق الحق، عزوجل الجيلاني عبد القادر، وهو كتب مهم جدا رجعنا اليه لتعرف على كتابات عبد القادر الجيلاني ومواقفه من الأضرحة والتصوف.

كتاب الجيش العرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي للالكنسوسي أبي عبد الله بن أحمد

كتاب مناقب صلحاء الشلف للمازوني أبي عمران موسى حيث قام بتحقيقه الاستاذ عبد القادر بوباية وهي دراسة تتناول أولياء وصلحاء منطقة الشلف

وكتاب القاضي حشلاف، سلسلة الاصول في شجرة الرسول، وكتاب المرأة الجليلة في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحي بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، الجيلاني بن عبد الحكيم اليحياوي العطاوي.

بالإضافة إلى كتب التصوف التي افدتنا في ضبط بعض مفاهيم المتعلقة بالتصوف في مقدمتهم كتاب عوارف المعارف السهروردي محمد بن محمد عبد الله، ، وكتاب التعرف لأهل التصوف للكلاباذي، وكتاب اللمع الطوسي ابي السراج، ا وكتاب الرسالة القشيرية ، كتاب احياء علوم الدين للغزالي ابوحامد .

المراجع :

كتاب الدين و المجتمع دراسة سوسولوجية للتدين بالمغرب لعبد الغني منديب وهو كتاب مهم يعالج فيه قضية التدين الشعبي واستفدنا منه من خلال تطرقه الى اسباب انتشار حركة الاولياء والاضرحة في بلاد المغرب .

كتاب مصابيح البشرية في أبناء خير البرية لأحمد الشباني الأدريسي هو كتاب يندرج ضمن كتب الانساب حيث تطرق على موضوع الانساب في بابك الغرب.

كما استقدنا من كتابات الاستاذ محمد مكحلي "الأولياء والصلحاء في الجزائر" وكتاب "سيدي بلعباس البوزيدي الولي والولاية" وكتاب "ثورات رجال الزوايا والطرق الصوفية"،

كتاب تاريخ الجزائر الثقافي ( 16م - 20م ) لأبي القاسم سعد الله، وهو مرجع هام استقدنا منه فيما يتعلق بالحياة الثقافية ببابك الغرب، ودور المؤسسات الدينية ورجالاتها في دعم الفعل الثقافي ، حيث أطلعنا على حياة العلماء وزعماء الطرق الدينية والزوايا، وبين دور الشعراء في المجتمع من خلال أغراض الشعر المختلفة خصوصا الشعر السياسي. كما عرّج في خضم ذلك كله على كثير من العادات والتقاليد التي عرفها المجتمع الريفي وعلى الأحوال الصحية مستفيدا مما جاء في بعض كتب الرحالة

ويجدر بي ذكر أهمية مؤلفات الدكتور يحيى بوعزيز حول تاريخ وهران وبعض مدن الغرب الجزائري، اعتمدنا على كتاب "مدينة وهران عبر التاريخ.

كتاب الرموز في الفن الأديان الحياة لفيليب سيرينج وهو موسوعة علمية رائعة تتحدث عن رمزيات ( الاعداد والالوان، الاشكال، الحيوانات...) ودلالاتها ومعتقداتها عند مختلف الأديان، حيث تم توظيف هذه الدراسة لتفسير بعض الرمزيات والمعتقدات المرتبطة بالأضرحة والزوايا.

كتاب تاريخ الطريقة القادرية في منطقة غليزان وضواحيها لباحث مفلح محمد أفدتنا الدراسة في تعرف على أهم الطرق الصوفية المنتشرة في المنطقة وزوايا وأضرحة الأولياء هناك. وله كتاب اخر بعنوان تاريخ الطريقة الشاذلية في منطقة غليزان وضواحيها.

#### المقالات :

مقال بعنوان " كتب المناقب وترسيخ الاعتقاد في الكرامات الصوفية" لباحث العمراني

محمد استقدنا من هذا المقال من خلال التعرف على التوظيف العلمي لكرامات الأولياء

ومقال للباحث محمد مكحلي حول: "قراءة أنثروبولوجية لظاهرة الوعدة من طقوس

عقائدية إلى تعبيرات حضارية".

الرسائل الجامعية :

أطروحة دكتوراه "المساهمة العلمية لمتصوفة بايلك الغرب خلال القرنين 17 و 18" للباحث حمدادو بن عمر حيث تقدم لنا معطيات هامة الحياة العامة لمتصوفة بايلك الغرب. وأطروحة الباحث مرتاض عبد المالك، :الطرق حول لصوفية بالجزائر في العهد العثماني 1518- 1830 تأثيراتها الثقافية والسياسية" حيث استفدنا منها بخصوص موضوع الطقوس والمتعددات المرتبطة بالأضرحة. أما الدراسات الأجنبية :

- RINN (L.), Marabouts et khouans, étude sur l'islam en Algérie, A.Jourdan, Alger, 1884.

DEPONT,(O.)- COPPOLANI(X.), Les confréries religieuses musulmanes, A.Jourdan, Alger,

DERMENGHEM, EMILE, Le culte des saints dans l'Islam Maghrebien, Gallimard,

يمكن الاعتماد عليها من الناحية المونوغرافية أكثر . فمعظم الدراسات الفرنسية لا تخلو من أخطاء ، وهذا ناتج عن عدم معرفة هؤلاء لعادات و طقوس وممارسات الافراد، فموضوع الأضرحة موضوع خطير يحتاج لباحث يعرف البيئة المحلية.  
**الخطة المتبعة:**

قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل ووبين، يتناول الباب الأول الأولياء والزوايا والأضرحة وقسمناه على ثلاثة فصول، فتطرقنا في الفصل الأول : "الولي والأولياء في بايلك الغرب - الظاهرة والجزور"والهدف من هذا الفصل هو معرفة الجذور التاريخية لظاهرة الاولياء حيث قسمنا هذا الفصل الى اربعة عناصر العنصر الاول معنون بالولي والأولياء من الولاية الى الضريح حيث شرحنا فيه مراحل تطور وبناء شخصية الاولياء، أما العنصر الثاني معنون بمصادر معنون بالسلطة عند الأولياء بين العناصر الواقعية التاريخية والعناصر الميثولوجية حيث ذكرنا العناصر والمصادر التي يستمد الولي قوتها منها ثم خصصنا العنصر الثالث إلى لغة ومضامين خطاب الأولياء بين التأثير والتأثر، أما العنصر الربع خصصناه إلى الولي عبد القادر الجيلاني في المخيال الجمعي في بايلك

الغرب - الحضور والصورة والهدف من هذا العنصر هو معرفة تأثير شخصية عبد القادر الجيلاني في بايلك الغرب.

أما الفصل الثاني المعنون "الأضرحة في بايلك الغرب الجزائري" والهدف من هذا الفصل هو معرفة وتتبع التطور التاريخي لظاهرة الاضرحة ومدى تأثيرها حيث قسمنا هذا الفصل إلى خامسة عناصر حيث تطرقنا إلى أضرحة الأولياء. أصولها . امتداداتها . دلالاتها، أما العنصر الثاني معنون بعوامل انتشار الأضرحة حيث درسنا مختلف العوامل والاسباب وراء انتشار الاضرحة في بايلك الغرب ثم خصصنا العنصر الثالث لمعرفة انواع وخصائص الأضرحة والمقامات في بايلك الغرب وهذا من أجل التمييز بين مختلف الاضرحة المنتشرة في المنطقة، أما العنصر الرابع تطرقنا إلى التوزيع الجغرافي للأضرحة وهذا من أجل معرفة درجة تأثير كل ضريح حسب الموقع المدفون فيه وتطرقنا الخامس إلى نماذج من الأضرحة المنتشرة في البايك وختمنا هذا الفصل بمكانة ودور الأضرحة.

أما الفصل الثالث المعنون:"الزوايا في بايلك الغرب الجزائري" والهدف من هذا الفصل معرفة التطور التاريخي وتشكل الزوايا ومعرفة دورها الاجتماعي والسياسي حيث قسمنا هذا الفصل إلى أربعة عناصر، ففي العنصر الأول تطرقنا إلى الزوايا الامتداد -التطور - المناهج .

أما العنصر الثاني المعنون "مقاربة فكرية حول علاقة السلطة العثمانية بالزوايا في بايلك الغرب بين الاستقلالية والخضوع"، حيث ذكرنا ثلاثة مقاربات الممكنة حول هذا، أما العنصر الثالث المعنون بالزوايا المجال الجغرافي والخصائص حيث تطرقنا إلى مدى تأثير الجغرافيا في تحدد دور الزوايا بالاضافة إلى معرفة وتأثير الزوايا

أما الباب الثاني ثاني قسمته إلى ثلاثة فصول حيث الفصل الأول المعنون ب"المعتقدات والطقوس والممارسات" والهدف من هذا الفصل هو معرفة مختلف الطقوس والمعتقدات التي ارتبطت بظاهرة الأضرحة والزوايا ومدى تجذرها في المجتمع حيث تطرقنا

في العنصر الأول إلى رمزية المكان بين الاختيار والبناء ثم تطرقنا إلى الزيارة والحضر والوعدة وحماية البلدان.

أما الفصل الثاني المعنون "الانعكاسات والتأثير" والهدف من هذا الفصل معرفة مدى تأثير الأضرحة والزوايا في المجتمع حيث قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة عناصر فالعنصر الأول معنون بالأضرحة والزوايا ودورها في تحديد جغرافية المدن، أما العنصر الثاني معنون بالقبيلة الولائية المرابطية التي بدأت تتشكل مع هذه الفترة ثم تطرقنا إلى نماذج من القبيلة المرابطية.

أما الفصل الثالث المعنون "الاستمرارية والرفض" والهدف من هذا الفصل هو معرفة ومحاولة الكشف عن اسباب انتشار واستمرارها حيث قسمناه إلى عنصرين العنصر الأول موسوم بعوامل الاستمرار ودرسنا فيه مختلف عوامل التي شجعت على استمرار الظاهرة، أما العنصر الثاني موسوم بالرفض والقطيعة حيث ذكرنا بعض آراء العلماء ووبعض الراضين للظاهرة.

ثم خاتمتنا بحثنا ومجموعة من الملاحق وقائمة للمصادر والمراجع.

#### الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة للموضوع فتوجد رسالة الباحثة مهتازي فايزة، "أضرحة الأولياء في الغرب الجزائري دراسة تاريخية ومعمارية من خلال بعض النماذج"، وهو عبارة عن أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية جامعة تلمسان، حيث ركزت الباحثة على نماذج من أضرحة الأولياء ولكن الموضوع غلبت عليه الدراسة الأثرية بحكم تخصص الباحثة، كما أنه توجد هناك العديد من الدراسات الجامعية التي تناولت موضوع بايلك الغرب الجزائري خصوصا أواخر العهد العثماني<sup>1</sup>، ومعظم الدراسات ركزت على الجوانب

<sup>1</sup> من الدراسات التي تناولت بايلك الغرب الجزائري في حدود اطلعنا :

• بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية دراسة انتربولوجية، أطروحة دكتوراه في الأنثروبولوجيا، جامعة تلمسان، 2008-2009.

الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، كما ان أنه توجد دراسات حول الأضرحة في الغرب الجزائري في تخصص علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا ولكن أغلبها يغيب عنها الجانب التاريخي.

### الصعوبات:

وكأي بحث أكاديمي استغرق وقتا واحتاج إلى مجهود لم يخلو من مشاكل وصعوبات واجهته وفقد وجهتها بعض صعوبات في إعداد هذا البحث نذكر منها المنهجية المرتبطة بالمؤلفات والكتابات المناقبية وعوائقها وذلك بسبب ندرة الواقعي في الكثير من المواطنين.

➤ قلة وشح الأخبار المتعلقة بحياة وتكوين وبناء شخصيات الأولياء.

➤ موضوع الأضرحة والزوايا من المواضيع الدينية الحساسة والمحفوفة بالكثير من المصاعب في ظل البيئة الثقافية السائدة.

- 
- حمدادو بن عمر، المساهمة العلمية لمتصوفة بايلك الغرب خلال القرنين (17-18)، أطروحة دكتوراه في الحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2012-2013.
  - سميرة طالبي، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني 1792-1831، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009-2010.
  - توفيق دحماني، النظام الضريبي ببيلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني 1779-1830، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2003-2004.
  - كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني. أطروحة في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2012-2013.
  - دباب بومدين، بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18 دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة سيدي بلعباس، 2016-2017.
  - واليس فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994.
  - بوجلال قدور، العلم والعلماء في بايلك الغرب، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2008-2009.
  - دغموش كاميلية، السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث 1792-1830، جامعة وهران، 2019-2020.
  - بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671-1830، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2016-2017.
  - مختار بونقاب، الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرن 18، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2015.

➤ معظم المؤلفات تتحدث عن استعراض كرامات الأولياء والخوارق التي نسجت حولهم.

➤ قلة المادة العلمية وعدم وفرة الوثائق الأرشيفية والمخطوطات المتعلقة بابيك الغرب الجزائري وصعوبة الحصول عليها.

➤ الازمة الصحية التي ضربت العالم والجزائر حيث لم نتمكن من زيارة بعض زوايا بابيك الغرب احسب ما مبرمج.

➤ بعد مكان العمل عن عينة الدراسة، كما أنه لم تتح لنا الفرصة لزيارة المغرب الاقصى للاطلاع أكثر على المواضيع والدراسات ذات صلة بموضوع.

ورغم كل العراقيل التي واجهتنا إلا أننا حاولنا الإلمام بجوانب دراستنا هذه، التي نأمل أن تكون في المستوى والاستفادة في مجال البحث العلمي،

وفي الاخير هنا أختتم هذا العرض بتوجيه الشكر والتقدير للمشرف الأستاذ الدكتور محمد مكحلي على تشجيعه لي طيله سنوات إعداد هذا البحث، بتوجيهاته وإرشاداته ونصائحه الهادفة، أدامه الله ذخرا للعلم وللوطن.

# المدخل

المدخل : الاطار العام لبايك الغرب

# الباب الأول: الأولياء والأضرحة والزوايا

## الفصل الأول : الولي والولاية في بايلك الغرب الظاهرة والجنود

أولا : الولي والأولياء من الولاية الى الضريح

ثانيا :مصادر السلطة عند الأولياء بين العناصر الواقعية التاريخية والعناصر الميثولوجية

ثالثا :لغة ومضامين خطاب الأولياء بين التأثير والتأثر:

رابعا: الولي عبد القادر الجيلاني في المخيال الجمعي في بايلك الغرب – الحضور والصورة.

## الفصل الأول : الولي والأولياء في بايك الغرب – الظاهرة والجنور

نتطرق في هذا العنصر الى الجنور التاريخية لظاهرة الاولياء ومعرفة بدايات تكون الفكر الاولياي لصلحاء ، إذا تعتبر نقطة مهمة في حياة الولي ولذا وجب الكشف والبحث فيها، حيث أن لكل مرحلة مميزاتها وخصائصها، إذ تشكل هذه المراحل حلقات مترابطة مع بعضها البعض، وتولد عن هذا تعدد أصناف الأولياء كل حسب إنتاجه أو دوره في المجتمع، بالإضافة الى البحث عن مظاهر التقديس للأولياء.

### أولا : الولي والأولياء من الولاية الى الضريح

سوف نتطرق في هذا العنصر إلى مفهوم الولي ومراحل تشكل الولاية وبناء شخصية الولي وصولا الى مرحلة بناء الضريح

#### 1.تعريف الولي لغة واصطلاحا:

هو اسم من أسماء الله الحسنى، وهو في اللغة بمعنى الناصر أو المتولي للأمر القائم بها، وهو مالك الأشياء جميعا، المتصرف فيها، وحسب ابن منظور فإن: "الولاية بالكسر تعني السلطان والحكم، وبالفتح تعني النصرة " <sup>1</sup>.

1 ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، مج 01، ج 05،(دط)، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (دس)، ص 4081.

## الفصل الأول : ..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجنور

قال القشيري : " الولي له معنيان، أحدهما: فاعل بمعنى مفعول، وهو من يتولى الله سبحانه أمره، قال تعالى : " وهو يتولى الصالحين " <sup>2</sup>، فلا يكله إلى نفسه، بل يتولى الحق سبحانه رعايته والثاني :فاعل من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته ، فعبادته تجرى على التوالي من غير أن يتخللها عصيان <sup>3</sup>والولاية تشعر بالتدبر والقدرة على الفعل، ومن لم يجتمع ذلك فيه لا يطلق عليه اسم " الولي "، كما تطلق هذه اللفظة على ولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفالاته، أو ولي أمر المرأة الذي عقد النكاح عليها. <sup>4</sup>

والولي في الأصل وصف من الولاء والتوالي، ومن الولاية والتولي، ويطلق على القريب من النسب وعلى النصير والمتولي للأمر وغير ذلك، ويطلق على الرب عز وجل، كما يطلق على العباد. <sup>5</sup>

لقد سمى الله نفسه بهذا الاسم فهو من الأسماء الحسنى، إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿أَم

اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ <sup>6</sup>

<sup>2</sup> سورة الأعراف، أية 196

<sup>3</sup> ابن الصائم التلمساني محمد بن سليمان، " كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين ، الملقب بالجزولي (القرن 17) ،(تحقيق: قيدي قويدر)، أطروحة دكتوراه في الأدب الشعبي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2012- 2013. ، ص 532.

<sup>4</sup> ابن منظور ،المصدر السابق، ص4082.

<sup>5</sup>التليدي عبد الله بن عبد القادر ، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، ط04، (د د ن)، المغرب، 2003، ص20.

<sup>6</sup>سورة الشورى: الآية 09.

## 2.مراحل تكوين الولاية :

لقد حاولنا في الفترة المدروسة أن نتتبع المسار العام لملامح تشكل الولي و الولاية، وقد اقترحنا بروز ثلاثة مراحل كل مرحلة لها خصائصها ومميزاتها وهي على النحو التالي:

### أ.مرحلة العزلة والزهد :

تعتبر هذه المرحلة الأولية أو الذاتية حيث أن كل مرابط كان يختفي مدة عن أنظار الناس قبل الإعلان عن دعوته، وقد جرت العادة أن الخلوة تكون في البراري والبوادي والأماكن المنعزلة حيث لا يراه الناس إلا لماما، وقد تكون الخلوة مجرد حفرة في جبل أو سقيفة في خلاء أو خيمة<sup>7</sup>، فالدعوة الى العزلة والخلوة قد تكون من شيخ أمر أحد طلبته بذهاب إلى مكان بعيد ويعلم الناس<sup>8</sup>، مثلما أمر الشيخ أحمد بن يوسف الملياني أحد تلامذته حيث يقول صاحب كتاب مجموع النسب :

كان أحمد بن علي تلميذ القطب الوالي -- أحمد بن يوسف الملياني جالي في أرض  
المليانيين

يُقال أن شيخه هو الذي اختار له --- هو الذي اسكناه الرأشداية قسوم الغرسيين<sup>9</sup>  
فقد نشأ أحد أشهر الاولياء في بايلك الغرب الجزائري الولي سيدي قادة بجبل حيث يذكر  
عنه صاحب كتاب القول الأعم: " نشأة سيدي قادة بجبله المعروف متحليا بالسكينة حالا

<sup>7</sup>أبوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 489.

<sup>8</sup> حسب ما أورده الشيخ حمو الطيب شيخ زواية عين السخونة في لقاء معه يوم 2018/05/12 بزواية عين السخونة بسعيدة.

<sup>9</sup>بلهاشمي بن بكار، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون ، تلمسان، الجزائر، 196ص 123.

من النزاهة في المكانة المكيمة مصاحبا الطهارة والصون، بعيدا عن ضد ذلك من لون الكون"

10

كما نجد هناك بعض الأولياء ممن فضلوا أماكن البحر من بينهم الولي سيدي معزوز البحري المستغامي، من رجالات القرن الثاني عشري (12هـ / 18م) اشتهر بهذا اللقب " البحري" لكون متعبده ودفنه وما بني عليه كان جبلا بشاطئ البحر بمستغانم<sup>11</sup>، كما أن خروج الولي عادة تستند على الرؤى وهذا ما ذكره بلهاشي بن بكار مفتي الديار العسكرية عن الشيخ سيدي عدة بن غلام عندما قصد زاوية سيدي عبد القادر بن الأحوال بإشارة من رؤيا الشيخ عبد القادر الجيلاني<sup>12</sup> فالعزلة إلى أماكن خالية وبعيدة بأمر من شيخه أو رؤى تعتبر بمثابة أولى مراحل تشكل الولاية عند الاولياء.

### ب.مرحلة الخروج والاستقرار:

تستمر هذه المرحلة من بروز الولي أو الصالح على الساحة، إذ يجد له مكانة هامة في مجتمعه، وتستمر هذه المرحلة إلى غاية وفاته إذ يمكن أن نميز خاصيتين هما : خروج الولي من العزلة واستقرار في مكان منطقة معينة.

ويبدو أن الخروج كان عنصرا وظيفيا في التصوف إذ يعد وسيلة لإبراز طاقات وملكات الولي الروحية وهو يعبر عنه بالسياحة التي تمكنه في نهاية المطاف من الاستقرار في منطقة معينة بعيدة عن التجمعات السكنية في أغلب الأحيان متحديا في ذلك الطبيعة

<sup>10</sup> الطيب بن المختار الغريسي، القول الأعم في بيان انساب قبائل الحشم، المطبعة الخلدونية التلمسانية، ص338.

<sup>11</sup> القاسمي عبد المنعم ، أعلام التصوف في الجزائر، دار القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 406.

<sup>12</sup>بلهاشي بن بكار، المرجع السابق، ص 155.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجدور

القاسية وأخطار البشر من لصوص و مجرمين العرب يحترمون النازل بها بحرمة ويتأثر من تعدى عليه منهم بذلك، ويأتون ببعض صدقاتهم إليه<sup>13</sup> ، فأغلب الأولياء الذين هم في الغالب أجداد لفروع وعائلات انتقلوا من مكان لآخر،<sup>14</sup>

عندما يشتهر أحد المرابطين في مكان ما، فإن القبائل تأتيه من قريب ومن بعيد من أجل الزيارة، حاملة معها الهدايا والهبات، تطلب حسن الحال والمطر والمحاصيل الهامة والأدعية للمولود الجديد وللنساء العقيمت وللماشية المريضة<sup>15</sup>.

إن اندماج الولي بالفرق والقبائل والتوقير الجديد للولي هي نواحي التغيير، والناحية الأخرى هي تغير تكوين والتشكيل جماعات الاتباع أو الموالين، فالاهتمام بالرفاهية الروحية أدى بالزهد أو المرید الى أن يعزل نفسه عن العالم، ولكن الحاجة للتوجيه الروحي استلزم الارتباط بالتصوف، وقد اهتمت تجمعاتهم في نزلهم برفاهية المسافرين، والعناية بالمريض، وضعاف الحال<sup>16</sup>.

تذكر سلامة العامري أنه لا وجود لولي بغياب مجتمع يعاين ولايته من خلال عدد من الآيات، ويعترف بها أي يضفي عليها المشروعية، نظرا لمطابقتها لنمط ولائي يعهده وسبق اعترافه به<sup>17</sup>.

<sup>13</sup> بلحميسي مولاي ، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية، ص 75.

<sup>14</sup> بوزيد بومدين، التصوف والسلطة جدل المقاومة والسلام ورمزية صاحب الوقت، دار ذاكرة الأمة، الجزائر، 2012. ص 113.

<sup>15</sup> خليفي عبد القادر ، الطريقة الشيخية. دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2006، ص ص 32 33.

<sup>16</sup> سينسر ترمنجهام، المرجع السابق ، ص ص 55 56.

<sup>17</sup> العامري نللي ، الولاية والمجتمع، مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي لإفريقية في العهد الحفص، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 2001، ص 17.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجدور

فإذا اشتهر أمر المرابط أعلن الشيخوخة واتخذ زاوية يستقبل فيها المريدين ويتلقى فيها الأموال والجبايات ويدرس فيها خطه. ولكي يقنع الناس بدعوته عليه أن يثبت أنه صاحب كرامات ومكاشفات وأحوال، وأنه يرى ما لا يراه الآخرون ويطلع على ما لا يطلعون عليه من الأسرار والبواطن<sup>18</sup>.

بعد انتشار خبر المرابط وذبوع صيته يقوم الناس بزيارته وإنشاء مساكن حوله وبناء مسجد ومدرسة ثم يقومون بترويجه، وهكذا تبدأ الحياة الجديدة للمرابط كمعلم ومرشد للناس<sup>19</sup> فتزداد هيبتهم في النفوس باعتبارهم أهل الله المنقذون البلاد والعباد من الظلم والطغيان والانحراف، المالكون وحدهم حق الإصلاح الروحي للنفس البشرية، ومن مظاهر التبجيل أن اعتقد الناس في كراماتهم وفي قدرتهم الفوق- طبيعية على تغيير معالم الواقع اعتقادا مطلقا، ولم يكن هذا الاعتقاد سائدا لدى العامة وحسب، وإنما ساد حتى لدى الفئات المثقفة التي لم يكن يطيب لها الحديث إلا عن مقامات الأولياء وكراماتهم<sup>20</sup> فاستخدام الكرامة في هذه الكرامة و توظيفها عامل مهم جدا فيقول ألفرد بل: " تعتبر الكرامة قوة مستقلة قائمة بذاتها إذ يمكن للولي أن ينجح موسم الحصاد ويحفظ على الناس صحتهم ويمنح القوة للرجال والقطيع والنبات، وبالجملة يستطيع أن يخضب كل شيء"<sup>21</sup>

<sup>18</sup>أبوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 489.

<sup>19</sup>كمال دحو مان ، أشرف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية، الجزائر، 2009، ص 113.

<sup>20</sup>العمراني محمد ، المرجع السابق، ص 54.

21 Alfred Bel , L'islam mystique, **R A**,N69, Alger, 1928, p.110.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجنود

وكلما ازدادت المكانة الاجتماعية للمرابط ازدادت تأثيراته وامتدت سمعته، رغم أن تقديس الناس لذكرى المرابط الأصلي واستمرارهم على ذلك قد تكون هي السبب في انتشار السمعة وازدياد النفوذ.<sup>22</sup>

ومن أهم الأعمال التي يقوم بها الولي يضيف بلهاشي بن بكار عن أحمد بن علي أحد أولياء غريس :

وكان من شيمه نفع الناس بجاهه ---- لدى ملوك وقته في حاجة القاصدين

وإطعامه الطعام مشهور بين الأنام ---- وثریده للأيتام وعيشه من خشين

وحبه المساكين وإكرامهم متين ----- خصوصاً في السنتين نصف عشر القرون<sup>23</sup>

ويضيف بلهاشمي بن بكار أن سيدي أحمد ابن علي هو أول من استوطأ غريسا وابوه سيدي علي بن عيسى مشهور بتاسالة<sup>24</sup> من بلد بني عامر.<sup>25</sup>

ومكانة الولي داخل مجتمعه تثبت بكرامات وعن استقرار أيوب واليه ينتسبون أولاد سيدي علي بن يوب بمكرة سيدي بلعباس حالياً حيث يقول عنه الشيخ سيدي محمد الأعرج

الغريسي الفاسي في شرحه لكتاب بغية الطالب للشيخ سيدي عيسى بن موسي التيجيني : "

... حيث ظهرت عليه كرامات وخوارق عادات وتخرج من بينهم العلماء والأولياء وخدمتهم

<sup>22</sup>أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4،...المرجع السابق، ص 15.

<sup>23</sup>نفسه، ص 123.

<sup>24</sup>تسالة : تقع في مدينة سيدي بلعباس حالياً

<sup>25</sup>بلهاشمي بن بكارة، المرجع السابق، ص 144.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجنود

الرؤساء والأمراء وأضاءت أنوار معارفهم ما بين غرب البلاد العامرية وشرق القبائل الحشمية والأحياء الجنوبية حتى خضعت لهم عامتها وخدمتهم خاصتها"<sup>26</sup>

فيقول سعد الله عن ظهور الولي في منطقة ما واشتهر أحدهم بين الناس أسس له مركزا يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع ويعلم فيه الطلبة. ويتبرع الناس لهذا المركز فيكبر ويثري ويتضاعف قصاده ومريدوه، ويصبح اسم المتصوف (المرابط) علما على المكان، ويصبح المكان يدعى بين الناس زاوية سيدي فلان أو رباط سيدي فلان<sup>27</sup>.

تعتبر مرحلة استقرار الولي أحد أهم المراحل اذا تتطلب منه الاستقرار في رقعة جغرافية ما وجمع اكبر قدر ممكن من الاتباع، بالإضافة الى الكشف عن مؤهلاته ونشره للعلم وظهور خوارق وكرامات.

### ج. ما بعد وفاة الولي :

وهي مرحلة تعقب وفاة الولي أو المرابط إذ تتميز هذه المرحلة بإعطاء نوع من القداسة للولي، وتختلف درجات التقديس من ولي الى آخر حسب مكانته أو حسب ما روى عنه من كرامات وخوارق، فبعد وفاة الولي أو المرابط يقوم أبناءه أو أتباعه ببناء ضريح له<sup>28</sup>، وتدفن أجسامهم في قبر يحاط بتابوت، فيصبح المكان موقرا ينظر إليه الناس باحترام وتقديس ولا ينادوهم بأسمائهم بل يطلق عليهم اسم " سيدي"<sup>29</sup>، ويرى الأستاذ محمد سعيد

<sup>26</sup> نفسه، ص376.

<sup>27</sup>أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي.. ج 1، المرجع السابق، ص 263.

<sup>28</sup>كمال دحو مان، المرجع السابق، ص 113.

<sup>29</sup> حمدان عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 27، ينظر ايضا :محمد مكحلي، الأولياء والصلحاء، المرجع السابق، ص 87.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجنود

صاحب كتاب الولاية والصلاح في افريقية أن التواصل بين الولي والجماعة بعد وفاته أمر جائز الحدوث إن لم نقل أمر مطلوب بالنسبة للذين يعتقدون في وجود جاه الولي بعد الوفاة، فالتواصل بين الولي والجماعة (المريدين أو الأتباع) التي يستمد منها شرعيته وهو حي يستمد منها أيضا خلوده وهو ميت. لقد كانت هذه المسألة من العناصر المهمة في حياة الولي الذي يجب أن ندرك أنها لا تنتهي بنهايته الطبيعية بل قد تستمر حياته أبعد من ذلك<sup>30</sup>، حيث أصبح من شعار بعض المرابطين زيارة القبور في جماعات وإظهار أحوال خاصة واتخاذ المشاهد والوعادات، وذلك لخلق مناسبة تذبج أثنائها الذبائح وتقدم الهدايا والأموال للشيخ واجتماع الناس على اختلاف جنسهم وأعمارهم للتجمع في المكان المتفق عليه<sup>31</sup>.

تعتبر مرحلة ما بعد وفاة الولي من أكثر الظواهر تكرارا ومن أبرز السمات التي ميزت البلاد المغربية بصفة عامة وبايلك الغرب الجزائري خاصة إذ أصبحت ظاهرة منتشرة في كل نواحي البايك فأصبح يُبنى لكل ولي بعد وفاته ضريحا.

<sup>30</sup> محمد سعيد، الولاية والصلاح بإفريقية في العصر الوسيط الأول، المغربية لطباعة وإشهار، تونس، 2018، ص 357.

<sup>31</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 489.

### 3. الأصناف والألقاب

شهدت الجزائر خلال الوجود العثماني انتشارا واسعا لحركة ونشاط الأولياء والصلحاء فأصبحت ظاهرة منتشرة بكثرة في هذه الفترة، وبالتالي يمكننا التميز بين أولئك الأولياء في ما يلي :

#### أ.الأولياء العارفون:

هو من اكتسب خاصيته عن طريق المعرفة العميقة للعلوم الدينية من القرآن والحديث الشريف والفقهاء ميز عن الوهم الأولياء الحقيقيون الذين كانت لهم دراسة بالعلوم الصوفية، وهم عديدون فأينما تذهب في أي قطر من الأقطار المغاربية تجد من بين أبطاله الذين خلد التاريخ سيرهم .

إن هذا الصنف من الأولياء هم في حقيقة الأمر علماء في المجال الديني ، مثل أبي مدين شعيب الإشبيلي و محمد الهواري و عبد الرحمان الثعالبي و غيرهم . لكن الإعتقادات الشعبية هي التي جعلتهم أولياء ، فقد أضحت الأوساط الشعبية تزور أضرحتهم للتبرك بهم إلى درجة تقديسهم و طلب الشفاعة منهم<sup>32</sup>.

---

<sup>32</sup>سيدي عابد عبد القادر، التصورات الاجتماعية لزيارة الضريح في العلاجات التقليدية دراسة سوسيوثقافية لضريح الولي "سيدي بوعبد الله" بوادي رهيو رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. كلية علم النفس والتربية، جامعة وهران 2008-2009 ،

ب.الأولياء المجاهدون:

وهم أولئك الذين حملوا لواء الجهاد ضد الاحتلال ومن أبرز هؤلاء نذكر سيدي بن محمد بن عودة المولود سنة 972هـ/ 1564م ونظرا للدور الذي لعبه في الجهاد والتعليم الروحي و الديني، وعلاقته بالأتراك العثمانيين خاصة وان قبيلة فليته كانت تجاهد ضد الاسبان تحت راية سيدي محمد بن عودة، مما جعل الباي محمد الكبير عقب الفتح الثاني لوهران سنة 1792م<sup>33</sup>.

ج. الدراويش:

"وكل مجنون ولي بالنسبة للمسلمين، ولا بد أن يغض الإنسان الطرف عن الولي من هذا النوع ففي استطاعته أن يأتي من الاعمال المشينة، وهو يفعل ذلك، دون أن يستنكرها أحد منه، وكثيرا ما يختفي خلف لباس الجنون والقداسة ماكر خبيث"<sup>34</sup> وهذا حسب الكتابات الأجنبية ، ويضيف وصفا أحد الدراويش : "كان هذا الولي النموذج عاري الرأس، وكان شعره طويلا، وقد التف حول مفرقه العريض كأنه تاج أسود، أما وجهه فكان ينم عن الصحة والعافية وعن الوساخة أيضا. وكان يبدو عليه أنه على علم بالامتياز الذي يوفره له جنونه و قداسته في قلوب هذه القبائل المؤمنة بالخرافات والأوهام لا شيء أروع من دور مجنون من هذا النوع. فالكل يحترمونه وفي وسعه أن يفعل ما يشاء ولا يعتبر مجرما ولو ارتكب

<sup>33</sup> العربي بوعمامة، بن عمر حمدادو، الشيخ سيدي عدة بن غلام الله واثاره في الفكر و التصوف، دار الغرب الاسلامي، ص 13.

<sup>34</sup> هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ص 234.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

جريمة قتل، الكل يطمعونه ويتملقونه ويرهبونه، إن أمير حقيقي بين هؤلاء الناس المؤمنين بالأوهام والخرافات<sup>35</sup>.

### د.الأولياء المزيفون:

وهم أولياء ادعوا الولاية والعلم ونسبوا لأنفسهم كرامات وخوارق ليصدقهم الناس، لقد ألف عبد الكريم الفكون أسماه منشور الهداية يفضح فيه هؤلاء الأولياء المزيفين حيث تعددت أشكالهم منهم أديعاء الولاية في الاستيلاء على أرزاق الناس<sup>36</sup>، ويبدو أن جمع الأموال كان الهدف الرئيسي فأحمد بن سليمان المجذوب قد دار عليه الفقر فأقبل على البدعة والحضرة<sup>37</sup>، وكان بعضهم يدعون الولاية والصلاح لأغراض أخرى كمخالطة النساء، وتوفير الطعام بلا تعب، لان بعضهم كان يدخل البيوت فيأكل ويشرب ويخرج. كما كان بعضهم يمشي في السوق ويأخذ ما يشاء من الفواكه والأطعمة دون ان يعترض طريقه أحد فإذا حاول الاعتراض عليه ضربه الشيخ ضربا مبرحا أو دعا عليه دعاء مهلكا<sup>38</sup>.

### هـ. الأولياء الأجانب:

وهم أولياء أجانب اعتنقوا الاسلام وتأثروا به وأصبحت لهم مكانة في المجتمع، حيث لا نجد هذا الصنف من الأولياء في بايلك الغرب، إلا أننا نجد في كتاب نيلز نيلسون

<sup>35</sup> هاينريش فون مالتسان، المصدر نفسه، ص 234.

<sup>36</sup> الفكون عبد الكريم، المصدر السابق، ص 120.

<sup>37</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 486.

<sup>38</sup> نفسه، ص 487.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجدور

موس، وهو أسير نرويجي في مدينة الجزائر أنه كان هناك أحد المرابطين يشغل إمام الداوي وهو يحظى باحترام كبير وتقديس من طرف الأتراك العثمانيين، ولد هذا الولي بهمبروغ حيث جاء به كأسير وهو لا يزال صغيرا ثم تم تلقيه تعاليم الدين الإسلامي حتى أصبح من أكبر المرابطين في مدينة الجزائر وهو متقدم في السن<sup>39</sup>.

### 3. مظاهر تأثير وتقديس الأولياء الصالحين :

تعددت مظاهر تأثير ثقافة تقديس الاولياء في بايلك الغرب الجزائري بعدة مظاهر تتجلى في ما يلي :

#### أ. المظاهر المادية:

يتمثل المظهر الأول في بناء القباب والأضرحة والمقامات والمبالغة في تزيينها فقد شملت هذه المظاهر كل مناطق العالم الإسلامي<sup>40</sup> بما فيه بايلك الغرب الجزائري، باعتباره أكثر المناطق في الجزائر التي انتشرت فيها هذه المظاهر ونذكر منها على سبيل المثال: ضريح سيدي الهوراي، ضريح لخضر بن خلوف، ضريح الأبيض سيدي الشيخ...إلخ.

#### ب. المظاهر السلوكية:

وهي سلوكيات تصدر من الأفراد والمريدين ولها علاقة وثيقة بالمظاهر المادية (الأضرحة، والقباب، والمقامات...) والمتمثلة في الطقوس الحركية والكلامية وما يميزها من

<sup>39</sup> نيلز نيلسون موس، أسير نرويجي في مدينة الجزائر، (ترجمة وتعليق: لخضر بوطبة)، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، 2019، ص 115.

<sup>40</sup> بن عون بن عتو، الجدور التاريخية لظاهرة التبرك، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، ص 60.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجنود

انفعالات وخشوع<sup>41</sup>، فقد ارتبطت مجموعة من الممارسات والطقوس حول الأضرحة والزوايا في الغرب الجزائري منها: الزيارة، الوعدة، الحضرة... "يا سيدي عبد القادر أنا أعطيتك بالقفا، وأنت أعطني بالوفا".

ومن المظاهر السلوكية يذكر سيمون بيفايغر أنهم يقومون بذبح الأغنام و الأبقار أثناء زيارتهم لقبور الأولياء على اختلافها ،و يتحدثون أيضا عن قدرة أوليائهم ،و كذلك يشيدون بالمعجزات التي حدثت على يد المرابطين و الأولياء من بينهم سيدي عبد القادر وسيدي عبد الرحمن ،وسيدي ولد دادة ، ودورهم في إنقاذ المدينة من الخراب و الدمار أكثر من مرة، فأخذ الشعب يدعو لهؤلاء الأولياء دون انقطاع<sup>42</sup> مثل الحضرة العيساوية .

في ختام هذا الفصل نستنتج أن مراحل تكوين ولاية الولي تمر بعدة مراحل وذلك بغية الحصول على مكانة داخل المجتمع اذا غالبا ما تكون مرحلة العزلة وهي عبارة عن مرحلة أولية ثم تعقبها مرحلة خروج الولي الى المجتمع ونشره فكره وكرامته الى أن يكتسب هذا الولي شهرة، وتليها مرة وفاة الوفاة الولي أو ما يعرف بمرحلة بناء الضريح، وتتعدد مظاهر تقديس الولي بعد وفاته من مظاهر سلوكية الى مظاهر اعتقادية.

<sup>41</sup> بن عون بن عتو، المرجع نفسه، ص 60.

<sup>42</sup> سيمون بيفايغر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، (تحقيق: أبو العيد دودو)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص

## الفصل الأول : الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجنور

ثانيا :مصادر السلطة عند الأولياء بين العناصر الواقعية التاريخية والعناصر الميثولوجية

سوف نحاول في هذا العنصر الحديث عن الأولياء في بايلك الغرب خلال العهد العثماني وهي مرحلة انتشرت فيها ظاهرة الأولياء والصلحاء حيث بسطو سلطتهم على المجتمع، وللوقوف على هذا هناك جملة من العناصر تجعل الولي أو الشيخ يثبت سلطته، حيث يمكن عرضها في ما يلي:

### 1.الحدث التاريخي والسلطة الرمزية :

هو فعل الجهاد الذي ميز الصلحاء والأولياء فقد شكل الفعل العلمي التاريخي المؤطر لزعامتهم، وبالتالي هناك اقتران بين قيمتين لهما موقع أساسي في البنية الإسلامية ويمثلان في الصلاح و الجهاد، إن الولي الصالح يقدم نفسه مشروع، كبديل ثقافي سياسي، لما ينتكب في الواقع، إنه يقترح نموذجا آخر، يكون في الغالب مضادا، لما يقترحه السياسي، فهو مُنتمٍ بالضرورة إلى سجل العلماء الذي يواجه ضديا سجل السلطة، كما أنه يحيل على السماوي والأخروي في مقابل الدنيوي<sup>1</sup>. فيؤسس الصلحاء سلطتهم ويعكسون أيضا طبيعتهم الميدانية و يوثقون تجذرهم في أوسطهم الاجتماعية سواء في المدن أو الأرياف، ويساعدهم على حل النزاعات الأسرية وعلى تجاوز صعوبات السفر، و يحمي الناس من المجهول، كما يضمن لهم تماسك جماعتهم ويفصل في نزاعاتهم و ينصر جماعة على أخرى، لقد لعب

<sup>1</sup> عطري عبد الرحيم ، المرجع السابق، ص 45.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

الأولياء أدوارا تحريرية لفائدة جماعاتهم وحمايتهم من كل المخاطر الداخلية والخارجية التي تهددها فالصلحاء كانوا يمثلون وعي الجماعات بذاتها، ويرمزون لوحدها وتماسكها، وقد كان من الطبيعي جدا أن يصبح هؤلاء الأبطال والقادة محط تبجيل وتوقير من طرف الناس أثناء حياتهم وحتى بعد مماتهم.<sup>1</sup>

ومن أولياء بايلك الغرب الجزائري سيدي محمد بن عودة من العلماء القرن 11م الذين شاركوا في درء الحملات الاسبانية على الإيالة الغربية، وتنسب إليه عدة قصائد من الشعر الشعبي وهي نوع من الحفريات التي فيها الجزائريين بخروج الغزاة من أرض الوطن إذ يقول فيها :

يَأْسِبَايِنِي نَعِيدُكَ لَكَ شِسَاءَ يُوقِعُ ---- وَأَصْنَضْتُ مَتَّ يَقُولُ ضِرْوُكَ بِنِ عَوْدَةَ

جَاتْ حُنُودُ لِلْوَطَنِ مَنْ كُلُّ طَبَعٍ ---- مَخْتَلَفٌ فِي أفعالها دِينِءِ وَعَدَةَ

مُلْكُ اللَّهِ ضَاقَ كُلُّ مَا كَانَ وَسِعَ ---- وَانْقَسَمَتِ الْإَرْضُ كِي جَنْبُ الْفِرْدَةِ

صَلِي صَلِي عَلَى النَّبِيِّ يَا مَنْ تَسْمَعُ ---- هَذَا الشَّيْءِ قَرِيبٌ مَا يَبْقَى لِبَدَا

صَلِي صَلِي عَلَى النَّبِيِّ يَا مَنْ تَسْمَعُ ---- وَاصْنَتْ مَضَا يَقُولُ امْحَمْدُ بَضْنِ عَوْدَةَ

قُلْبَتِي مَعْرُوفٌ مَنَ ذَرِيَةِ الشَّافِعِ ---- امْشِي بِبُشَيْرِ فَارْحٍ دَاخِلُ الْعِبَادَةِ<sup>2</sup>

بن فالولي الثائر عبد الله ابن الشريف الدرقاوي قام بثورة في ناحية وهران وادعى أنه صاحب الوقت وظهرت له كرامات<sup>1</sup> ، ويعرفه العربي المشرفي أنه كان جامعا بين الشريعة والحقيقة

<sup>1</sup>منديب عبد الغني ، المرجع السابق، ص34.

<sup>2</sup> العربي بوعمامة، بن حمدادوعمر ، الشيخ سيدي عدة بن غلام الله واثاره في الفكر و التصوف، دار الغرب الاسلامي، ص 11

## الفصل الأول: ..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجذور

فكان أهلا للاقتداء، وكل من اقتدى به تمكن من مقصوده، فلم يمت حتى ترك أضعافا مضاعفة من شيوخ التربية في حواضر واسطة المغرب<sup>2</sup>.

وكان للأولياء دور الاستشارة ففد ذكر الزياتي أن الباي جاء ليحرر مدينة وهران وقت الصيف أشاروا عليه بضرورة التأجيل إلى الخريف، فاستشار الولي الصالح محمد بن دية فأشار عليه بمثل فرجع وعاد ونزل بتليلات، ثم ارتحل ونزل بالضاية قبلتها، ثم ارتحل ونزل عليها وحاصرها وضايقها مضايقة شديدة، وكان القتال عليها مترادفا<sup>3</sup>، كما هو الحال لأحمد التيجاني الذي كان الاتراك العثمانيون يخافون أن يثور عليهم لكثرة اتباعهم من العرب<sup>4</sup>.

ساهم سيدي أحمد بن عودة في تأسيس زاوية والتي أصبحت منارة للعلم والإشعاع الديني، ومقرا للدعوة وللجهاد، وأبلى سيدي أحمد بن عودة بلاءا حسنا في الجهاد وصد هجمات وغارات الاسبان على سواحل تنس، مستغانم، مزعران والمرسى الكبير وتذكر المصادر والروايات أنه رابط على الساحل لحماية مدينة وهران من الاسبان المعتدين، وشهد عديد المعارك ضدهم سنوات 1570 و1580م إلى غاية وفاته إثر مرض عضال عام 1034هـ/1624م<sup>5</sup>، كما كان لسيدي عبد القادر السماحي المعروف ب"سيدي الشيخ" مكانة حيث فرض نفسه على الساحة المحلية والإقليمية، سياسيا ودينيا، جعل الاتراك العثمانيين

---

<sup>1</sup> الزهار أحمد الشريف ، مذكرات الحاح أحمد الشريف الزهار، (تحقيق: أحمد توفيق المدني)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1974، ص 84.

<sup>2</sup>المشرفي العربي ، الحسام ،،،،المصدر السابق، ص 388.

<sup>3</sup>بن صحراوي كمال ، المرجع السابق، ص 98.

<sup>4</sup> الزهار أحمد الشريف . المصدر السابق، ص 159.

<sup>5</sup>مكحلي محمد، الأولياء والصلحاء... المرجع السابق، ص 114.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجذور

يتقربون منه، وعلى هذا الأساس ونظرا لمكانته ساد الأمن والسلام ربوع الصحراء، جلب له هذا الاحترام كزعيم ديني وقائد لقبائل الصحراء وشيخ طريقة<sup>1</sup>.

إذا يمكن أن نقول ان الحدث التاريخي والدور الجهادي للأولياء في بروزهم على الساحة حيث أصبحت لهم مكانة مرموقة داخل المجتمع واحتراما من طرف السلطة.

### 2. شخصية الولي والصالح :

تركز تراجم الصالحاء على هذا الجانب في رسم صورة تعريفية للصالح، فالصالح يتميز بشكل دائم بالفضل والصلاح والدعوة المستجابة والزهد والتقوى. يتمتع الصالح بنوع من السلطة كما يمارسها على الآخرين، فهي كما يعرفها ماكس فيبر " القوة الثورية المتميزة في التاريخ".

يقول الرازي يحي بن معاذ في كتابه جواهر التصوف عن صفات الأولياء: " ثلاث خصال من صفات الأولياء : الثقة بالله في كل شيء، الغنى به عن كل شيء، الرجوع إليه في كل شيء " ويقول أيضا " مثل الأولياء مثل الصيادين، يصطادون الناس من أفواه الشياطين، ولم يصد الولي طول عمره إلا واحدا، لكان دأوتى خيرا كثيرا"<sup>2</sup> بالإضافة صورة أخلاقية، فالصالح يتميز بشكل دائم بالفضل والصلاح والدعوة المستجابة والزهد والتقوى، فإن المعرفة والسلوكيات الصحيحة والكرم والاستقامة يمكن أن تساعد من سيحمل لقب صالح،

<sup>1</sup>نفسه، ص ص 112 113.

<sup>2</sup> الرازي يحي بن معاذ، جواهر التصوف، شرح و تعليق: سعيد هارون عاشور، مكتبة الآداب ، القاهرة، مصر، 2002، ص 208

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في باييك الغرب الظاهرة والجذور

ولكن لن يتأتى إلا في حالة واحدة أي بعد مماته<sup>1</sup>، فشان الأولياء أن الله منحهم و أعطاهم علو الهامية و باستطاعتهم التطلع عما في قلوبهم و ذلك عن طريق حواسهم التي لا يملكها غيرهم ، فمنهم من يرى الملائكة، ومنهم من يرى الجن، ومنهم من يرى ما في السماوات، و منهم من يرى اللوح المحفوظ<sup>2</sup>.

وثمة مقولة تقليدية لدى الصوفية تقول : " أن الانسان اذا صفا قلبه، وعرف ربه، فإنه يسمع ما لا أذن سمعت، ويرى ما لا عين رأت، ولا خطر على قلب بشر"<sup>3</sup>

فالولي له من القدرة الخارقة ما يجعله قادرا على استكشاف أسرار الناس والوقوف على فضائهم الأخلاقية التي يصرون على كتمانها<sup>4</sup>.

فيمتاز الولي بالشخصية الكاريزمية حيث يستمد سلطته على أتباعه من خلال قوة شخصيته واعتقادهم بالخصائص القيادية الفريدة أو التأثير السحري أو الإيحاء وقدرته على صنع الخوارق التي لا يقدر عليها الإنسان العادي<sup>5</sup>.

يقول صاحب كعبة الطائفين عن صفات الشيخ : " اعلم أن الشيخ يجب أن يكون كاملا واصلا، قد تجلى الله له في ذاته وصفاته التسعة والتسعين، فما بقيت عليه صفة ناقصا،

<sup>1</sup> ادموند دوتي، الصلحاء. المصدر السابق ، ص 96.

<sup>2</sup> ابن قنذالقسنطيني، انس الفقير وعز الحقيير، المركز العلمي الجامعي للبحث العلمي،الرباط، 1952، ص 6 .

<sup>3</sup> الراوي عبد الستار ، التصوف والباراسايكولوجي، المرجع السابق، ص 61.

<sup>4</sup> بوتشيش إبراهيم القادري ، واقع الازمة والخطاب الاصلاحى في كتب المناقب والكرامات، منشورات كلية الداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1994، ص 94.

<sup>5</sup> بلعباس الهوارى، المجتمع القبلى المغاربي بين النظريتين الخلدونية والانقسامية( دراسة نظرية - تطبيقية مقارنة ) ÷ اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة مستغانم، 2009\_ 2010، ص 37.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجزور

وينبغي أن يكون سالكا مجدوبا سالكا، فالسالك الأبتى وهو الذي اجتهد وسلك طريق المعاملة

والرياضية لكنه لم يصل إلى روح الحال"<sup>1</sup>

بالإضافة إلى التواضع يقول صاحب كتاب تعريف الخلف برجال السلف في ذكره لأحمد بن

يوسف الملياني:"وكان متواضعا ورعا زاهدا يحب الخلق في الطاعة ويحرضهم على الذكر"<sup>2</sup>

ويكر العربي المشرفي عن مولاي العربي الدرقاوي مع الخلق بظاهر الشريعة، ومع

الخالص بباطن الحقيقة فهو صوفي كامل<sup>3</sup>.

ويذكر إيدموندوتي EdmondDoutté أن الأولياء والصلحاء نوعين من التأثير فالأول "المحلي"

الذي يمارس نفوذه في قرية واحدة، وهناك منهم من يمتد بتأثيره إلى القبيلة كلها أو إلى قبائل

متعددة. بيد أن التأثير يكون دائما محدودا، أما الصلحاء الأكثر توقيرا وإجلال في البلاد وهم

المنحدرون من أصل الأدارسة<sup>4</sup>.

إن من سمات الأولياء سعيهم المتكرر للصلح بين القبائل، حيث شكلوا أكبر سلطة معترف

بها ينضبط بها الجميع، وعندما يتعب الطرفان ويرفضان الرجوع ويحسان بحاجتهما إلى

التوافق ويمنعهما كبرياؤهم من أن يأخذ أحدهما المبادرة أو عندما يهزم طرف الآخر ويريد

سحقه وحدهم هم من يتدخل ويوقف غضب الفائز<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> ابن الصايم بن سليمان الجازولي ، المصدر السابق، ص 90.

<sup>2</sup> الحفناوي ابوالقاسم ، المصدر السابق ، ص 97،

<sup>3</sup> المشرفي العربي ، المصدر السابق، ص 422.

<sup>4</sup> ادموند دوتي، المصدر السابق، ص 37.

<sup>5</sup> نفسه، ص 133.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

ومن أبرز صفات الأولياء التي جعلتهم يتمتعون بالسلطة الروحية حسب ما ذكر ادموند دوتي Edmond Douuté الوقوف قدر الاستطاعة على الحياد، فبينما كانت الحروب الدامية تفتك بسكان قراهم كانون يرفضون أن ينحازوا إلى جهة دون أخرى<sup>1</sup> ، فيقول الحفناوي عن الولي سيدي محمد بن عل ابلهولالمجاي " مولى مجانية" كان اماما هاما عالما زاهدا عابدا تقرد بهذه الصفات الشريفة على سائر علماء وقته واشتهر بالصلاح والتقوى وكان للناس فيه اعتقاد عظيم<sup>2</sup>، وكان الولي سيدي قادة بن المختار أحد أشهر أولياء بايلك الغرب جمع بين رياسة الشرقي والغربي واختص بالمشيخة الكبرى واتفق الجميع على مشيخته وسيادته واجلسه الملوك من آل عثمان ( العثمانيين) على فرشها وخدمته<sup>3</sup>.

كان سيدي دحو مكانة عند ملوك الاتراك حتى ان بكل محكمة من محكماتهم مسجد مضافا إليه ومن دخله من أهل المطالب والجنايات لا يتعرض له ولا يأخذ بشيء مراعاة لجناب سيدي دحو<sup>4</sup>.

### 3.الخلوة و الاعتزال :

يعرفها موسى بن عيسى المازوني صاحب كتاب صلحاء وادي الشلف فيقول : " أن للخلوة شروطا وآدابا يجب على المرید إذا عزم على الانفراد تحصيلها فمنها هو الأصل أن يصحح من العلوم ما يصحح به عقد توحيده لكي لا يستهويه الشيطان بوساوسه ثم علوم الفقه

<sup>1</sup> نفسه ، ص134.

<sup>2</sup> الحفناوي ابو القاسم ، تعريف الخلف برجال السلف ، ص433.

<sup>3</sup> الطيب بن المختار الغريسي، المرجع السابق، ص 336.

<sup>4</sup> بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص332.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

ما يؤدي فرضه وتوابعه، آداب الأذكار والأدعية حتى يقع ذلك منه على أكمل الوجوه وأحسنها ليكون بناء عبادته على أساس محكم" <sup>1</sup> ، إذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية إلى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه، فمن أعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة<sup>2</sup>.

الانفراد لا يقوى عليه إلا الأقوياء<sup>3</sup> والخلوة صفة أهل الصفة والعزلة: من أمارات الوصلة<sup>4</sup>، وعند أهل الصوفية يقول القشيري من أراد أن يسلم له دينه، ويستريح بدنه وقلبه، فليعتزل الناس، فإن هذا زمان وحشه والعامل من اختار فيه الوحدة<sup>5</sup>.

يقول صاحب كتاب جواهر التصوف : " العبادة حرفة حوانيتها الخلو، ورأس مالها الاجتهاد بالسنة، وريحها الجنة"<sup>6</sup>ومن فوائد الخلوة يقول يحيى بن معاذ :

التفرغ للعبادة والتفكر في خلق الله

تحصيل قدر كبير من الطاعات والمواظبة عليها

مناجاة الله، و تحقق الأنس به

إخلاص العبادة لله بعيدا عن الرياء والسمعة

توفر الهدوء وعدم الانشغال بأمور الدنيا، فيعينه ذلك على جمع قلبه لى الله

---

<sup>1</sup> عبيد بوداود، " تقديم مخطوط كتاب في صلحاء وادي شلف لموسى عيسى المازوني"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران ، ص 20.

<sup>2</sup> القشيري أبو القاسم ، الرسالة القشيرية، ج1. ص 226.

<sup>3</sup> القشيري ، المصدر السابق، ص 225.

<sup>4</sup> القشيري ، المصدر نفسه، ص 222.

<sup>5</sup> القشيري ، المصدر السابق، ص 225.

<sup>6</sup> يحيى بن معاذ، جواهر التصوف، (شرح وتعليق : شعيد هارون عاشور) ،مكتبة الاداب ، القاهرة ، 2002، ص 158.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

الكف عن المعاصي التي يتعرض لها بالمخالطة والنميمة والنفاق والسباب، فالعزلة في الحقيقة هي اعتزال الخصال المذمومة

عمد مسارفة الطبع للصفات الذميمة من جُلساء السوء<sup>1</sup>

ومن أقوال أحد صلحاء بايلك الغرب في "مناقب صلحاء الشلف" عن الخلوة : للخلوة شروطاً وآداباً يجب على المرید إذا عزم على الانفراد تحصيله فمنها وهو الأصل أن يصح من العلوم ما يصح به عقد توحيده لكي لا يستهويه الشيطان بوساوسه، ثم علم الفقه ما يؤدي به فرضه وتوابعه، وآداب الأذكار والأدعية حتى يقع ذلك منه على أكمل الوجود وأحسنها ليكون بناء عبادته على أساس محكم<sup>2</sup>

يمكن أن نقول الخلوة والاعتزال من أهم أركان الوصول إلى الولاية والصلاح فهي تشكل حلقة مهمة في بناء شخصية الولي، وقد عرف أولياء بايلك الغرب الخلوة والاعتزال عن الناس هروبا للعبادة والتعبد.

### 4.النسب والشرف :

ويقصد بالنسب الشريف الانتماء لسلالة الرسول محمد صلى الله عليه و سلم، وللشرف مكانة اجتماعية مرموقة نظرا لاحترام الذي يحطون به والقداسة التي تتمتع بها عائلتهم، أهلهم هذه الوضعية أن يكونوا موضعا للسيطرة التامة وسلطتهم ليست اقتصادية فحسب بل دينية و ثقافية وسياسية، يعتبر الشرفاء أنفسهم منحدرين مباشرة من الرسول محمد صلى الله عليه و

<sup>1</sup> بن معاذ يحي ، المصدر السابق، ص 158.

<sup>2</sup> المازوني أبي عمران موسى ، مناقب صلحاء الشلف، (دراسة وتحقيق : عبد القادر بوباية)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017، ص

## الفصل الأول : ..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

سلم، وهم بذلك يرثون عنه الشرف والبركة، فيحيطون بالتقدير والاحترام والتوقير، فالشرف والبركة قد كانا مجرد وسيلة إيديولوجية من أجل التحكم وإضفاء الشرعية على الوجود السياسي والتراتبية الاجتماعية، وقد تحول الشرفاء إلى فئة اجتماعية ذات امتيازات مادية متوارثة ومما عزز موقعهم الحركة الصوفية<sup>1</sup>.

ومن فوائد معرفة النسب يذكر بلهاشمي بن بكار مفتي الديار المعسكرية : " معرفة الأباء والأجداد والاقتراء بهم في الخصال الحميدة والإعمال المجيدة لا الاتكال على الأنساب قال الشاعر :

أنا وان كرمنا أوائلنا لسنا على الأنساب تتكل

فنبني ما بنت أجدادنا ونفعل مثلما فعلوا

ويضيف نفس المؤلف لشعر آخر :

عليك بتقوى الله في كل حالة ولا تترك التقوى اتكالا على النسب

فقد رقع الإسلام سلمان فارس وقد خفض الكفر الشريف أبا لهب<sup>2</sup>

وباعتبار النسب راية تميز الأفراد والجماعات وتؤدي إلى تفاخر بعضها على البعض الآخر، اهتم العرب كثيرا بأنسابهم وساد اعتقاد لدى بعضهم بأن دمائهم نقية ونسبهم عريق،

<sup>1</sup> دحماني لحسن، المرجع السابق، ص 15.

<sup>2</sup> بلهاشمي بن بكار، المرجع السابق، ص ص 72 73.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

فكانوا يرفضون التزويج خارج المجموعة حفاظا على دمائهم العربية الصافية لأن العرق

دساس واعتنوا بالتسلسل النسبي فشكلوا شجرة النسب<sup>1</sup>

إن الشريف وبعد تحصيله العلمي وإحساسه بواجبه الديني كان يهاجر باتجاه الشمال الشرقي،

ويأخذ معه العصي واللباس الخفيف ويبدأ رحلته إلى المكان الذي قدره الله له، فيبدأ بالعزلة

والخلوة وكثرة التعبد، ثم الدخول في علاقات مع الناس وأهل المنطقة، حتى ينتشر خبر

المرابط في ذلك المجتمع، ثم قيام الناس بزيارته وإنشاء مساكن حوله وبناء مسجد ومدرسة ثم

يقومون بتزويجه، وهكذا تبدأ الحياة الجديدة لمرابط كمعلم ومرشد للناس وبعد موت المرابط

يقوم أبناء ببناء ضريح له، وبعد مرور الزمن ينشأ ما يسمى بالقبيلة المرابطية<sup>2</sup> مثل قبيلة أولاد

سيد الشيخ بالببيض ويقول دوتي: " لقد اتخذت القبائل لنفسها أسماء أولياء أشرف"<sup>3</sup>

وقسم صاحب كتاب عقد الجمان النفيس الشرف إلى الأقسام التالية :

الشرف الخاص : ويناله المنحدرون من علي وفاطمة الزهراء والذين ينحدرون من "شرفاء"

وأمهات "شريفات"

فنسب سيدي قادة بلمختار أحد أشهر الأولياء في الغرب الجزائري فهو أبو محمد عبد القادر

بن أحمد بن محمد من أبناء عبد القوي بن علي بن احمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف

بن احمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي بن احمد بن

<sup>1</sup> بلعباس الهواري، المرجع السابق، ص 21.

<sup>2</sup> كمال دحو مان الهاشمي، أشرف الجزائر ودورهم الحضاري، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص113.

<sup>3</sup> Edmonde Doutté , Notes sur l'islam Maghrébin, Op.Cit, p.26.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

محمد بن إدريس ، ثم قال أو نسبه من أولاد عبد القوي بن عبد الرحمن بن إدريس بن إسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي كرم الله وجهه<sup>1</sup>.

أما عن أبي العباس سيدي أحمد بن يوسف الراشدي فهو سيدي أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يوسف بن عبد الجليل بن عبد الضي بن موسى المرتضي بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن أحمد بن زين العابدين بن علي بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد الحسني السبطي بن الإمام علي كرم الله وجهه و فاطمة بنت الرسول صلي الله عليه وسلم<sup>2</sup>.

الشرف العثماني :الذي يعود إلى عثمان بن عفان ورقية بنت رسول الله صلى وعليم الشرف العام: ويشترك فيه القرشيون<sup>3</sup> وهناك تقسيم لأحمد الشيباني صاحب كتاب مصابيح البشرية في أبنا خير البرية ويقسم الشرفاء إلى خمسة أقسام :

النوع الأول هم أصحاب الخبر الصادق على السنة قوم لا يتصور في العقل تواطؤهم على الكذب كالعلم الضروري وهم ينزلون منزلة القطع والذين يظنون بهم ظنا قويا النوع الثاني وهم أصحاب الهرة العامة كالمختلف فيه من الحديث الصحيح يتفاوت في القوة بحسب الخبر ، وهم يظن بهم ظنا قويا

<sup>1</sup> القاضي حشلاف، سلسلة الاصول في شجرة الرسول، ص 110 ، وعقد الجمان، ص ص  
<sup>2</sup> الحمدي أحمد، "مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار مقارنة منهجية وتاريخية"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 6 ، جامعة وهران، 2009  
<sup>3</sup> بن صحراوي كمال ، "المرابطون والشرفاءببايلك الغرب بين خدمة الدين وادعاء الشرف:، مجلة الواحات غرداية، ص 372.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

النوع الثالث وهم أصحاب الرسوم الصحيحة حيث لا طاعن ولا من يعارضهم دعواهم وهم كالنوع الثاني في المنزلة.

النوع الرابع وهم أصحاب يتمسكون بدعوى آبائهم وأجدادهم ولا يزيدون على ذلك ليس إلا بينه قديمة أو متوسطة كالخبر الذي فيه ضعف محتمل.

النوع الخامس وهو كالخبر الذي لم تجمع فيه صفة الحديث الصحيح فهذا محل الغلط والتشعب وهو موجب الإنكار لاسيما من لم يعرف به في زمن من الأزمنة ولا في موضوع من المواضيع وليس من قبيلة معروفة فهؤلاء فيهم من يخاف الغلط فيه وفيهم من يظن به عدم شرفه وفيهم من يتبين فيه عند البحث في أخبار أجداده في توارثهم وأنكحتهم وعمود أصولهم كذبهم<sup>1</sup>.

يذكر ألفرد بل عن انتشار ظاهرة الشرف "... ومن ثمة صار القسم الغربي من الشمال الإفريقي، حيث انتشرت الحركة الصوفية والولع بالشريفية انتشارا كبيرا بؤرة للصوفية الأشراف تصدر وتزود قبائل البربر كلها بأشراف وأولياء حاملين للبركات"<sup>2</sup>.

ويعرفهم يحي بوعزيز أن الأشراف وهم الذين تتحدر أصولهم من أسرة الرسول محمد حسبما هو متعارف لديهم، وكل قبيلة لها جدها الخاص بها، وبقبتة وضريحه الذي يزار

<sup>1</sup> الشيباني أحمد ، المرجع السابق، ص 302.

<sup>2</sup> ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، (ترجمة: عبد الرحمن بدوي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1969، ص 401.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

باستمرار، ولهم مكانة اجتماعية، وسياسية خاصة في المنطقة التي يقطنونها، وليس لهم جراءة

في سبهم وإيذائهم أو إلحاق ضرر بهم على أساس أنهم أقرباء الرسول وذويهم.<sup>1</sup>

يذكر الاستاذ حمدادو بن عمر عن الشيخ عدة بن غلام الله أنه وضح معنى الرابطة الروحية

وعلاقة القرابة الحقيقية التي تسمو على كل أشكال القرابات الفزيولوجية التي قسمت الناس إلى

أسر وبيوتات وعشائر وقبائل وسلالات متصارعة أحيانا باسم الرابطة الدموية وباسم النسب<sup>2</sup>

يمكن القول أن النسب شكل نقطة مهمة فأصبحت ظاهرة منتشرة في بايلك الغرب فلا

يكنم لأي ولي من الأولياء أن يصبح كذلك دون إثبات نسبه الشريف.

### 5. البركة:

البركة هي سر الله في الأولياء والأشياء، فهي ميزة لدينة من عند الله، يلهمها ما شاء

من مخلوقاته سواء أكانت نعماء (الماء والمأكولات وباقي الأرزاق) أو بشرى (الرسول وباقي

الأولياء) والأماكن (البقاع المقدسة)، والأزمنة والأيام والشهور (ليلة القدر، الأشهر الحرام،

الجمعة...) فمفهوم البركة يستمد روحه من القداسة الدينية، أي أن مصدرها إلهي<sup>3</sup> فيستمد

الولي سلطته من ادعاء بالنسب الشريف ومن لم تتوفر فيه الدلائل المادية التي تساعد على

إثبات الشرف لجأ إلى وسائل أخرى كالكرامة<sup>4</sup>، ولعل أهم وسيلة تمكننا من معرفة الأيديولوجيا

المتضمنة في معتقدات الزوايا، تكمن في التصور الاجتماعي لمفهوم البركة، هذا المفهوم

1 بوعزيز يحيى، "الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر"، مجلة الثقافة، العدد 80، مارس أبريل، 1984، ص 180.

2 حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص 120.

3 دحماني لحسن، "البركة والتبرك والزوايا"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، أبريل 2019، ص 5.

4 بن صحروايكمال، المرجع السابق، ص 279.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

الذي يعتبر شكلا من أشكال السببية ووسيلة ملائمة تدعم نشاط الأفراد. فالبركة تعتبر قوة خفية فاعلة يؤولها الناس كنعمة إلهية، والتي ترتبط بأناس دون غيرهم، ولهذا يمكن اعتبار البركة رمزا مجسدا لهيمنة قوى الغيب على الأمور الدنيوية داخل النسق الاجتماعي<sup>1</sup>، فعنصر البركة الذي يؤهل الشيخ لممارسة الترقية يحتل موقعا أساسيا في علاقة الشيخ بالمريدين، إلى جانب المستوى المعرفي والأخلاقي والسلوكي للشيخ، بوصفه ضمانا مادية ودينية على قدرته لممارسة شفاعاة للمريد أو صد العدوان الطبيعي أو الإنساني أو ضمان دخول الجنة، فالبركة تعتبر سرا من أسرار الشيخ أو الولي وهي أساس اعتقاد المريدين في خوارقه وكراماته، كما أنها عامل أساسي لاعتقاد الجمهور والسلطان السياسي في حظوته<sup>2</sup>.

حيث يقول أبو حامد الغزالي: " ويدخل في جملة زيارة قبور الأنبياء عليهم السلام وزيارة قبور الصحابة والتابعين، وسائر العلماء والأولياء، وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته، يتبرك بزيارته بعد وفاته، ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ".<sup>3</sup>

ويذكر عبد الغني مندوب أن البركة نواة الاعتقاد الديني في الزوايا ومن أهم أسسه ومرتكزاته، وتعتبر كقوة خفية إلهية تفسر جميع الوقائع والأحداث عاديها وخارقها، فهي تعني الدهاء السياسي الخارق عند بعض الأفراد، وتبرر الرفاه والعيش الرغيد عند بعض غيرهم وفي

<sup>1</sup> دحماني لحسن، المرجع السابق، ص 14.

<sup>2</sup> دحماني لحسن، المرجع السابق، ص 15.

<sup>3</sup> الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، ج 06، دار الكتاب العربي، لبنان، ، ص 100.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

مناطق معينة دون أخرى، وتضفي معنى على وقوع أحداث وعدم وقوع أخرى، ولذلك الخدام والأتباع يبحثون دائما عن كل العلامات والإشارات التي تقودهم وتدلهم على صلحائهم<sup>1</sup>.

والأولياء المشايخ يدعون أنهم ما نحو القوى الدينية (البركة) والتي تمكنهم من توضيح الحقيقة بطريقة خارقة وكذلك الإتيان بالمعجزات، وهي الوظيفية التي تكون مساندة غالبا ولكن ليس بالضرورة الأكثر<sup>2</sup>

بينما توريث البركة من المؤسس لابنه أو أخيه أو ابني أخيه قد بدا في بعض الجماعات مبكر حتى منذ القرن 14م فانه لم يصبح منتشرا حتى القرن 16م، ولم يصبح عاما على الإطلاق، ففي المغرب أصبح مرتبطا بتوقير واحترام خاص للمقدسات الموروثة لدرجة أن الجماعات اكتسبت نقطة انطلاق انتسابها إلى اسم ولي أو شيخ لقبيلة أو أسرة معروفة<sup>3</sup>.

ويذكر الباحث المغربي محمد العمراني أن البركة لا تنقطع بوفاة الولي، إنما تبقى سارية المفعول على مر السنين والعصور بدون انقطاع، يستفيد منها المتبركون الصادقون جيلا بعد جيل<sup>4</sup>، فبركات الولي أحمد بن يوسف الملياني التي تحدث بها القلعي : أن أباه أعد للملياني طعاما وكان يظن أن عدد أصحابه الذين معه قليل، فلما جاء بمعيتهم وجدهم كثيرون، فطلب

<sup>1</sup> عبد الغني مندوب، المرجع السابق، ص 66.

<sup>2</sup> سبنسر ترمنجهام، المرجع السابق، ص 128.

<sup>3</sup> نفسه، ص 128.

<sup>4</sup> العمراني محمد ا المرجع السابق، ص 57.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

الملياني الطعام ووضعه بين يديه وأخذ منه ودعا ثم فرقه عليهم، فأكلوا جميعا حتى شبعوا وفضل الطعام ببركته<sup>1</sup>.

يقول الحاج موسى علي بن أحمد، في مؤلفه ربح التجارة ومغنم السعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة ، عن حضور البركة في الطعام: " حدثني أخي سيدي علي رحمه الله، أن الشيخ أتى لبيتنا، فصنع له أبي رحمه الله طعاما يظنه يأتي في جمع قليل، فأتى الشيخ في جمع كثير من الناس، فلما أن تهيأ الطعام، قال لأبي: أحضره بين يدي، ففعل أبي ، فأخذ الشيخ من كل قصعة ودعا بالبركة، ثم فرقه على أصحابه، فأكلوا حتى شبعوا، وفصل عنهم ببركة الشيخ"<sup>2</sup>.

يمكن أن نقول أن البركة شكلت المحور الأساسي لدى الأولياء وعوام الناس فكان الاعتقاد الراسخ لديهم بالإيمان بتلك البركة التي تأتي من عند الولي أو الصالح.

### 6. الكرامة والخوارق :

فالكرامة يجب ربطها بالظروف الزمانية والتاريخية والسوسيولوجية التي أحاطت بصاحب الكرامة، ظروف جعلته يرمز الواقع في مخيال خيالي، ويجعله الوساطة بين الواقع والخيال، بين المكنون والمفصوح<sup>3</sup> ، ويعرفها إبراهيم القادري على أنها بنية أساسية في الفكر

<sup>1</sup>بوقاعدة النبشير، المرجع السابق، ص11.

<sup>2</sup> الحاج موسى علي بن أحمد، ربح التجارة ومغنم السعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة ، مخطوط، المكتبة الوطنية الحامة،928، ص 119.

<sup>3</sup>حريرة مداني، الرمزية الصوفية في الازمات الاجتماعية الكرامات وتمثلاتها في المغرب الاوسط ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة وهران ، 2012-2013، ص 110.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

البشري، وهي كالبينة العقلانية مرتبطة بنمط مجتمعي، وبأسلوب معيشي في الوجود، وهي ممارسة لمعتقد ديني، وتأكيد لهذا المعتقد<sup>1</sup>.

فان حالة الولاية تتميز بإظهار الكرامات أي القدرات الروحية الممنوحة، وقد عزل القادة الروحيون الأوائل أنفسهم عن ممارسته مثل هذه القدرات رغم أنهم قبلوا المبدأ بأن الأولياء يقومون فعلا بها وهي منة من الله<sup>2</sup>، فعندما يفتقر الولي للنسب الشريف يلجأ إلى الكرامة كبرهان مخارج لاكتساب المكانة الاجتماعية والنسب الشريف<sup>3</sup>.

وعرفها الونشريسي في كتابه المعيار بقوله: "الكرامة بأنها فعل خارق للعادة تظهر على يد عبد صالح فيدينه متمسك بسنة الله في جميع أقواله من غيري التنبؤ<sup>4</sup> إن ظهور كرامات جائز على الولي في حال صحة التكليف عليه ، والكرامة علامة صدق الولي ، لا يجوز ظهورها على الكاذب أما الفرق بين المعجزات و الكرامات أن الأنبياء مأمور بإظهارها أما الولي يجب سترها وإخفاؤها والمعجزة اقتران بدعوة النبوة .

يقول الكلاباذي أما الأولياء إذا ظهر لهم من كرامات الله شيء ازدادوا لله تذلا وخضوعا وخشية واستكانة وإزرار بنفوسهم وإيجابا لحق الله عليهم، فيكون ذلك زيادة لهم في أمورهم وقوة

<sup>1</sup>بودشيشالقادري إبراهيم ، الإسلام السري في المغرب العربي، سينا للنشر، القاهرة، 1995، ص 131.

<sup>2</sup> سبنسر ترومنجهام، المرجع السابق، 54.

<sup>3</sup> نفسه، ص 107.

<sup>4</sup> الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى، المعيار المغرب والجامع عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب ،أخر جماعة من الفقهاء (إشراف: محمد حاجي) ،دط،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ص 395.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

على مجاهداتهم وشكرا لله تعالى على ما أعطاهم و يقول الكلاباذي: "للأنبياء معجزات ولأولياء كرامات و لأعداء مخادعات"<sup>1</sup>

أن يكون عارفا بأصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق، وبين النبي و المتنبى

أن يكون مطلعاً على أحكام الشريعة

أن يتخلى بالأخلاق المحمودة

أن يلازمه الخوف أبداً، واحتقار النفس سرمداً<sup>2</sup>

ويقول الإمام الطوسي من زهد في الدنيا أربعين يوماً صادقاً مخلصاً في ذلك تظهر له الكرامات من الله عز وجل<sup>3</sup>، ويضيف الكلاباذي أن كرامة الولي بإجابة دعوة، وتمام حال، وقوة على فعل، وكفاية مؤنة، يقوم لهم الحق بها، وهي مما يخرج عن العادات، ومعجزات الأنبياء إخراج الشيء من العدم إلى الوجود وتقليب الأعيان.<sup>4</sup>

لقد مثلت الكرامة سلطة وحجة لتركزية ولاية الولي وصلاحه، وبفعل الأثر الايجابي على الجماعة التي حملت على تصديقها، فالكرامة تكتسب واقعيته من حاجة الناس لتجاوز أزماتهم الذاتية ( الأمراض المستعصية عن العلاج) أو تلك المتصلة بأوضاعهم الاجتماعية(الكوارث الطبيعية) لذلك ظلت الكرامة الصورة المعبرة عن مظاهر الأزمة وتطلعا افتراضيا لتجاوزها، ومن خلالها يستطيع الصوفي تثبيت فعله ويفلح في تحكيمه واسترشاده وتعلميه وتأمينه

<sup>1</sup>الكلاباذي، التعرف لأهل التصوف، ص 81.

<sup>2</sup> اللالكائي ابو القاسم هبة الله ، كرامات أولياء الله عزوجل، (قراءة: محمد أمين الاسماعيلى)، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2016، ص 14.

<sup>3</sup> الطوسي ابي السراج، اللمع، (تحقيق : عبد الحليم محمود ، طه عبد الباقي سرور)، دار الكتب الحديثة بمصر، 1960، ص 390.

<sup>4</sup>الكلاباذي، المصدر السابق، ص 81.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجذور

للمظلوم، ونحاجه في هذه الأدوار يكسبه رهبة ويزيده هبة وتعظيما، وبالتالي يتحول هذا التفوق الواقعي إلى تمثّل رمزي يتجاوز تأثيره حدود الإدراك الحسي<sup>1</sup>. فالكرامة غالبا ما يكون عبارة عن حكاية قصيرة تروي قصة بطل صوفي أو ولي صالح له من القدرات ما يمكنه من تحقيق ما هو خارق للعادة ومخالف لسنن الطبيعة كالحديث مع الموتى وتسخير الحيوان والجماد والمشى على الماء والطيران في الهواء<sup>2</sup>.

ويضيف الأستاذ محمد المازوني أن الكرامة مثلت سلطة الولي على غيره وحجة مبنية لتزكية ولايته وصلاحه، وبفعل الأثر الإيجابي على الجماعة التي حملت على تصديقها، تسلب الكرامة من واقعيتها المكتسبة من أدوار الصوفي المحققة وبسبب حاجة الناس لتجاوز أزماتهم الذاتية أو تلك المتصلة بأوضاعهم المجتمعية. لذلك ظلت الكرامة الصورة المعبرة عن مظاهر الأزمة وتطلعا "افتراضيا" لتجاوزها. وبالرغم من تعدد أوجه الكرامة وفعل أصحابها تظل انعكاسا حقيقيا لأوضاع مجتمعية محققة، وإن عبر تعلق بها في صور مستحيلة الوقوع وبتواتر اعتقادي جعلها جزءا من ثقافة المجتمع<sup>3</sup>.

شكل اعتقاد الناس في كرامات<sup>4</sup> الأولياء منذ العهود المبكرة للتاريخ الإسلامي جزءا لا يتجزأ من الاعتقادات الغيبية الأخرى التي أكدتها الشريعة، كالإيمان باليوم الآخر وبالقدر

<sup>1</sup> دحمانى لحسن، المرجع السابق، ص 16.

<sup>2</sup> القادري إبراهيم، المرجع السابق، ص 122.

<sup>3</sup> المازوني محمد، وظائف الزاوية المغربية مدخل تاريخي، بوابة التصوف المغربي، المغرب،

<sup>4</sup> ينظر الملحق رقم: 04

## الفصل الأول : ..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

وبالملائكة ...، وهذا الاعتقاد كان يزداد نشاطه بشكل مذهل خلال فترة الأزمات، فمتى عمت

الأزمة في المجتمع إلا وأصبحت الحاجة ملحة إلى بركة الأولياء وكراماتهم<sup>1</sup>.

**كرامات الأولياء في بايلك الغرب :**

**كرامة سيدي عبد القادر بن عبد الله المشرفي :**

يعتبر عبد القادر المشرفي من أبرز الأولياء في بايلك الغرب الجزائري ومن كرامته في كشف السرقة، يذكر أبي راس الناصري في كتابه فتح الإله : " ... ومنها أنني زمن قراءتي للطلبة بموضعه سرقت لي نسخة قرآن جديدة فأخبرته، فقال لي : تأتي عن قريب فوجدتها في حانوت بمعسكر<sup>2</sup>.

**كرامة الولي سيدي يحي العبدلي :**

ومن كرامات الشيخ يحي العبدلي يذكر الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف أنه لما بنى مسجده المعلوم اختلفوا في القبلة، فلما اختلفوا فيها قال الشيخ سيدي يحي لجبل فوق قريته انخفض فانخفض، فتبينت الكعبة ورآها كل من كان هناك<sup>3</sup>

**كرامات أحمد بن يوسف الملياني :**

تتمثل كرامته في " كرامة برودة النار " حيث حاول الزيانيون حرق الملياني ولكن النار لم تلتهمه<sup>1</sup>، ومن كرامته يذكر المزاري الأغا بن عودة : " منها أن شابا قال له أطعمني مشمasha

<sup>1</sup> العمراني محمد ، "كتب المناقب وترسيخ الاعتقاد في الكرامات الصوفية"، مجلة الامل ، العدد 35، السنة 16، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص 53

<sup>2</sup> الناصري ابو راس ، فتح الالة ومنته ف الحديث بفضل ربي ونعمته، (تحقيق وتعليق: محمد بن عبد الكريم)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 54.

<sup>3</sup> الحفناوي ابو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، ص 465.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

وذلك في زمان الشتاء وبإزائه شجرة فهزّها الشيخ فتساقط منها المشماش ، فتاب الشاب وحسن حاله<sup>2</sup>. " أن خديمه علي بن أحمد الكثيري كان أبوه خديم الشيخ عبد الرحمن الغلامي وتفاخرا فأرى الأب لابنه الكعبة تلعب بأستارها فذهب الولد للشيخ وأخبره فقال له اذهب قد أعطاك الله الدنيا والآخرة فكثر ماله<sup>3</sup>. فالحج أو الكعبة يتكررا باستمرار في الكرامات الصوفية، فهو بمثابة تجديد للقوى الروحية، وانبعث طاهر يعكس الهجرة إلى الله وبالتالي الرحيل عن الذنوب، وتطور نحو النضج والكمال، بمعنى آخر أن هذه الكرامة التي اتخذت الحج والكعبة رمزا هي دعوة صريحة إلى الانفلات من المجتمع القائم وبعث مجتمع جديد<sup>4</sup>. ومنها أن بعض أصحابه قالوا عن الشيخ الثعالبي أنه قال من رأى (كذا) من رأني لا تأكله النار إلى ثلاثة فقال الشيخ وأنا إلى عشرة<sup>5</sup>. "ومنها أنه أخبر بإمارة الأمير محمد علي تلمسان قبل أن يكون فكان كما قال<sup>6</sup>، " ومنها أنه كان ذات يوم مع اثنين أو ثلاثة من أصحابه فأخبر تلميذه الصباغ بزيارتهم له في منزله، فرأى الصباغ من واجبه تحضير وجبة لعدددهم لكن لما كانا في الطريق التحق بهم موكب عظيم للمشاركة ، فلما رأى الصباغ ذلك اعتراه اضطراب شديد، فقال له الشيخ: قدم لنا ما حضرت لا غير، واقتصر هو على إن يذوق من كل لون قبل أن

<sup>1</sup>ابوالقاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 469.

<sup>2</sup>المزاري الاغا بن عودة، المصدر السابق، ص 75.

<sup>3</sup>المزاري الاغا بن عودة ، المصدر السابق، ج1، ص 73.

<sup>4</sup>إبراهيم القاديري ، المرجع السابق، ص138

<sup>5</sup>المزاري الاغا بن عودة نفسه ، ص 73

<sup>6</sup> نفسه، ص 73.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

يفوته لأصحابه مع شيء من الدعاء فشبعوا كلهم وحلّفو الفضل، و قد جرت مثل هذه في عدة مناسبات من بينها واحدة مع تلميذه محمد العنتري<sup>1</sup>.

### كرامة سيدي يوسف:

تروي الحكاية أن الولي سيدي يوسف كان طفلا صغيرا يلعب فوق شجرة اللوز كانت ثمارها من اللوز المر إلا الغصن الذي يلعب فوقه يوسف وهو صبي كان يتغير طعمه وتصبح ثمار اللوز حلوة، وفي حياته كان يعلم القرآن للجن والإنس وله سلطة على الجن والسيطرة على عالم الجن والعمارة<sup>2</sup>، وشجرة اللوز تعتبر كرمز للعدراء والمجد<sup>3</sup>.

### كرامة سيدي سعادة :

من كرامته يذكر محمد بن سليمان بن الصائم الجازولي في كعبة الطائفين : " وكان هذا الشيخ نازلا مع ضعفاء زاويته، ليس بأيدهم زرع ولا ضرع ولا ظهر، فاعتذر الشيخ للسلطان فلم يقبل، فأعذر أليه ثم أمر أهل زاويته بنفض حب الزنبوح فرده الله شعيرا، وأمر أسود الغابة فاجتمعت فحمل عليها تلك المؤونة، فلما أقبل بها على المحلة قال للأسود : اذكروا الله فزأرت وزهرات حتى جفلت خيول المحلة ودوابها وتشتت أهلها، فرجعوا وتابوا، وحبس الأمير على الشيخ أوطانا بسواقيها في هواره المدفون بها"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> صادق محمد الحاج، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 94.

<sup>2</sup> سراج الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 85.

<sup>3</sup> فيليب سيرينج، المرجع السابق، ص 322.

<sup>4</sup> ابن الصائم محمد بن سليمان الجزولي ، كعبه الطائفين ، المصدر السابق .... ص 549.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

وهناك ولي سيدي بوسيف نواحي وهران يستطيع أن ينبئ الوافدين بأسمائهم دون رؤيتهم وكان يعرف ماضيهم ويُطلع كل واحد منهم على مستقبله<sup>1</sup>.

### كرامة سيدي بن صفية :

" .. أنه اجتمع عنده يوما من الأيام أولاده وكانوا اثني عشرًا ولدا، فذكر لكل واحد ما يناسب حاله وما يؤول إليه من بعده. فقال لهم محمد كريمكم وكان أكبر أولاده، والجلاني بركتكم، وعبد الرحمن قطبكم، وأبوبكر فالكم، وعبد القادر هبيلكم/ والشاذلي عنايتكم أوبوطيبة في عاركم، ومحم مؤذنكم، وسكت عن باقي فكان الأمر كما قال لهم أبوهم من جميع الإشارات<sup>2</sup> تعتبر الكرامة من أهم العناصر لإثبات سلطة الولي فلا يخلو كتاب أو مؤلف عن الأولياء إلا و ذكر كرامة ولي من الأولياء و تختلف مستويات الكرامات من ولي إلى أخرى وقد شهد بايلك الغرب الكثير من كرامات الأولياء ومعظمها تثير الدهشة.

### 7.الرحلة وبناء شخصية الأولياء الرحلة الناصري أنموذجا :

ساهمت الرحلة في بناء شخصية الأولياء يقول الباحث التونسي محمد سعيد في كتابه الولاية والصلاح في افريقية أن الرحلة تعتبر كرافد في بناء شخصية الولي بحيث أن الرحلة الأوليائية ساهمت في بناء الذات الولائية من خلال الاستفادة من تجارب الشيوخ ومن خلال

<sup>1</sup> ادموند دوتي، المصدر السابق، ص 32.

<sup>2</sup>الجيلاني بن عبد الحكيم اليحيوي العطاوي، المرأة الجليلة في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحي بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، مطبعة ابن خلدون تلمسان، 1953، ص 42.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

ممارسة الرحلة كعمل ضروري تقتضيه قواعد التدرج في نظام الولاية<sup>1</sup>، فقد عرف بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني رحلات كثيرة مشرقا ومغربا<sup>2</sup>.

كان محمد بن علي السنوسي كغيره من المصلحين، شغوبا بالأسفار طالبا للعلم، ذلك أن ظاهرة الأسفار طبعت بوضوح سير زعماء الإصلاح الذين ظهوروا في العالم الإسلامي كالإمام محمد بن عبد الوهاب، والشيخ السنوسي، إن الارتحال المستمر صعب فإذا أردت أن تستزيد من العلم فما عليك إلا السفر إلى مكة حيث يلتقي جميع علماء المسلمين<sup>3</sup>.

إن الرحلة مثلت توصلا بين التجربتين المشرقية والإفريقية، فكان لها الفضل في تسرب وانتشار التأثيرات المشرقية إلى إفريقية- في عصر الوسيط- كما تسربت إليها التيارات الثقافية الأخرى عبر العصور، وقد كانت الرحلة تسمى في عرف الجماعة سياحة وهي ما نعبر عنها بالرحلة التي يتكون من خلالها المريد الذي ينخرط في نطاق الولاية ويستفيد من التجارب الموجودة بالشرق من خلال اتصاله بأعلام وبأماكن تعد ذات صيت في هذا المجال<sup>4</sup> في هذا الصدد يقول عبد القادر الجيلاني : " ينبغي أن يكون سفره لطاعة من الطاعات كالحج أو زيارة النبي صلى الله عليه وسلم أو زيارة شيخ أو موضع من المواضع الشريفة"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> محمد سعيد، المرجع السابق، ص 247.

<sup>2</sup> من بين الرحلات : رحلة ألي راس الناصري، المنداسي، المقري

<sup>3</sup> بوزوجة سميرة ، الأبعاد الحضارية والثقافية في ليبيا الطريقة السنوسية أنموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة سيدي بلعباس، ص 66.

<sup>4</sup> محمد سعيد ، المرجع السابق، ص 443.

<sup>5</sup> الجيلاني عبد القادر ، الغنية لطالبي طريق الحق عزوجل، ( وضع حواشيه: ابو عبد الرحمن صلاح بن محمد عويصة )، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 81.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

والسفر عند المتصوفة ضرورة موجهة بمقصد البحث عن السكينة رحلة للدعوة إلى الطريقة تهدف للاستكشاف إلى البحث عن فراغ في جغرافيا التصوف التي ينذر أن يقع فيها التنافس بين الأولياء، أن جل الرحلات الصوفية ترتبط وتتعلق حول المكان المقدس فكانت مكة المكرمة محور اهتمامهم<sup>1</sup>.

فسافر أحمد بن يوسف الملياني وخرج سائحا لمدة 15 سنة بين ريف المغرب ودمينة فاس، ومنطقة سوس وبعدها عرج على وجدة تلمسان، وتاهرت فيجيج، انتقل بعدها إلى وهران وهران ومستغام فجمال جرجرة، أسس زاوية في بجاية تحول بعد ذلك إلى مناطق الزاب ببسكرة، شط الجريد بتونس فأم بالقيروان، وطرابلس ثم الإسكندرية والجزيرة العربية<sup>2</sup>.

ومن بين رحلاته العلمية داخل إيالة الجزائر حاضرة معسكر باعتبارها المنارة العلمية الأولى تلقى تعليمه على يد عبد القادر المشرفي الذي درس على يديه أبوراس ألفية ابن مالك ثم زاول دراسته بمازونة ثم رجع إلى معسكر ليتفرغ للتدريس ، ثم كانت أول رحلة خارج بايلك الغرب إلى مدينة الجزائر (دار السلطان) وكان ذلك 1789م . تعرف خلالها على عدة علماء شعراء وكتاب نزل بقسنطينة والتقى عبد الكريم الفكون<sup>3</sup>.

أما عن رحلاته الخارجية فكانت رحلته إلى الحجاز فألف رحلة سماها بعدة أسماء نذكر منها "عدتي ونحلي في تعداد رحلتي" ومنها فتح إله في منته التحدث بفضل ربي

<sup>1</sup> محابيب نور الدين، الأطر الثقافية للهوية ومرجعيات المقدس، دراسة انتربولوجية لطبيعة التكتل السكاني في الجنوب الغربي الجزائري، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة وهران 2، 2014 - 2015 ، ص 155.

<sup>2</sup> مكحلي محمد، الأولياء والصلحاء....المرجع السابق، ص 106.

<sup>3</sup> ولد بقسنطينة سنة 988هـ /1580م ألف العديد خاصة في التصوف منها منشور الهداية في كشفحال من ادعى العلم و الولاية اتبع الطريقة الشاذلية الزروقية أنظر /صحراوي عبد القادر، المرجع سابق ، ص 154

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

ونعمته"ومهما كان اسم الرحلة فإن صاحبها قد نظمها في أخبار من لقيه و أخبار شيوخه بالمشرق و المغرب ولعلها قد ضمنها أيضا حديثا من مشاهداته ومعايشاته في الجزيرة العربية ، وقد لاحظ بعضهم أن رحلة أبي راس لا تتحدث عن البلدان وإنما تتحدث عن الشيوخ الذين درس عليهم أو الذين لقيهم صاحبها<sup>1</sup>.

التقى أبو راس الطيب<sup>2</sup> بن كيران وناظره في قوله (ص) "حبب إلي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة" وتكلمت مع أديب فاس وعالمها الشيخ حمدون كما التقى محمد بن بنيس ويذكر ذلك في كتابة عجائب الأسفار ... من خلال أقواله التالية :  
لقيت الفقيه الهواري وكذا الشيخ الزروالي صاحب المعالي " ويقول "ولقيت ابن منصور فكأنه في نحو ابن هشام"<sup>3</sup>

فيقول عن نزوله بمصر "... لقيت بها العلماء الكبار أهل العلم والأدب و الأخبار الإمام الأرضي ... شيخنا المرتضى، ففاوضته في الفنون فوجدته كما يلي فيه من الظنون ورويت عنه أوائل الصحيحين رسالة القشيري " ومختصر العين و مختصر الكنز الراقي " و أجازني الباقي<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup>سعد الله أبو القاسم ،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج 1 ، دار البصائر ط3 الجزائر 2007،ص 170.

<sup>2</sup> هو ابو عبد الله الطيب بن محمد بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران كان احد أعلام زمانه في الحفظ و التحصيل و له الكثير من المؤلفات توفي في 1332هـ - 1812م

<sup>3</sup>الناصرى ابوراس الحلل السندسية...المصدر السابق ،ص 42

<sup>4</sup> الناصري ابي راس فتح الاله... المصدر السابق، ص 116

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

يقول في هذا الرحلة : ثم رحلت إلى الشام فتكلمت مع علمائها ... ولما أردت السفر جمعوا إلي دراهم كثيرة و ودعوني وشيعوني"<sup>1</sup>.

يكن أن نقول أن الرحلة شكلت جزءا كبير من تجربة الولي الصوفية، حيث تعدد أشكالها من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة والرحلات المغاربية إلى بلدان المغرب أو رحلات داخلية إلى حواضر المدن الجزائرية، وكان الهدف من هذه الرحلات طلب العلم وتعلم مبادئ الشريعة الإسلامية.

### 8.الرؤى والمنامات :

تعد مسألة الفتح ورؤية الرسول صلى الله عليه وسلم من أبرز المسائل في فهم الخطاب الصوفي الكرامي، الذي يتغير حسب الزمان والمكان<sup>2</sup>، إذ أصبحت الرؤية وسيلة سياسية لدعم وضعية الشريف في الجهة التي يقيم فيها<sup>3</sup>، وتعتبر من أكثر اعتمادا عليها حيث يزعمون أنهم يتلقون فيها عن الله تعالى، أو النبي صلي وسلم أو أحد شيوخهم لمعرفة الأحكام الشرعية<sup>4</sup>.

وشهد بايلك الغرب الجزائري الكثير من رؤى الأولياء والمتصوفة كرؤية الشيخ أحمد التيجاني وإدعائه تلقيه الولاية من الرسول صلى الله عليه وسلم، استعملها للدعاية لولايته ووحى طريقته وعن الترجمة الأكيدة على صحتها ومشروعية ممارستها، فرؤية الرسول صلى الله عليه وسلم

<sup>1</sup>بوشيبة ذهبية، المرجع السابق، ص 252

<sup>2</sup> الحمدي أحمد، "مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار مقارنة منهجية وتاريخية"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 6 ، جامعة وهران، 2009، ص23.

<sup>3</sup> بن صحراويكمال ، المرجع السابق، ص 279.

<sup>4</sup>قايد سليمان مراد، التصوف في الشعر الشعبي للشيوخ قدير بن عشور الزرهوني ، أطروحة دكتوراه في الأدب الشعبي، جامعة تلمسان، 2006 - 2007، ص 26.

## الفصل الأول : ..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجذور

في المنام تمثل عيني لاشيطاني، تأكيدا قوله صلى الله عليه وسل: " من رآني في المنام في

الشيطان لا يمثل في صورتي"، واعتبر الصوفية الرؤيا نوعا من الكرامات، وهي ثلاث :

رؤيا من الله وهي الصريحة التي لاتفتقر إلى تأويل

رؤيا من الملك وهي رؤية صادقة تفتقر إلى التعبير

رويا من الشيطان وهي أضغاث أحلام

وقد اسقطوا الثالثة وتمسكوا بالأولى والثانية، وكرسوا ذلك ليس فقط في المعنى الاصطلاحي

الخاطر والبصيرة<sup>1</sup>.

إن مثل هذه الأفعال تتجاوز عتبة تفكير الأشخاص، ويبدو من المتعذر تفسيرها ضمن

ميدان الفيزياء التقليدية وكان كبار الباراسايكولوجيين أنفسهم يسخرون بكل ما يقال عن تلك

الظاهرة، ولم يعرف عن أحد منهم أنه أخذها في يوم من الأيام، مأخذ الجد، لأسباب يبدو أنها

تتعلق بالطبيعة المدهشة للأحداث، أكثر من كونها نابعة من الغموض الذي غالبا ما يكتنف

التقارير التي ترد بهذا الشأن<sup>2</sup>.

فقد كان على سيد أحمد التيجاني اللجوء إلى الرؤيا يستأنس بها رغم أنه كان على يقين

من نسبه، فلما رأى النبي صلى الله وعليه وسلم يقول له " أنت ولدي من ذلك "<sup>3</sup>

<sup>1</sup>الرواي عبد الستار ، التصوف والباراسايكولوجي، .... المرجع السابق ،ص 64.

<sup>2</sup>نفسه ص 72.

<sup>3</sup> بن صحراوي كمال ، المرابطون والشرفاء، .. المرجع السابق : ص 374

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

وكان بن يوسف الملياني يدعي نائباً عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقول أنه طلب من الله تعالى ثلاثة أشياء، فحققتها له في ليلة واحدة، وهي : العلم بغير مشقة، وأن يبلغه فوق مبلغ الرجال، وأن يريه الرسول في اليقظة لا في المنام<sup>1</sup>.

يذكر الأستاذ الحمدي أحمد إن الكرامات إجمالاً تنشط في زمن الضعف، وتكثر في وقت النكبات والمحن، التي يتعرض لها شيوخ التصوف والأولياء عموماً، ويعتقد أن زعماء هذا التوجه، احتاجوا إلى توظيف مسألة الرؤية للخروج من المأزق، التي واجهتهم بالخصوص مع رجال السلطة<sup>2</sup>.

وجوب التصديق بتنبؤات وعود الأولياء لأنها لم تصدر عن أشخاص عاديين ، وإنما تصدر عن أشخاص فوق عاديين، يتميزون بوعي فوق المألوف وبعقل فوق العقل، وينظرون إلى الأمور كلها بعين البصيرة لا بعين الحدقة، لذلك فإن تنبؤاتهم لا تحتل الخطأ أبداً تصيب مرماها ولو بعد حين من الزمن<sup>3</sup>.

فالأحداث التي يراها الولي الصالح في المنام لا يكمن تفسيرها بكونها مجرد أضغاث أحلام عادية، وإنما هي في تصور الفكر الكرامي أحداث حقيقة سابقة لأوانها، يكشفها الله لعبده الصالح في المنام، فيخبر بها في اليقظة قبل أن تتجلي للناس بعد على ساحة الواقع،

<sup>1</sup> الحمدي أحمد، المرجع السابق، ص 24.

<sup>2</sup> نفسه، ص 24.

<sup>3</sup> العمراني محمد ، المرجع السابق، ص 58.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

فيتأكد بذلك صدق رؤية الولي، وتصير فيما بعد كرامة تتداولها الألسن<sup>1</sup>، فكانت قصائد أشهر شعراء وأولياء بايلك الغرب سيدي لخضر بن خلوف في كثير من المواضيع على الرؤيا<sup>2</sup>.

### 9. الشرعية المكانية:

ظهرت في القرن 16م طائفة جديدة من الأولياء وهم من الشرفة القادمين من الساقية الحمراء، وهم من نشروا الصوفية في الأوساط الريفية<sup>3</sup> ومعظم الصلحاء والأولياء قدموا من الساقية الحمراء وهو بهذا يتحلى بشرعية تستند إلى "المرابطة و الجهاد"، فمرجعية الساقية الحمراء تكسب صاحبها مكانة رمزية قوية لدى العامة، فهي كفضاء جغرافي كانت تحيل إلى المرابطة و الجهاد ضد الغزوات الصليبية التي عرفتها بلاد المغرب في أعقاب سقوط الأندلس<sup>4</sup>، فبدأت هجرة المرابطين الصلحاء، من رباط سوس ودرعة والساقية الحمراء بصفة خاصة، كما تحكي الأسطورة مبعثهم منها جميعا، انتشروا في كل أنحاء بلاد البربر<sup>5</sup>. ومن الأولياء الذين قدموا من المغرب الأقصى الولي سيدي طيفور حوالي 1420م واستقر في نواحي زمورة بغليزان وضريحه معلوم بوادي العنصر<sup>6</sup> كما هو الشأن بالنسبة إلى الولي سيدي علي بن يجي الذي تنحدر منه أشرف فليقة<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> نفسه، ص 62.

<sup>2</sup> بن معمر بوخضرة، "حضور سيدي لخضر بن خلوف في المخيال الشعبي"، مجلة المورث، العدد 1، 2012، ص 244.

<sup>3</sup> يخلف الحاج، الأسس الانتربولوجية التأسيسية وعلاقات زاوية سيدي احمد دومة بعين تموشنت دراسة ميدانية انتربولوجية، مذكرة ماجستير في الانتربوجيا، جامعة وهران، 2011، 2012، ص 83.

<sup>4</sup> سلطانة، عابد المرجع السابق، ص 203.

<sup>5</sup> آدموند دوتي، المصدر السابق، ص 52.

<sup>6</sup> عابد سلطانة، المرجع السابق، ص 27.

<sup>7</sup> عابد سلطانة، المرجع نفسه، ص 27.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

وتعود أصولها الى العلاقات بين الجزائر و المغرب إلى الحركات الدعوية التي كان يقوم بها المرابطون الوافدون من مختلف مشاتل الشريفة: فاس، والدرع الصحراء الغربية خاصة من الساقية الحمراء التي سميت بالحمراء ببركة الأولياء<sup>1</sup>.

فقد هاجر أشرف الساقية الحمراء نحو الشرق ووجدوا في كل مكان خير ترحيب من جانب القبائل البربرية - العربية، وما من هذه القبائل خلا من الأسر إلا كان يستبقي بين ظهرانيه أمثال هؤلاء الرجال، ويعطونهم الأرض والمنافع العديدة، ويجعلون منهم شيوخا روحيين، وبهذه الطريقة نشأت نبالة دينية في القبيلة، وجرى تنظيم اجتماعي جديد وطبقة اجتماعية جديدة<sup>2</sup>.

ومن أولياء بايلك الغرب الجزائري الدرقايون حيث يذكر المشرفي أنهم عدة فرق من سوس الأقصى، وفرقة بسوس الأدنى بساحل دكالة، وبعضهم بمدينة فاس بحومة العيون، وبعضهم بجبال الزبيب<sup>3</sup>.

ولا تقتصر الشرعية المكانية على الساقية الحمراء فحسب، فيذكر الباحث كمال دحومان هجرة مجموعة معتبرة من أشرف الأندلس ومن بين هؤلاء سيدي أبي مدين شعيب، كما أن الأشرف في الجزائر جاؤوا من مناطق مختلفة منهم من جاء من شبه الجزيرة العربية واستقر في الجزائر<sup>4</sup>، كأبو الحسن الشوزي الحلوي وشوزي اسم بلدة في بر الأندلس

<sup>1</sup> فيلالي كمال ، تاريخ المغرب الحديث، ألكسندر للطباعة و النشر، قسنطينة، 2016، ص 221.

<sup>2</sup> كمال دحو مان الهاشمي، أشرف الجزائر ودورهم الحضاري، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص 112.

<sup>3</sup> المشرفي العربي ، المصدر السابق، ص 371.

<sup>4</sup> كمال دحو مان الهاشمي، المرجع السابق، ص 158.

## الفصل الأول : ..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

المعروف بـ "سيدي الحلوي" دفين تلمسان<sup>1</sup>، والولي سيدي بن شاعة وأولادي سيدي أمبارك من الساقية الحمراء<sup>2</sup> كما هو الحال للولي سيدي محمد بن علي ابهلولالمجالي " مولى مجاجة" فيعود نسبه إلى شرفاء الأندلس فيقول : " فقال :سيدي أبو علي ابن علي ابهلول وارث علوم أخيه محمد بن علي ابهلول نسبهم الطيني من شرفاء الأندلس بني عدي بن عبد الرحمن بن داود بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن علي بن إسحاق بن احمد بن محمد بن أبي زيد الشريف ابن عبد الرحمن بن داود بن إدريس بن إدريس الحسني"<sup>3</sup> لقد أصبحت الشرعية المكانية واجبه لإثبات سلطة الولي إذ يمكن أن نقول أن الساقية الحمراء والأندلس وبلاد العربية ابرز مصادر الشرعية المكانية وهذا ما نجده في بايلك الغرب الجزائري .

### 10.مشروعية الطريقة الدينية والزاوية :

أصبح الانتماء للطريقة الصوفية شيء ضروري لإعطاء الزاوية نوعا من الشرعية والمكانة، خاصة بظهور الطرق الصوفية حيث أصبح لكل ولي من الأولياء زاويته وطريقته. اعتبار الزاوية كمؤسسة تعتمد على التصوف إن كل زاوية لها طريقة خاصة بها<sup>4</sup>، أن الطريقة عادة لا يسميها مؤسسها باسمه، وإنما يفعل ذلك أتباعه بعد وفاته إذ اعتقدوا القطبية فيه<sup>5</sup>،

<sup>1</sup> ابن الصايغ الجزولي محمد بن سليمان، المصدر السابق، ص 539.

<sup>2</sup>عابد سلطانة، المرجع السابق، ص 37.

<sup>3</sup> تعريف الخلف برجال السلف، ص 423.

<sup>4</sup> يخلف الحاج، المرجع السابق، ص 84.

<sup>5</sup>بغارسيةصباح ، حركة التصوف في الجزائر خلال القرن 10 هـ / 16 م ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2005 م / 2006 م ، ص92.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

إن سلطة الولي الصالح تستمد مرجعيتها من خلال على المصادر الثلاثة.....فهي تؤسس سلطته الكاريزماتية في صيغتها الشخصية، وهاته الأخيرة هي التي تمنح لفعل الصالح الإصلاحي إمكانية اتساعه وارتفاع درجة انتشاره، نتيجة لكل هذا يصبح الصالح أو الولي ممثلاً لمرحلة من مراحل حياة جماعته<sup>1</sup>.

وفي آخر هذا الفصل يمكن القول أن هناك عوامل أو محددات ساهمت في بناء شخصية الأولياء وفرض مكانتهم داخل المجتمع، فالخلوة والبركة والرؤى المنامية والنسب الشريف والكرامة و الحدث التاريخي هي أهم مصادر سلطة الأولياء في بايلك الغرب، فتشكل سلطة الولي وقوته في المجتمع لا بد من توفر هذه العناصر التي تمزج بين ما هو واقعي وميثولوجي.

---

<sup>1</sup> الزاهي نور الدين ، بركة السلطان ، ص 63.

ثالثا :لغة ومضامين خطاب الأولياء بين التأثير والتأثر:

يميل شيوخ التصوف والمتصوفة - رمزيا- في المخيال الشعبي صورة البطل النموذج أو بتعبير أقرب إلى الديني "القدوة" في ذهن عامة الناس، لقهرهم الدنيا بترك ملذاتها ولذاتها وبقدرة تحكهم في أنفسهم واتسامهم بالأخلاق العالية والتربية الروحية التي لا نظير لها<sup>1</sup>، ويتمتع الأولياء في المخيال الشعبي بنظرة ثاقبة، الأمر الذي جعل مريديهم يؤمنون بما يكتب لهم من طلاس أو أحجبة يعلقونها في رقابهم منعا للسحر أو تحقيقا لرغباتهم أو الشفاء من أمراضهم<sup>2</sup>، تعلق في نفسية العوام والمتعلمين، وللكشف عن مضامين ومحتوى الخطاب وإلى أي مدى أدى إلى التعلق بالأولياء لدرجة تقديسهم، فاشتركت جل المؤلفات الصوفية نفس الخطاب والذي يمكن حصره في المضامين التالية :

**1.الشعر والغوثيات:**

يعتبر الشعر<sup>3</sup> من أهم وسائل الخطاب في زيادة الحماس الديني، وفي هذا الصدد يذكر الباحث المغربي أن الشعر الملحون لا يخلو من المدح المغدق على الأولياء والصالحين، والتضرع على عتباتهم وأبوابهم حيث يستنبط الشاعر من معجم الخمرة الأزلية صورا وألفاظا تضيء على الولي الصالح صفات التأثير والفاعلية غير المباشرة، ذلك أن

<sup>1</sup> عاشوري أحمد ،الأصولالسوسيو ثقافية للزوايا في الجنوب الغربي للجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2016 2017، ص 108.

<sup>2</sup>الركيبي عبد الله،الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز، ج01، دار الحكمة، الجزائر، دس ، ص44.

<sup>3</sup>

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

الواقف بباب الصالحين يأتي وقد أنهكه العطش الروحي وقد يكابد لواعج الأدوية والعلل،  
ليجد دواءه في المناجاة والتضرع<sup>4</sup>.

"....كثر الشعر على السنة الداعين إلى الله المرشدين من العلماء العاملين، فأقاموا  
قصائدهم محاضرات تواصل الأنس ومحاورات تميظ الهم عن النفس وأمدحا نبوية لشفيع  
المنذنين من الجن والإنس وتشويقات للوصول إلى حضرة القدس، ومذكرات ألطف من  
الأرواح في الأشباح وأعذب من الضرب في ثغور الملاح أحاديث أحلى في النفوس من  
المنى وألطف وتكاد تشرب كؤوسا، فكان الأثر الظاهر والصيت الطائر في نفع المسلمين في  
دينهم وخلاتهم أصاغر وأكابر"<sup>5</sup>.

وفي قصيدة منسوبة لسيدي محمد الهوارى أحد أشهر أولياء بايلك الغرب الجزائري

يقول فيها :

كم ذا التماذي على العصيان يا رجل-----فأقصر قليلا فما تدري متى الأجل

كم أنت في غفالة لا تنتبهن لها-----ولا تتوب ولا لله تبتهل

واعمل لنفسك أن العمر منقرض-----والشيب قد لاح والجيران قد رحلوا

أنت بعد هم لا شك مر تحل-----لا بد تنزل فيها فيه قد نزلوا

سوف تسأل عن منقال خردلة-----فما ادخرت لذاك اليوم يا رجل

لو كانت تنهاك يا مغرور موعزة-----لكان دمعل فوق الخد ينهمل

<sup>4</sup> عز الدين المعتصم، "مدح أقطاب التصوف في الشعر الملحون"، مجلة اللغة والثقافة والمجتمع، العدد 5، جامعة ابن طفيل،  
المغرب، 2019، ص 148.

<sup>5</sup> بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص 11.

الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجذور

إن المطيعين خوف الذب اقلقهم ----- فتركوا الأهل والأموال وارتحلوا

تراهم يبكون يرغبون ربهم ----- من الظلام وقد بداهم الوجل

ثم الصلاة على المختار سيدي ----- ما دامت الشمس في الأبراج تشتعل

على النبي صلاة الله دائمة ----- على الرسول الله يتصل<sup>6</sup>

إذا يمثل شاعر الملحون الصوفي في ثنائية القوة و الضعيف، فالولي الصالح جانب يمثل

جانب القوة وهو المطلوب، ولهذا يلجأ الطرف الضعيف إلى الطرف القوي، ويتوسل إلى الله

غمة وعلاج سقمة، ويثبت هذا المعنى سياق حضور صفات الولي الصالح في خطاب

المدح أو عن طريق الأفعال<sup>7</sup>

## 2. التوسل والاستغاثة بالأولياء والصلحاء :

إن ظاهرة التقرب إلى الأولياء وجد فيها الخيال الشعبي ارتياحا كبيرا، وكانت تعقد

فيه العامة اعتقادا راسخا، فترتب عنها التوسل بهؤلاء الأولياء الصلحاء إلى الله، ويسعى هذا

الخطاب الشعري إلى معانقة نموذج غائب متمثل في شعر النبويات والتوسلات<sup>8</sup>.

ومن نماذج ظاهرة التوسل بالأولياء يذكر الأستاذ حمدادو بن عمر لأحد متصوفة بايك

الغرب في الأبيات الأولى بعض الكرامات التي كانت نابغة عن أحد أقطاب ذلك العصر

وهو الشيخ بلقندوز، المشهود له بالولاية والصلاح بقوله :

<sup>6</sup> نفسه ، ص 17.

<sup>7</sup> عز الدين المعتصم، " مدح أقطاب التصوف في الشعر الملحون"، مجلة اللغة الثقافة والمجتمع، العدد 5، جامعة ابن طفيل، المغرب، 2019، ص 137.

<sup>8</sup> عز الدين المعتصم، ، المرجع السابق ، ص 174.

الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

ألا يا بن قندوز هل ترى ما ألم من التفرق و البوار

رجال تفرقوا في كل واد وضاق الأمن من عدم اليسار

فمنهم من يجول بالبوادي ومنهم من غادر للصحاري

بمن يتوسلون إن لم تغشهم و تدعوا الله في جبر و انكساري

إلى متى يبقى الحال على هذا وأنت ممن يتوسل به بلا افتخاري<sup>9</sup>

قول العلامة أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن قاضي المالكية بالجزائر يحرض أمير وقته

حسن باشا رحمه الله على غزو وهران

نادتك وهران قلب ندا وانزل بها لا تقصدن سواها

واحلل بتلك الأباطح والربى واستصرخن دفينها . الأواها<sup>10</sup>

يقول الشيخ محمد بن حواء القداري ثم التجيني ' ن أولياء مستغانم سيدي عبد الله بن

خطاب وسيدي يوسف في غوثيته:

وبدفين المطمر الأواه الإمام الأعظم عبد الله

وبالإمام الختما للشرف رفيقة بعد الممات يوسف<sup>11</sup>

يوجه الشاعر "محمد مقيشيش" نداه إلى الولي عبد القادر الجيلاني" الذي يلقبه "زين الحزام"

حيث يقول :

<sup>9</sup>حمدادو بن عمر، المساهمة العلمية لمتصوفة بايلك الغرب لمتصوفة بايلك الغرب خلال القرنين (17- 18)أطروحة دكتوراه في

الحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران ، 2012- 2013. ص ص 290 291.

<sup>10</sup>المزاري الاغا بن عودة ، المصدر السابق، ج1، ص 72.

<sup>11</sup>المزوايرالاغا بن عودة ، المصدر السابق، ص 83.

الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجزور

دواني بدواك يا من طال جفاك

هذا اللي نرجاك يا عناية قلبي زين الحزام

غرضي نلقاك يا الجيلاي حتى في المنام<sup>12</sup>

وكما أشار الباحث محمد فيطس أن الشاعر محمد بلخير يلهج باسم شيخه " سيد الشيخ "

ويقول في إحدى قصائده :

يا فارس لله عيد عليا ونيس عقلي واش حال السيد

مولي سبّع اقباب زين النيه سيدي عبد القادر محمد

احنا شعنا في لفام للدنيا مداحك وتقوتتي نتمرمم

باكلام ميهوب ليك اهديه والناس الغنيا اتكافي في القاصد<sup>13</sup>

لم تقتصر الاستغاثة على الأولياء فقط بل حتى الاستغاثة بأولياء منطقة ما حيث

ذكر ابن الصايم في كتابه كعبة الطائفين في سياق حديثه عن صلحاء غريس وذكر منهم

سيدي علي بن عومر، سيدي محمد بن يحي، سيدي عبد القادر بن خده، وسيدي دحو بن

زرفة، وسيدي عبد الرحمن الدرعي ، حيث يقول من استغاث بهم فلينادي : " يارجال غريس "

14

نجد في جل المؤلفات الصوفية اعتقادهم في تشكل أرواح الأولياء بعد مماتهم وفي هذا

الصدد نذكر ما يقوله مفتي الديار المعسكرية : " قيل لنوع من الأولياء بدلاء لأن أرواحهم

<sup>12</sup> فيطس عبد القادر، المرجع السابق، ص 140.

<sup>13</sup> فيطس عبد القادر، المرجع السابق، ص 141.

<sup>14</sup> ابن الصايم بن محمد الجزولي ، المصدر السابق، ص 550.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجذور

تتشكل بعد موتهم فعلى هذا لا تخلو من تصرف لأن الأولياء إنما هم بالله تعالى أحياء أو موتى<sup>15</sup>

فإذا نظرنا لعامة المسلمين فإن الاستغاثة بأولياء الله تعالى والتوسل بجاههم ذهب الناس فيه مذهبين فمنهم من أجاز الاستغاثة والتوسل بالأحياء والأموات وزيارة قبروهم كالسنوسي وغيره، ومنهم من منع ذلك معتمدا على انه لا يدعى معه جل وعلا أحد سواه أو لا يتوسل العبد إلى ربه إلا بالعمل بما جاء به رسول الله صلى عليه وسلم ولا معنى للتوسل بولي إلا بالافتداء به واتباع طريقته<sup>16</sup> يقول سيدي إبراهيم التازي الوهراني في فضل الزيارة :  
زيارة أرباب النقي مرهم نيري ومفتاح أبواب السعادة والخير<sup>17</sup>.

الحاج موسى علي بن أحمد عن الاستغاثة بالأولياء : " ... ومنهم سيدي محمد الحاج بن سيدي بن محمد بن غاليا، كان من الأخيار والأتقياء الأبرار، استغاث بشيخه سيدي أحمد بن يوسف مرتين في البحر في شدة إصابته ومحنته"<sup>18</sup>.

### 3.الذكر والأوراد :

يقول بلهاشمي بن بكاره أن الذكر ثلاثة، ذكر لساني مع غفلة وهو ذكر العوام وثمرته العقاب، وذكر مع حضور القلب ويسمى ذكر العبادة وهو ذكر الخواص وثمرته الثواب

<sup>15</sup>بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق السابق، ص 51.

<sup>16</sup>نفسه ص 129.

<sup>17</sup>نفسه ، ص 129.

<sup>18</sup> الحاج موسى علي بن أحمد، المصدر السابق ص 104.

الفصل الأول : ..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجزور

العظيم، وذكر بجميع الجوارح وهو ذكر خواص الخواص وثمرته لا يعلمها إلا الله<sup>19</sup> ركزت معظم المؤلفات الصوفية على الذكر وأهميته في الحياة ونظم بن بكار بلهاشمي هذه الأبيات:

يا غافل اذكر الله كثيرا ولا تنساه لا إله إلا الله هي حصن الخائفين

انكروا واهذي الأوراد تكونوا من الأمجاد تحوزون في المعاد درجة الذاكرين

بذكر الله كثيرا تطمئن للمحبوب صدوها من ذنوب لنجلي عن الحين

انكروا اله كثير سبحوا الحي القدير بكرة بلا تأخير والآصال خاشعين

انكروه يذكركم من ناره ينجكم جنة يدخلكم ذلك الفوز المبين

أحبوه يحبكم يغفر خطيئكم أنصروه ينصركم وعد الكتاب المبين

يا غافل اذكر الله دائما ولا تنساه لا إله إلا الله هي كنز القاصدين

حددوا إيمانكم بالله خالقكم فقولوا كلمتكم تثقل بها الموازين

لا إله إلا الله محمد رسول الله لا إله إلا الله هو القوي المعين<sup>20</sup>

وقد أوصى الشيخ مولاي الطيب مناما بعض تلامذته أن يقرأ الأبيات المنسوبة للشيخ مولاي

عبد السلام بن مشيش وهي :

أيا نَفحةَ الأَطافِ مِنْ لُطفِ ربِّنا ويا سَرعةَ اليسرِ المَشْتتِ للعسر

ويا رَحمةَ المولى السَماويةِ التي تهبُّ هَبوبَ الرِّيحِ مِنْ حيثِ لا أدري

<sup>19</sup>نفسه ، ص 394.

<sup>20</sup>بلهاشمي بن بكارة، المصدر السابق، ص ص 68 69.

الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

إغاثة ملهوف أضرت بحالة      نوائب لا تخفأك يا عالم السر  
ولما دهاني الحال واشتد خطبه      شكوتُ إلى رَحْمَاكَ يا رب من ضر  
فمن ذا الذي أرجو سواك لفاقتي      وضعفي فدار كني بلطفك في الأمر  
فعجل وسارع يا سريع بحل ما      تضايق بي يا واسع الفضل والبر  
فأنت القريب المستجيب لمن دعا      غني كريم دأيم العفو والستر  
وصلى على الهاد الحبيب محمد      ما دامت لك الأحكام في تصريف الأمور<sup>21</sup>

<sup>21</sup>بلهاشمي بن بكارة، المصدر السابق، ص 70.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجنود

رابعاً: الولي عبد القادر الجيلاني في المخيال الجمعي في بايلك الغرب - الحضور  
والصورة.

في هذا العنصر نتحدث عن الولي عبد القادر الجيلاني -الولي حاضر غائب -  
ودوره في ترسيخ ظاهرة الأولياء، إذ لا يمكن أن نعالج موضوع الأولياء والأضرحة والزوايا  
في بايلك الغرب إلا ووقفنا على مدى تأثير شخصية عبد القادر الجيلاني في المخيال  
الجمعي، بالرغم من عدم مجيئه إلى بايلك الغرب، إلا أن حضوره كان قويا وبارزا إن كان  
على مستوى الكتب والمؤلفات أو على مستوى المخيال الشعبي.

## 1. شخصية عبد القادر الجيلاني

### أ. مولده ونشأته:

ولد الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى سنة 470هـ - 1077م في منطقة جيلان ، وتوفي عام 561هـ - 1166م ببغداد تقع جيلان شمال إيران ، وتطل على جنوب بحر قزوين ، وإليها ينسب الشيخ عبد القادر ، فيقال : جيلاني أو كيلاني .توفي والده وهو صغير ، فعاش في كنف جده لأمه ، ولما بلغ الثامنة عشر من العمر قرر السفر إلى بغداد حاضرة الخلافة طلباً للعلم ، يرجع نسب الشيخ عبد القادر إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما .كانت بغداد تعاني من الاضطرابات السياسية والفكرية والمذهبية والاجتماعية والاقتصادية .. بسبب ضعف الخلفاء وتنافس الأمراء ، وتصارع الأفكار والمذاهب .. فذاق الشاب عبد القادر آلام الجوع والخوف . شهد الشيخ عبد القادر نشاط « الباطنية=الإسماعيلية » وما أشاعوه من الذعر والاعتقالات .. وكان شاهداً على الفتن التي وقعت بين السنة والشيعة<sup>1</sup>. فخلف ستة عشر ولدا وثلاث بنات فالذكور سيدي عبد الرزاق وسيدي عبد الوهاب و سيدي عيسى وسيدي عبد الرحمان وسيدي محمد الزاهد وسيدي صالح وسيدي موسى الجوني وسيدي احساين وسيدي عبد الصمد وسيدي عبد الحلیم وسيدي محمد حمال الدين والبنات خوات المعروفة بمدينة بغداد وفاطمة المعروفة بمدينة الشام والظاهرة الواصلة المعروفة بمدينة تلمسان<sup>2</sup> وكان مذهبه حنبلي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>صلاح الدين النكدي ، جواهر الفتح الرباني ،الدار الإسلامية للإعلام ،2011 ص 5.

<sup>2</sup>العشماوي، السلسلة الوافية .... المرجع السابق، ص 315.

ب. لقبه :

كان يلقب بالباز الأشهب وكان هو أيضا يقول :

أنا بلبل الأفراح أما دوحها      طربا وفي العلياء باز أشهب

أنا الباز أشهب كل شيخ      ومن ذا في الرجال أعطى مثالي<sup>4</sup>

وهو يعتبر عند المتصوفين سلطان الأولياء، وقطب الأقطاب والغوث وعضد الإسلام،

يلقبونه أيضا " مولى بغداد"<sup>5</sup>، ويسمى سيدي عبد القادر الجيلاني الولي الذائع الصيت في

كل قرى إفريقيا الشمالية "طير لمراكب"<sup>6</sup>.

ج. كرامته :

صاحب الكرامات الظاهرة والمناقب الباهرة، واعلم أن كرامات هذا الشيخ أكثر من أن

يتسعها كتاب وتأليف ولولا خشية التطويل لذكرت منها مايشفي الغليل،<sup>7</sup> ولد عبد القادر

الجيلاني في هلة رمضان ولم يكن يرضع أمه في أيام الصوم، إذ لم يعرفوا بداية ذلك شهر

المعظم فقد جاؤوا أمه وسألوها، أجابت : لم يقضر له اليوم ثديا فاتضح لهم، أن ذلك كان

<sup>3</sup> العشماوي، المرجع السابق، ص 315.

<sup>4</sup> القادري عبد القادر، " عبد القادر الجيلاني حياته - عصره - صفته - آثاره - ذريته "، دعوة الحق، السنة 21، العدد 4، المغرب، 1980، ص 69.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 42.

<sup>6</sup> آدموند دوتي، المصدر السابق، ص 85.

<sup>7</sup> ابن الصايم الجزولي محمد بن سليمان، المصدر السابق، ص 480.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجزور

أثر الشيخ عبد القادر الجيلاني في المجتمع الإسلامي تأثيرا عظيما لا سبيل إلى إنكاره في المجتمع الإسلامي بالشرق و المغرب غير أن تأثيره في قلما يعرفه المشاركة<sup>8</sup>.

قال الشيخ موفق الدين صاحب المغنى : " لم أسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر " <sup>9</sup>ويضيف صاحب هذا المقال أنه لم تتواتر كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر فإن كراماته نقلت بالتواتر " <sup>10</sup>.

وهذا ما يهمننا كيف انتقل تأثير شخصية عبد القادر الجيلاني إلى الجزائر وبايلك الغرب خصوصا له عشرة أولاد ماب بعضهم في بالقاهرة، وانتقل آخرون منهم إلى الأندلس والمغرب العربي، ومعهم انتقل أيضا نسب الأشراف، سيما من الساقية الحمراء، وهذا الشرف حسب السلسلة يرجع إلى فاطمة الزهراء والإمام علي<sup>11</sup>.

جاء في كتاب العربي المشرفي: " ... على ما أخبر به عنه الشيخ علي بن الهيتي، قال: قال لي عبد القادر ، كنت صغيرا في بلدنا، فخرجت والى السواد ولاب هذا أمرت، فرجعت فزعا إلى دارنا وطلعت إلى سطح الدار، فرأيت الناس واقفين بعرفات، فجئت إلى أمي وقلت لها/ هبيني لله عزوجل ، وائذني لي في المشي إلى بغداد، أشغل بالعلم وأزور الصالحين، فسألنتني عن ذلك فأخبرتها بخبري، فسكتت وقامت إلى ثمانين دينار ورثها أبي فتركت لأخي أربعين دينار، وخاطت في دكتي تحت إبطي أربعين دينارا وأذنت لي في السير

<sup>8</sup> القادري عبد القادر ، المرجع السابق، ص 78.

<sup>9</sup>نفسه ، ص 70.

10

<sup>11</sup> ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 42.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

وعاهدتني على الصدق في كل أحوالي، وخرت مودعة لي وقالت: يا ولدي اذهب فقد خرجت عنك لله عز وجل وهذا آخر العهد بك لا تراني ولا أراك إلى يوم القيامة<sup>12</sup>.

فسرت مع قافلة صغيرة بقصد بغداد، فلما جاوزنا همذان وكنا بأرض قرينك، خرج علينا ستون فارسا من القطاع، فأخذوا القافلة ولم يتعرض لي أحد، فاجتازني أحدهم وقال لي:يا فقير ما معك؟ قلت أربعين دينارا. قال : وأين هي .قلت : مخاظة في دلقي تحت إبطي، فظنني أهزأ به وانصرف. ومر بي آخر وقال ما قال الأول وجاوبته بجواب الأول، وتركني وانصرف، وتوافيا عند مقدمهم وأخبراه بما سمعا مني فقال : علي به . قال فأين هي قلت مخاظة في دلقي تحت إبطي. ففتق فوجد الأربعين دينارا فقال: ما حملك على الاعتراف؟

قلت : إن أمي عاهدتني على الصدق، وإني لا أخون عهدها. فبكى مقدم القوم وقال: أنت لا تخون وأنت اليوم كذا وكذا، أخون عهد ربي عز وجل فتاب على يدي. فقال له أصحابه :أنت كنت مقمنا في قطع الطريق، وأنت الآن مقمنا في التوبة فتابوا كلهم على يدي، وردوا على القافلة ما أخذوا منهم ، فهم أول من تاب على يدي<sup>13</sup>

أما لقاءات أولياء بايلك الغرب مع عبد القادر الجيلاني :

<sup>12</sup> العربي المشرفي، الحسام...المصدر السابق ، ص. 272

<sup>13</sup>ينظر:العربي المشرفي، الحسام .. المصدر السابق، ص 272، ابن الصايم ، ابن الصايم الجزولي محمد بن سليمان، المصدر السابق ، ص 484.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجزور

كانت شخصية عبد القادر الجيلاني ملهمة للأولياء والصلحاء وذلك نظرا لمكانته الروحية، فمسألة لقاء عبد القادر الجيلاني تتعدد فمنهم من التقاه في بغداد أثناء رحلة الحج ومنهم من زار ضريحه ومنهم من رآه في المنام.

### 2. صورة ومكانة عبد القادر الجيلاني في المخيال الشعبي :

وللتعرف على مكانة الشيخ عبد القادر الجيلاني في الجزائر خلال الفترة العثمانية ما يذكره ابن صيام في كتاب كعبة الطائفين حيث يقول عنه: هو الشيخ الذي فضله الله على الأولياء كما فضل جده محمد سائر الأنبياء، صاحب الكرامات الظاهرة والمناقب الباهرة<sup>14</sup> ويروي هاينريش فون مالتسان أن سيدي عبد القادر الجيلاني الذي يحتل مكانة مرموقة في الجزائر<sup>15</sup> وذكر عن أحد الجزائريين عن مرور بقبة عبد القادر الجيلاني قال " صباح الخير يا سيدي عبد القادر"<sup>16</sup> يذكر ابن صيام أنه زار المغرب الأقصى حيث يقول: " ... فمن ذلك ما حدثني به السيد طلحة بن أحمد عن جده لأمه الولي الصالح سيدي عبد الله بن عزه المفاغي، قال: كنت سائحا في أول توبتي على يد سيدي علي بن يحي الجاديري الدار السلوكسني النجار، فلقيت رجلا في واد القصب الذي بأسفل وادي زا فقلت : من أنت يرحمك الله؟ فقال :أنا عبد القادر الجيلاني، قال فشكوت له جابرة أعراب أنقاد، فقال : إذا

<sup>14</sup> ابن الصايم الجزولي محمد بن سليمان، المصدر السابق، ص 481.

<sup>15</sup> هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا، (ترجمة وتعليق: أبو العبد دود)، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 230.

<sup>16</sup> هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ص 230.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجذور

ضاق بك الحال استخلا، واستغث بي بصوت عالي، فإني أغيثك إن شاء الله، وقال له : قل في استغاثتك :

أُنْقَادُ وَالظُّلَامُ شَطُنُوا بِأَلِي فِيهِمْ يَامُولَاي (بيك

أنت سيد الكل واسمك عالي وارجال الله قاع بين ايديك

أنا نبعي همتك تبق لي وابن ان البرهان تمشي بيك

سيدي عبد القادر الجيلاني انهل () عليك<sup>17</sup>

ويذكر محمد بن سليمان الصائم التلمساني أن الشيخ هو الذي فضله الله على الأولياء كما فضل جده محمد على سائر الأنبياء<sup>18</sup> يذكر محمد بن سليمان الصائم التلمساني في كعبة الطائفين عن عبد القادر الجيلاني أنه يروى عنه أنه لما كان جالسا على منبر وعظه يوما قال "قدمي هذه على رأس كل ولي لله" فلم يبقى ولية لله تعالى في المشرق أو المغرب إلا مده عنقه في تلك الساعة<sup>19</sup>.

يذكر هاينريش عن الشيخ عبد القادر الجيلاني في المخيال الشعبي الجزائري قائلا : " وسيدي عبد القادر الجيلاني ...لم يمت أبدا، فقد حملته الملائكة وطارت به عن الأرض، ومنذ ذلك الحين وهو يحوم، تحيطه غلائل السحب، صاعدا هابطا في المناطق الممتدة بين

<sup>17</sup> ابن الصايم الجزولي محمد بن سليمان، المصدر السابق، ص 481.

<sup>18</sup> ابن الصايم الجزولي محمد بن سليمان، المصدر نفسه، 480.

<sup>19</sup> ابن الصايم الجزولي محمد بن سليمان، المصدر نفسه ، 485.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

السماء والثالثة والرابعة، وكثيرا ما يظهر لأتباعه الكثيرين فوق الأرض، فتبنى قبة في كل مكان يظهر فيه<sup>20</sup>.

يقول عبد القادر الجيلاني نقلا عن كعبة الطائفين : " من استغاث بي في كربة كشفتها عنه، ومن ناداني باسمي في شدة فرجتها عنه، ومن توسل بي إلى الله عز وجل في حاجة قضيتها له" ، ومن صلى ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة الإخلاص إحدى عشرة، ثم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام، ثم يخطو إلى

جهة العراق إحدى عشرة خطوة، ويذكر اسمي ويذكر حاجته، فإنها بإذن الله<sup>21</sup>

داوي قلبي يبيري يا أونيس في أرض الخوف

يا جياب اليسرى يا غوث اللي ملهوف

يا سلطان الصلاح يا غوث اللي موحول

ياقصة كل اربح يا عزّي يوم الهول

ارحم بويا بدوال يا سيدي عبد القادر

أبوعلام

أبوعلام دادوي حالي يا الشيخ اعلي بادر

أبوعلام دأوي حالي ياالشييه لا تنساني

من كل جهة راه اتكاثر هم الزمان أوجاني

<sup>20</sup> هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ج1، ص 53.

<sup>21</sup> ابن الصايم الجزولي محمد بن سليمان، المصدر السابق، ص 481.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجذور

يا بوعلام فك الحصالآجي فالساعة غاول<sup>22</sup>.

بين الشاعر عبد القادر بطبجي أحد أشهر شعراء الشعر الملحون في الغرب الجزائري حبه

لعبد القادر الجيلاني و يقول :

السقام آقهرنيوآعدمت من البصر أحرَم النؤم وعيشتي رجعت مرة

رأسي من المَحان شأب في صغري

عُدت بين الحُسود مطروح للضُر لا صَحَة لأكتاف براني برا

لا من يعرف من آحاب قذري<sup>23</sup>

من أوائل من نظموا قصائد في مدح عبد القادر الجيلاني الشاعر الأخضر بن

خلوف حيث يصفه : "واتعالو جميع لذكر الجيلالي"، "ومولى بغداد راه عقلي هايم"، "راني

في حمى الجيلالي"، "يترجي في السول جد البغدادي"، "والشيخ العروسي ومولى بغداد"<sup>24</sup>.

وفي رواية مفادها أن الحاج محمد بحوص مول السخونة، كان يحب عبد القادر

الجيلاني وينظم فيه أشعارا مديحية ويتأثر بذلك حتى يبكي، وذات يوم قرر السفر إلى بغداد

لزيرة ضريح هذا الولي. خرج كسائح ينتقل من زاوية إلى أخرى إلى أن وصل بلدة متليلي،

وكان وهو في الطريق يرى في الحلم حيوانا متوحشا يهدده بقطعة حجر كانت بين يديه وهو

<sup>22</sup> مرتاض عبد الحكيم ، المرجع السابق، ص 252.

<sup>23</sup> عبد اللطيف حني، " جمالية الانزياح الاستعاري في ديوان عبد القادر بطبجي مداح الأولياء الصالحين"، مجلة الخطاب، العدد8،

2011، جامعة تيزي وزو، ص ص 284 285.

<sup>24</sup> عبد القادر فيطس، الشعر الملحون الديني الجزائري 1830- 1954 دراسة تحليلية فنية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات،

جامعة الجزائر، 2008- 2009، ص 135.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجذور

يقول له : " عُدْ وإلا قتلتك" ولما وصل متليلي رأى رؤيا أخرى، رأى سيد الشيخ يقوله له : "

عد إليّ وستجد عندي ما ترغب فيه" فعاد إلى الأبيض سيد الشيخ حيث مدفن هذا الولي.<sup>25</sup>

وتذكر الروايات أن تسمية شيخهم " سيد الشيخ جاءت من عبد القادر الجيلاني والحكاية

التالية تبين ذلك :

يروى أن امرأة سقط ابنها في البئر فاستغاثت بالولي الذي تخدمه قائلة : " آ... سيدي

عبد القادر " فأسرع عبد القادر الجيلاني وأنقذه من الغرق، وعندما كان صاعدا لقيه عبد

القادر بن محمد، فكلمه الجيلاني قائلا: اقْرَن اسمك يا شيخ ، فرد عليه: مَنْ فَم سيدي

سَمِعْتُهَا، ومنذ ذلك الحين أصبح عبد القادر بم محمد يدعى " سيدي الشيخ"<sup>26</sup>

المرا الللي طاح وليدها في البير عَيْطُ عَدَّكَ وَعَلَى البَغْدَادِي

عَيْطُ لاهل النوبة بلا تاخير يا أهل الغيثه كونوا مع ولدي

ما يكون أقطاب الصالحين يُشير كلها ويقول نغيثها وَحْدِي

وقدموا راعي الحمرا يكون امير شيخ وقطب في الللي فات والبادي<sup>27</sup>.

ومن كراماته في الذاكرة الشعبية عند الصوفية في بايك الغرب الجزائري حيث يقول الأستاذ

عبد العزيز راس مال: " جدك سيدي القادر الجيلاني، غضب على أحد المشايخ في عصره،

كل منهما ركب فرسه، رأوا شجرة كبيرة(البطمة) قال له : " ها هي الشجرة فلندعها لتتقدم

إلينا" من أنته فليمضي تحتها القيلولة، والآخر يبقى في الشمس، قال لسيدي عبد القادر

<sup>25</sup> خليفي عبد القادر ، الطريقة الشيعية، دار الاديب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 66.

<sup>26</sup> عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 62.

<sup>27</sup> نفسه، ص 62.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

الجيلاني : " أنت أول من تكلمها" فقال لها : " أقبلي أيتها الشجرة" نسي أن يقول بإذن الله، فلم تُقبل أما الآخر فقال لها : " أقبلي بإذن ربي"، فانتقلت إليه، غضب سيدي عبد القادر الجيلاني ورمى بنفسه في البحر، أعطاه الله عناية، وبقي على سطح البحر لم يغر، بقي على تلك الحالة أربع سنين، أو أربعين سنة؟ كلمه الله سبحانه قائلاً له : " أخرج كفاك أيها الصابر ما تريده فقد اكتمل عندي، عن ماذا تبحث؟ قال له : " أريد أن تكون لي منزلة فوق الصوفية أخيرهم" .. أجابه : ليس فوق منزلتك إلا خالقك والنبى الطاهر " خرد من البحر، ذهب غيظه، ولم يغرق في البحر.. هذا حول الشيخ عبد القادر الجيلاني<sup>28</sup>.

لعبت هذه الكرامات دورا كبيرا في مدى تعلق وحب الولي عبد القادر الجيلاني دفين بغداد في الأوساط الشعبية في بايلك الغرب وذلك لقوة تأثير الخطاب وتداول كراماته.

### 3. مقامات عبد القادر الجيلاني في بايلك الغرب :

فمن بين أقدم الزوايا في الجزائر زاوية الشيخ بن الأحول حيث ادعى لقاءه بعبد القادر الجيلاني، إذ توجد في وسط هذه الزاوية بيت من الشعر تذكر الروايات أن الشيخ ابن الأحول اجتمع فيه مع الشيخ عبد القادر الجيلاني، ومن ذلك الوقت وأقمشتها تجدد لها إذا بليت، كما هو متواتر عن شيخها و يتناقله الصغار عن الكبار، وأعمدتها القديمة لا تزال موجودة وهي منصوبة وسط الزاوية شتاء و صيفا و الناس يدخلونها التماسا للبركة بنية اجتماع عبد القادر الجيلاني و الشيخ بن الأحول<sup>29</sup>. كما سافر الشيخ سيدي مصطفى ابن

<sup>28</sup> عبد العزيز رأس المال، الزوايا والاصالة جزائرية بين الواقع والتاريخ، ج 2، دار تالة، الجزائر ، 2011، ص 55.

<sup>29</sup> بلهاشي بن بكارة، المرجع السابق، ص 158، و صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 332.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

المختار إلى بغداد لزيارة ضريح عبد القادر الجيلاني بقصد التبرك<sup>30</sup>، ذكره ولده الشيخ مصطفى ابن المختار أنه اخذ الطريقة عن الشيخ عبد القادر الجيلاني يقظة لا مناما وكفى بها كرامة وفضلا حسبما وقفت عليه بخطه فيما إن المقامات التي نصيب له في الجزائر تدل على علو مكانته في ذهنية الجزائريين والتي تعد بالآلاف<sup>31</sup>.

وأن أكثر لمقامات الأسطورية عددا تلك المنسوبة لعبد القادر الجيلاني في جهات كثيرة من بايلك الغرب . وهي وإن كانت كثيرة إلا أن بعضهم غلا غلوا كبيرا في تقدير عددها، فزعم أن "من المؤكد أن ثلاثة أرباع القرب المنتشرة في شمال إفريقيا قد أقيمت لذكراه"<sup>32</sup>.

وما من منطقة في الغرب الجزائري إلا و نجد بها قبة أو حويطة صغيرة يقال ويعتقد أنها المكان الذي كان يجلس فيه سيدي عبد القادر الجيلاني لاستراحة في هذا المكان وتسمى أحيانا "مؤلاي عبد القادر"

ونجد مقام سيدي عبد القادر أو مولاي عبد القادر ينتشر أكثرها في المناطق الريفية ونجد في مقابل ذلك بعض لمقامات المنسوبة إليه بنيت في الأماكن المنعزلة النائية ترسيخا لوهم إقامته وإن لم تطأ قدماه أرض شمال إفريقيا ولا رأتها عيناه، وقد بنى الباي عثمان بن

<sup>30</sup>بلهاشي بن بكارة، المرجع السابق، ص 150.

<sup>31</sup>عبد العزيز راس المال، الزوايا والاصالة الجزائرية، ج2، منشورات تالة، الجزائر، 2007، ص 56.

<sup>32</sup>عبد الحكيم مرتاض، المرجع السابق ، ص 34.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجزور

إبراهيم الجامع الأعظم بمعسكر سنة 1160هـ / 1747م، ثم بنى ضريحا مقببا ملاصقا له

حرمة للشيخ الجليل سلطان الصالحين سيدي عبد القادر الجيلاني<sup>33</sup>

كان المغاربة كلما حلت بهم الشدائد استغاثوا بالأولياء والصلحاء، ونادوا على أسمائهم طلبا

للفرج<sup>34</sup>

لقد انتشرت طريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني بسرعة عجيبة في العالم الإسلامي

كله، وذلك لأن الذين يأتون إلى بغداد لطلب العلم وأخذ الطريقة القادرية يتكفون بنشرها

وإشاعة تعاليم عبد القادر في بلادهم الأصلية أو في الأقاليم التي يقيمون فيها<sup>35</sup>

وفي قراءة لكتاب فقد ذكر - عبد القادر الجيلاني \_ في كتابه الغنية الطائفة

الأشعرية التي وقع الإجماع المعتبر على معتقد السنة هو معتقدهم، لما ذكر الشيخ عبد

القادر الجيلاني الأشعرية في كتاب الفرق الضالة قال في حقهم أنه لا تؤكل ذبيحتهم ولا

تسمن قبورهم إذا ماتوا ولا يناكحون<sup>36</sup> ويضيف الكنسوسي ويتساءل عن مدح لعبد القادر

الجيلاني كما هو الواجب فهل يلام المادح له، ويقال له إنك مدحت من خالف الأشعرية<sup>37</sup>

مقامات سيدي عبد القادر الجيلاني .

تعريف المقام :

<sup>33</sup> نفسه، ص 56.

<sup>34</sup> محمد العمراني ، المرجع السابق، ص56.

<sup>35</sup> الغزالي أحمد ، مساهمة في البحث عن زوايا بني يزناسن، القادرية البودشيشة نموذجاً، المغرب ص 45.

<sup>36</sup> الكنسوسي ابي عبد الله محمد بن احمد ، الجيش العرمرم الخماسي...، ج1، المصدر السابق ص 292.

<sup>37</sup> الكنسوسي، المصدر السابق، ص 292.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

مقام أو قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني، غالبا ما يتبع المقام باسم المكان الذي شيد فيه، وبعد خطاب "مولى" أو "مول" الذي يشير إلى رتبة الولي الصالح ويعني صاحب أو سيد المكان، وأحيانا يسبق اسم هذا المكان بكلمة "تاع" أو "بو" .

فكان سيدي عبد القادر الجيلاني يتردد اسمه كثيرا على الألسنة ويتداوله الفقراء عند طلبهم الصدقة " تعطيني على وجه سيدي عبد القادر " أو " على خاطره " أو " على خاطر ربي"<sup>38</sup>، و من مقامات أولياء في بايلك " مقامات سيدي دحو" حيث توجد قبة سيدي دحو قرب مدخل قصر الباي بوهران، مقام سيدي دحو براس الماء بسيدي بلعباس، مقام سيدي دحو تاع اليادري قرب الكاف لصفر مابين المحمدية و معسكر، ومقام سيدي دحو الذي كان بمعسكر، ومقام سيدي دحو قرب عين السلطان ... وغيرهم<sup>39</sup>.

### في المخيال :

ولتأكد من صحة ما ذكر عن الشيخ عبد القادر الجيلاني إلى وقت ابن الصايم الجازولي حيث يقول : " فجميع ما نقلته عن الشيخ في الطرز هو مسلسل مسند عن النقات، إلا أنني اقتصرت على معاصره اختصارا، والله يوفقنا لإتباعهم ويجعلنا من أتباعهم ويحشرنا معهم تحت لواء متبوعهم بجاهه وشرف كرك ومجد وعظم"<sup>40</sup>.

38 ادوارد دونوفو، المصدر السابق، ص29.

39 تقي الدين بوكعبير، تلخيصالجمان من حياة الحيوان لمحد المصطفى بن زرفة الدحاويالمعسكري/(دراسة و تحقيق)، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2019 2020 /ص 127.

40 ابن الصايم الجزولي محمد بن سليمان، المصدر السابق، ص 489.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايك الغرب الظاهرة والجذور

ويذكر بلهاشي بن بكار عن ظاهرة تقديس الولي عبد القادر الجيلاني : " ... أنهم لا يعتقدونه ربا ولا نبيا رسولا وإنما يعتقدونه وليا لله تعالى ولو سألتهم لأجابوك"<sup>41</sup>.

انتقال المعتقد :

أخذ الطريقة عن الشيخ عبد القادر الجيلاني يقظة لا مناما<sup>42</sup>

زيارة القبور عند عبد القادر الجيلاني :

يستحب لمن دخلها أن يقول : اللهم رب هذه الأجساد البالية، والعظام الناخرة، التي خرجت من دار الدنيا وهي بك مؤمنة، صلى على محمد وعلى آل محمد، وأنزل عليهم روحا منك وسلاما مني، ويقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وإذا زار قبرا لا يضع يده عليه، ولا يقبله، فإنه عادة اليهود، ولا يقعد عليه، ولا يتكئ إليه، ولا يدوسه إلا يضطر إلى ذلك كله، بل يقف عند موضع وقوفه منه أن لو كان حيا، ويحترمه كما لو كان حيا، ويقرأ إحدى عشرة مرة: قل هو الله أحد (سورة الإخلاص)، وغيرها من القرآن، ويهدي ثواب ذلك لصاحب القبر وهو أن يقول : اللهم إن كنت قد أثبتتني على قراءة السورة، فإني قد أهديت ثوابها لصاحب هذا القبر، ثم يسأل حاجته.

ولا يكسر عظما ، ولا يدوسه، فإن ألجئ إلى ذلك واضطر فليستغفر الله لصاحب القبر.<sup>43</sup>

<sup>41</sup>بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص 214.

<sup>42</sup>بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص 338.

<sup>43</sup> عبد القادر الجيلاني، الغنية، المصدر السابق، ص 91.

## الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجزور

يذكر القاضي حشلاف في كتابه سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول عليه الصلاة والسلام أن عبد القادر الجيلاني قد أجمعت الأمة المحمدية على فردانيته وصدقوه في الولاية واعترفت جميع الأمم له حيث يقول :

كُلُّ الطَّوَائِفِ بِالْإِجْمَاعِ مَتَّفِقَةٌ عَلَى كَمَالِكَ فِي عَلَيْكَ مَتَّسِقَةٌ

حَتَّى الْخَوَارِجِ أَهْلُ الزَّيْعِ وَالزَّنْدَقَةِ أَنْتَ الدَّارُ لِكُلِّ مَحِيٍّ الدِّينِ فِيكَ ثِقَةٌ<sup>44</sup>

خلف عبد القادر الجيلاني نحو الأربعين 40 ذكرا على ما قيل وقيل ستة عشر ذكر وثمان بنات وهم : إبراهيم، عيسى، عبد الله، عبد الوهاب، يحيى، محمد، موسى، عبد الرحمان، عبد الرزاق، عبد الجبار

ومن ذريته عبد القادر الجيلاني في الغرب الجزائري حسب ما جاء في كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول عليه الصلاة والسلام :

أولاد شعيب في بني سنوس

أولاد عبد الرزاق بولهاصة

أولاد لقمان بزمورة أولاد ابي شيبه

أولاد سيدي محمد بن بودخيل عين الصفراء

لوهائية سعيدة نسبة لعبد الوهاب

القوادرية تيارت<sup>45</sup>

<sup>44</sup>حشلاف سيدي عبد الله، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول عليه الصلاة والسلام ، دار نشر الذاكر المذكور، الجزائر، 2006، ص 142.

" ... وغاية ما يقال في الوهبي عبد القادر الجيلاني إنه من غلاة الحنابلة أتباع الإمام أحمد رضي اله عنه مثل ابن تيمية وابن حزم، فإن الحنابلة رضي الله عنهم لهم مسائل ينكرها غيرهم من أرباب المذاهب، ولا يضرهم ذلك وهكذا كل أهل مذهب لا يقولون إلا بقول إمامهم، وينكرون غيره، فهذا اكبر أتباع الإمام أحمد رضي الله عنه وهو الشيخ الكامل المكمل مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وأرضاه ، فقد ذكر في كتابه الغنية الطائفة الظاهرة الأشاعرة التي وقع الإجماع المعتبر على أن معتقد السنة هو معتقدهم، لما ذكر الشيخ رضي عنه في الكتاب المذكور الفرق الضالة وعددهم عدا الاشعرية من جملتهم ، وقال في حقهم :إنه لا تؤكل ذبيحتهم ولا تسنم قبورهم إذا ماتوا ولا يناكحون،<sup>46</sup>

يذكر الباحث فيطس عبد القدر في دراسته لمضامين خطاب الشعر الملحون في الجزائر إن الأوصاف التي ذكرت شخصية عبد القادر الجيلاني يطغى عليها الطابع الأسطوري والمبالغة في تصوير كراماته والغلو في ذلك، بعيدا عن التاريخ الحقيقي لهذا الصوفي الذي ترك بصمة في عالم التصوف<sup>47</sup>

حيث يذكر دوتي EdmondDoutté انه ليس سيدي عبد القادر الجيلاني وحده هو من ينتسب إليه أسفار لم يقم بها، ففي المغرب الكبير كما باقي دول الإسلام نجد قبورا منسوبة

<sup>45</sup>حشلاف سيدي عبد الله، المصدر السابق، ص 143، أحمد الشباني الادريسي ، مصابيح البشرية في أبناء خير البرية، طد، 1987،المغرب ص282.

<sup>46</sup>الكنسوسي أبي عبد الله بن أحمد، الجيش العرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي ( تقديم وتحقيق : أحمد بن يوسف الكنسوسي )، ج1، طد، المغرب / دت ، ص 292.

<sup>47</sup> فيطس عبد القادر، المرجع السابق، ص 161.

الفصل الأول :..... الولي والأولياء في بايلك الغرب الظاهرة والجذور

إلى صحابة الرسول صلى الله وسلم الذين لم يروا قط حقا هذه البلدان التي يزعم أنهم مدفونون بها<sup>48</sup> ومقاماته تعد ظاهرة كانت منتشرة في العالم الإسلامي .

---

<sup>48</sup>ادموند دوتي، المصدر السابق، ص 86

## الفصل الثاني : الأضرحة في بايلك الغرب

أولا : أضرحة الأولياء. أصولها - امتداداتها - دلالاتها

ثانيا : العوامل التي ساعدت على انتشار الأضرحة

ثالثا : أضرحة ومقامات بايلك الغرب- الأنواع والخصائص

رابعا : التوزيع الجغرافي للأضرحة

خامسا: نماذج من الأضرحة

## الفصل الثاني : الأضرحة في بايلك الغرب

سوف نحاول في هذ الفصل إلى تطرق على عدة جوانب حول الأضرحة منها الجانب المفاهيمي، وتاريخ الأضرحة ، بالاضافة إلى معرفة عوامل التي ساهمت في بروز ظاهرة الاضرحة في بايلك الغرب، ودارسة خصائص وانواع التي عرفتها المنطقة، وتفسير مختلف الدلالات والرمزيات المرتبطة بالأضرحة.

### أولا : أضرحة الأولياء . أصولها . امتداداتها . دلالاتها

سوف نحاول في هذا العنصر معالجة موضوع الأضرحة وهذا من خلال الوقوف على أصولها التاريخية وامتدادها، فأضرحة الأولياء في هذه الفترة المدروسة لم يكن قبرا فحسب بل كانت له رمزية خاصة و برز هذا من خلال الدلالات الرمزية المرتبطة بالضرريح

### 1.تعريف الضرريح

الضرريح هو شق في وسط القبر، واللحد في الجانب و قيل هو القبر كله<sup>1</sup>، بأنه بناية قبر الولي (المرابط) وأحيانا قبور بعض أسرته أيضا، وقبر الولي يكون عادة مرتفعا ومغطى بتابوت خشبي عليه أقمشة مذهبة وملونة حريرية وغيرها، ومحاطا بشباك، ومعلقا عليه مصباح شرقي الصنع، وتكون الأعلام و الرايات التي ترجع إلى الطريقة التي ينتمي إليها إن كان من أصحاب الطرق، معلقة عليه أو تتدلى منه، إضافة إلى غرفة خاصة

1 ابن منظور، المصدر السابق، مج 4، ج 29، ص 704.

الفصل الثاني: ..... الأضرحة في بايلك الغرب

بالوكيل الذي يسعر على الضريح ويجمع الزيارات والتبرعات ويصون القبة والضريح بالزينة والإضاءة ويوفر حاجاتها<sup>1</sup>

تعتبر الأضرحة في الغالب الأعم قبورا للأولياء أو الصلحاء أو السادة أو الشرفاء كلها أسماء متعددة لمعنى واحد، هم شخوص (رجال ونساء) من البشر وأحيانا من الجن، يعتقد أنهم يمتلكون القدرة على قهر الأرواح الشريرة وجلب الخير لمن يرضون عنه إلحاق الشر بمن يسلطون عليه سخطهم، وذلك بفضل ما لديهم من بركات امتلكوها في حياتهم بفعل تقربهم من الحضرة الإلهية كما يعتقد، والتي تمكنهم من التوسط بين الإله والبشر لقضاء حاجات السائلين، هذه البركة والكرامات والقدرات لم تنته بموتهم البيولوجي، ولم تنقطع صلتهم بعالم الناسوت، بل تبقى هاته الكرامات حية تتجدد من يستجد بها حسب اعتقاد الناس<sup>2</sup>

## 2. الهندسة الضرائحية بين الأبعاد الفنية ومكانة الولي:

انتشرت في كافة بايلك الغرب الكثير من الأضرحة ومقامات الأولياء ولكنها تختلف من ضريح إلى آخر وعليه سوف نتطرق في هذا العنصر إلى عوامل وأسباب هذا الاختلاف.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 111.

<sup>2</sup> صالح أبوطويلة، " أضرحة الأولياء في مدينة معان الأردنية من الفاعلية إلى الزوال ضريح الشيخ عبد الله انمونجا"، مجلة أنثروبولوجيا، المجلد 5، العدد 10، السنة 2019، ص 49.

الفصل الثاني :..... الأضرحة في بايلك الغرب

### . الأضرحة ذات طابع فني :

تبنى هذه الأضرحة للأولياء الذين بلغوا مراتب من العلم ومكانة من العلم في المجتمع، ويكون معروفا هذا بكراماته، وتكثر عادة هذه الأضرحة في المدن الكبرى بايلك الغرب الجزائري مثل تلمسان، وهران، مستغانم، مازونة، معسكر.

فحظي الضريح بمكانة شعبية كبيرة ألحق به مسجد ومنشآت أخرى، خاصة إذا كان المدفون به صاحب طريقة، أو ترك تأثيرا دينيا كبيرا<sup>1</sup>

ويذكر صاحب الرحلة الألماني هابنسترايت: " فيحظي بقبة عظيمة مزخرفة بأشكال هندسية معينة، وبألوان ناصعة وجديدة و بجواره بئرا يسقي منه الزوار ومجموعة من الأشجار الغابية المختلفة كأشجار السنوبر والبلوط وعلقت عليها الأعلام الخضراء والأحزمة ومختلف أنواع الأقمشة الملونة والخرق البالية<sup>2</sup>، حيث بنت الأضرحة في بايلك الغرب الجزائري بالقرب من الأشجار كما هو الحال لضريح سيدي لخضر بن خلوف بمدينة مستغانم<sup>3</sup>

ويصف أحد الرحالة الأجانب الضريح حيث يقول : " ... هكذا يزين العرب تابوت الناس الأغنياء والدايات والأولياء، ويتم نقشه باهتمام دقيق ويزخرف برسوم، يقبل المؤمنون عليه

<sup>1</sup> محمد السيد محمد أبو رحاب، العماير الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف والسعدين، دراسة اثارية معمارية، دار

القاهرة، مصر، 2008، ص

<sup>2</sup> كمالي بلحاج، المرجع السابق، ص ص 207 208.

<sup>3</sup> ينظر إلى الملحق رقم :

الفصل الثاني :..... الأضرحة في بايلك الغرب

فيركعون أمامه، ويقضون أياما كاملة في التضرع وتقبيل الأرض ليعلموا عن توبتهم ... "1،  
كما هو الحال لضريح أبي مدين شعيب في تلمسان أحد أكبر المدن في بايلك الغرب  
الجزائري حيث يصفه ايدموندوتي Edmond Doutté قائلا: " ... وفي هذا البهو الذي  
يعتبر غرفة انتظار يرتاح الزوار كعادتهم قبل الولوج إلى المكان المقدس، حيث يدخلون  
بأرجلهم إلى قبو الضريح الذي تستريح فيه رفاة الولي الصالح، وهو مغطى بزرابي من حرير  
منقوشة، وبه زخارف من ذهب، وفضة ورايات ذات ألوان زاهية تحيط بهذا المعلم الجنائزي  
"2، ولقد وصف القنصل وليام شالر الأضرحة في الجزائر بالفخمة في قوله: " العرب يحبون بناء  
قصور فخمة لتخليد ذكرى أقاربهم "3.

#### - الأضرحة ذات بناء البسيط :

تبنى عادة هذه الأضرحة للأولياء الذين اشتهروا في الأرياف بايلك الغرب الجزائري،  
إذ تبنى لهم أضرحة بسيطة فيكتفون بقبة ذات أربع جدران على ضريحه وهناك الكثير من  
الأضرحة المنتشرة في الأولياء.

#### 3.الدلالات الرمزية والشكلية للضريح :

من خلال هذا العنصر سوف نتعرف على المعاني والدلالات الرمزية الشكلية للضريح  
ونحاول تفسير معانيها: القبة، شكل ومحيط الضريح ، لون الضريح

1 ليسور و ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، (ترجمة وتحقيق : محمد الجيلي)، دار الأمة، الجزائر، 2002، ص31.  
2- Edmond Doutté : **L'islam Algérien**, Op.cit, p.107.

3 وليام شالر، مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا 1816-1824، (ترجمة: إسماعيل العربي)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،  
1982، ص 105.

الفصل الثاني :..... الأضرحة في بايك الغرب

أ. القبة :

فقد نشأت في العمارة الإسلامية دون غيرها عمائر أقيمت على المقابر عرفت بالقباب، وقد كانت القبة في أول أمرها عنصرا معماريا أريد به إظهار أهمية بعض أجزاء المسجد، كما هو الحال في المسجد الأموي دمشق ومسجد الأزهر والحاكم في مصر ففي المسجد الأموي تتقدم المجاز الذي يقسم أروقة القبلة إلى قسمين قبة حجرية، تبدو وكأنها رأس طائر أجنحته الأروقة العرضية وجسمه المجاز، ولذلك أطلق عليها مؤرخو العصور الوسطى اسم قبة النسر أو قبة النصر. أما الجامع الأزهر والحاكم وهما من مساجد العصر الفاطمي فإن رواقيهما الأخيرين في إيوان القبلة في طرفيهما قبتان بينهما قبة ثالثة فوق المحراب ومن الواضح أن هذه القباب لم يكن لها وظيفة في بناء المسجد سوى إظهار أهمية الجزء الذي تعلوه<sup>1</sup>.

ب. شكل الضريح المربع :

يرمز المربع، في أحد المقاييس للعناصر الأربعة: تراب، ماء، هواء، نار، يعتبر المربع هو الشكل الرمزي للاستقرار بامتياز<sup>2</sup>،

رمزية رقم " 3 تدل على

• الله

<sup>1</sup> سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ج1، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة ، 1981 ، ص44-47

<sup>2</sup> فليبسبيرنج، الرموز في الفن الأديان الحياة ، ص 377.

الفصل الثاني :..... الأضرحة في بايك الغرب

• خلق الأرض

• خلق الإنسان

يمثل ثلاثة كريات الموضوع على قباب أضرحة الأولياء في مدينة تلمسان<sup>1</sup>

### ج.لون الضريح :

كل الأضرحة و المقامات المنتشرة في بايك الغرب مصبوغة باللون الأبيض، ويذكر فيليب سيرينج في كتابه الرموز أن معظم الحضارات السابقة اعتبرت رمزية اللون الأبيض على أنه رمز الطهارة وعلامة فرح ، فالأبيض يدل على الاستقامة والعدالة وإشعاع الخير<sup>2</sup>.

اللون الأخضر :

الأخضر في الطبيعة علامة البعث في اعتقاد شعوب تاريخ الحضارات القديمة عند الشعوب الإسلامية يرمز اللون الأخضر إلى الربيع رمز الثروات المادية ورمز للفن الروحي<sup>3</sup>، وفي قصائد سيدي لخضر بن خلوف تتجلى ثنائية اللونين الأخضر والأسود(الأكل)<sup>4</sup>

اللون الأبيض :

<sup>1</sup>قناومصطفى ، الوائز والمواسم الاحتفالية في منطقة تلمسان، أطروحة دكتوراه في الانتروبولوجيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان ، 2010- 2011، ص 204

<sup>2</sup>فليبسيرينج، الرموز في الفن الأديان الحياة، ص 428.

<sup>3</sup>فليبسيرينج، الرموز في الفن الأديان الحياة، ص 423.

<sup>4</sup> بن معمر بوخضرة ،"حضور سيدي لخضر بن خلوف في المخيال الشعبي"، مجلة المورث، العدد 1، 2012، ص 244.

الفصل الثاني :..... الأضرحة في بايلك الغرب

و يرمز في الإسلام إلى الصفاء والطهارة . أما مفهومه في التصور الشعبي فيدل على الفضيلة و التقوى و الرجولة .و منها ارتبط البرنس أو الجلاباب الأبيض بكل من عُرف بتقواه و ورعه وانقياده لضوابط الشرع<sup>1</sup>

د.التحويطة :

هو عبارة عن مجموعة أحجار تُبنى على شكل جدار على مختلف جهات القبة الولي المدفون حيث ذكر المزارى الأغا بن عودة هذا النوع من البناء إذ كان هناك تحويط على ضريح إبراهيم التازى في وهران<sup>2</sup>.

#### 4. معتقد بناء الأضرحة والمقامات:

لقد كان تأثير الأولياء والمتصوفة كبيرا جدا في المعتقد الجماعي، نظرا لمختلف الأدوار التي لعبها في المجتمع، فشيدت لهم أضرحة ومقامات، ولكن قد نتساءل على أي أساس بنيت؟، وعليه، سوف نحاول في هذا العنصر معرفة أسباب بناء الأضرحة في منطقة غير منطقة أخرى ، وهذا يمكن إرجاعه إلى عدة أسباب حيث قسمنا إلى نوعين :

أ.أضرحة الجلوس والمكوث :

وهي الأماكن التي قصدتها الأولياء ومكثوا فيها لمدة من الزمن، وقفوا فيها إما للراحة من السفر أو كانت مكانا للعبادة للولي أو تلك الأماكن التي جلس فيها أحد الأولياء الصالحين، حيث نجد هذا النوع منتشر هو الآخر في بايلك الغرب الجزائري.

<sup>1</sup>سيدي عابد عبد القادر، المرجع السابق، ص 43.

<sup>2</sup>المزارى الأغا بن عودة، المصدر السابق، ج1، ص 81،

الفصل الثاني :.....الأضرحة في بايك الغرب

وفي هذا الصدد يذكر الباحث مرتاض عبد المالك أن الحاج بوحفص كان له طائرا بعد أن نزل يستريح أو ليستسقي من بئر أو مجرى مائي، أو رمي حجرات هناك أو سقطت له عمامته هناك فأصبح ذلك المكان مقدسا ويتبرك به و مكان للإقامة المريحة، وكان من عادة الحاج بوحفص بن سيدي الشيخ أن يستريح أثناء رحلة حجه في المكان المسمى "حاسي الكاع"، فينصب خيمته تحت نخله هناك. و بعد وفاته بُني له في المكان قبة تذكارية يزورها كثيرا المنتمون لقبيلة الشعانبة<sup>1</sup>، ويوجد مقام لسيدي الشيخ بمنطقة ستين بالبيض وستين هي القبيلة التي توفي فيها سيدي الشيخ،وله قبة تزار.

وفي منطقة غليزان يوجد مقام أو قبة "مول الرمادية" بغليزان، وهو مكان كان يمكث فيه الولي سيدي أحمد بن عودة بعدما يقضي الوقت في خلوته المعروفة "العبادة"<sup>2</sup>

وفي مكان قريب من مدينة القلعية يوجد مقام لسيدي الحاج أبي حفص حيث يذكر العياشي أنه يقول عند نزوله القلعية: "مررنا في طريق بأسفل واديها وفيه في تل بسيط من الأرض به رسم مسجد وقبور وكأنه مزاوة، فصلينا به الظهر وزرناه بحس اعتقاد لأنه محل تعبد في أرض قل ما يذكر فيها اسم الله كثيرا، وقد سألنا الدليل عن ذلك الموضع فأخبرنا أنه مصلى سيدي الحاج أبي حفص ولرجل من الصالحين يسمى الحاج يوسف وعن يمينه في شعبة من تلك الشعاب ماء يقال له أبوالرغاوي"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مرتاض عبد الحكيم، المرجع السابق، ص 123.

<sup>2</sup>مفلاح محمد، من تاريخ الطريقة القادرية في منطقة غليزان وضواحيها، دار القدس العربي، الجزائر، 2016، ص 23.

<sup>3</sup>مولاي بلحميسي، المرجع السابق، 81.

## الفصل الثاني :.....الأضرحة في بايلك الغرب

ويوجد مقام للولي سيدي قادة بن مختار في مدينة وهران حيث جلس ليلا في هذا المكان وبني له مقاما حيث يكد هذا المزاري الأغا بن عودة بقوله: " وجلس به ليلا فجعل له المقام. والحمد لله على زوال هذه الحيرة باتضاح المرام"<sup>1</sup>، كما أنه توجد مزاراة ومقامة لسيدي بومدين بعرش عكرمة الغرابة ببلدية يلل حيث مكث أبي مدين شعيب وذلك أثناء رحلته إلى مراكش لمقابلة الملك أبو يعقوب يوسف<sup>2</sup> حيث بنى له قبة في ذلك المكان.

### ب.أضرحة ومقامات المنامية :

وهي مقامات نصبت على أساس رؤيا رجل صالح في ذلك المكان كرامة له أو أوصى إليه بتقديس ذلك المكان في المنام ، وتوصف أيضا بالأضرحة أو المقامات المنامية التي تقام لولي من أولياء الله الصالحين دون أن يكون مدفونا بها<sup>3</sup>، ونجد في بايلك الغرب الجزائري العديد من المقامات والأضرحة المنامية ما ذكره بلهاشي بن بكار مفتي الديار العسكرية.

<sup>1</sup>المزايوي الاغا بن عودة ، المصدر السابق، ج1، ص 90.

<sup>2</sup>مفلاح محمد ، المرجع السابق، ص 67

<sup>3</sup>كمال دحومان، أشرف الجزائر، 198.

## الفصل الثاني :..... الاضرحة

### في بايلك الغرب

ثانيا : عوامل انتشار الأضرحة

نتطرق في هذا العنصر إلى أهم العوامل التي ساعدت على انتشار ظاهرة الأضرحة في بايلك الغرب، فقد تعددت الأسباب منها الاجتماعية و السياسية و النفسية.

#### 1. تشجيع السلطة:

أدرك العثمانيون منذ اتصالاتهم الأولى بالجزائر أن نجاحهم في حكم البلاد يتوقف على مدى نجاحهم في كسب علاقة ودية مع القوى الدينية، والحصول على دعمهم، فقد كان أول عمل يقومون به هو دعوة شيوخ الزوايا والمرابطين لكسب تأييدهم وحثهم على تجنيد أتباعهم ومريدهم على الجهاد لجانبهم، ولقد نجحوا إلى حد كبير حيث لبي معظم شيوخ القبائل ذلك، واشترط هؤلاء على العثمانيين مقابل الدخول في طاعتهم الإبقاء على امتيازاتهم المكتسبة من عهود طويلة فالتزم العثمانيون بهذه الشروط.<sup>1</sup>

اهتم الأتراك العثمانيون بالمرابطين والزوايا لأنهم حرصوا على أن يكون نظامهم مطبوعا بالطابع الديني الصوفي ، ونظرا لبساطة ثقافتهم فقد طبعت الصوفية في عهدهم بطابع الدروشة ، فالعثمانيون رحبوا بالمرابطين بل واستغلوهم وساهموا في انحراف الصوفية<sup>2</sup>

<sup>1</sup>صباح بعارسية، حركة التصوف في الجزائر خلال القرن السادس عشر ميلادي، مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص167.

<sup>2</sup>سعدى عثمان ، الجزائر في التاريخ، دار الأصالة والمعاصرة ، ليبيا، 2011 ، ص 423.

## الفصل الثاني :..... الاضرحة في بايلك الغرب

رحب معظم المرابطين بالعثمانيين ، كما أن هؤلاء شعروا بأن أقرب الناس إليهم هم رجال الدين والمتصوفة ، ومنذ بداية العهد العثماني بالجزائر كانوا يطمئنون إلى المرابطين أكثر من غيرهم فيلجؤون إليهم ويتبركون بهم ويطلعونهم على خططهم مما يدل على الثقة المتبادلة بين الطرفين ، فهذا " بييري رايس " يذكر أنه هو وعمّه قائد الغزوة كمال رايس نزلا بمدينة بجاية ولجأ إلى زاوية الشيخ محمد التواتي ، فشاع في الجزائر التحالف بين العثمانيين والمرابطين حتى عرف الناس أن هناك سياسة عامة متبعة ، فكثرت الأضرحة والقباب ودخلت الطرق الصوفية من المشرق والمغرب<sup>1</sup>. وصف حمدان خوجة هذه العلاقة قائلا: " لم يكتف الأتراك بأن فرضوا على أنفسهم احترام هؤلاء المرابطين ، وإنما صاروا يقدمون لهم أكبر الامتيازات وأثمنها ، وصارت أماكن سكناهم وضرائحهم بعد الموت مقدسة ، كما أن القانون لا يمس كل من لجأ إليها. كانت هذه إحدى الوسائل التي استعملها الأتراك لاكتساب ودّ العرب والبربر "<sup>2</sup>، فاهتم الأتراك العثمانيون بالمرابطين والزوايا لأنهم حرصوا على أن يكون نظامهم مطبوعا بالطابع الديني الصوفي ، ونظرا لبساطة ثقافتهم فقد طبعت الصوفية في عهدهم بطابع الدروشة ، فالعثمانيون رحبوا بالمرابطين بل واستغلّوهم وساهموا في انحراف الصوفية<sup>3</sup>

<sup>1</sup> سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ... ج 1، المرجع السابق، ص 469.

<sup>2</sup> حمدان بن عثمان خوجة ، المرأة ، (تقديم وتعريف وتحقيق :محمد العربي الزبيري) ، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1982 الجزائر ، ص 111.

<sup>3</sup> عثمان سعدي ، الجزائر في التاريخ ، دار الأصالة والمعاصرة ، ليبيا، 2011 ، ص 423.

## الفصل الثاني :..... الاضرحة في بايلك الغرب

يذكر ابن ميمون الجزائري في التحفة المرضية " كان الأتراك يهتمون كثيرا

بأضرحة العلماء العالمون، ومزارات الأولياء والصالحين من أبناء ملة الإسلام، والسبب في ذلك أنهم يميلون إلى الدين ورجاله بالقلب والقلب، لاسيما مذهب التصوف الذي أصبح راسخا في قلوب جل سلاطين الأتراك وولاتهم"<sup>1</sup>.

وهذا ما أكد عليه دوفلكس Devoulx بقوله: " أن السلطة الحاكمة قدّست زوايا الطرق

الصوفية وامتنعت عن تدنيسها ، حيث أن الباشا حسن لما لجأ إلى زاوية الولي دادة امتنع خليفته الباشا الحاج بكتاش<sup>2</sup> من تدنيس مرقد الولي "<sup>3</sup> ، وذكر أيضا في موضع آخر أنّ الحكام كانوا يحيطون أنفسهم بالمتصوفة والأولياء في الداخل بالجزائر وفي خرجاتهم ، حيث استفاد حسن باشا (1629م . 1634م) من حماية وبركة سيدي ابنعمر الذي راسل الحاكم العثماني وأكد له صداقته وتفانيه في الدفاع عنه ودعا له بالنصر الدائم"<sup>4</sup>.

شارك العثمانيون في بناء القباب والأضرحة والمزارات ، حيث يوجد عدد كبير من

الوثائق التاريخية التي تدل على تلك المشاركة السخية ، ويصادف المتصفح لها عبارات دالة

على ذلك ومن بينها " أمّا بعد فهذا ضريح الولي الصالح الزاهد الورع (كذا) أدركنا الله برضاه

"، كما توجد نصوص أخرى دالة على تشييدهم للقباب مثل " أمر ببناء هذا المقام السعيد

---

<sup>1</sup> ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمدية، (تحقيق: محمد بن عبد الكريم)، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص351.

<sup>2</sup> محمد بكتاش أحد دايات الجزائر، كان من أهل العلم والأدب أعان الباي مصطفى بوشلاغم على استرجاع وهران، انظر: نور الدين عبد القادر، المرجع السابق ، ص 110.

<sup>3</sup> Devoulx (A), "Enlèvement d'un pachz à Alger Par les Kabyles ", RA, 1869, p 462.

<sup>4</sup>Devoulx (A), "Lettres de marabouts au pacha d'Alger", RA, 1874, P 190.

## الفصل الثاني :..... الاضرحة في بايلك الغرب

أمير المسلمين .." ، كما توطدت العلاقة المتينة بين العثمانيين والمتصوفة من خلال تعيين هؤلاء الحكام لهم على القرى ، وبذلك استغلوا مساعدة المتصوفة الذين أطاعتهم مختلف الفئات الاجتماعية في توطيد حكمهم ونظامهم السياسي<sup>1</sup> فكان الباي محمد الكبير لما يعدّ للحرب ويجهز الجيش بأحدث الأسلحة، لكنه لم يأمر بانطلاق المحلة من معسكر إلا بعد التماس موافقة الأولياء<sup>2</sup>.

### 2. ظهور الطرق الصوفية :

في هذا العنصر يتحدث الأستاذ أبو القاسم سعد الله أنه كثرت الأضرحة والقباب ودخلت الطرق الصوفية من المشرق و من المغرب، وأصبحنا لا نكاد مدينة أو قرية بدون العديد من الزوايا والأضرحة والمشاهد، وعند كل بناية أناس يتبركون و يدعون ويزورون ويتقربون إذا اشتهر أحدهم بين الناس أسس له مركزا يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع ويعلم فيه الطلبة. ويتبرع الناس لهذا المركز فيكثر ويثرى ويتضاعف قصاده ومريدوه، ويصبح اسم المتصوف أو المرابط علما على المكان، ويصبح المكان يدعى بين الناس زاوية سيدي فلان أو سيدي فلان. فإذا مات "سيدي فلان" يدفن في الزوايا أو في الرباط، ويصبر الضريح علامة على الزاوية، وهذه علامة على الضريح. ويرث الأبناء والأحفاد مكانة وعمل

<sup>1</sup> بوسعيد فاطمة الزهراء ،المرجع السابق، ص 87.

<sup>2</sup> محمد غالم ، " حريز وهران في 27 فبراير 1792 الحدث والرمز "، مجلة زسانيات. 29-9، 2018، 79 ،

## الفصل الثاني :..... الاضرحة في بايلك الغرب

"سيدي فلان" وتزداد قداسة الزاوية أو الرباط بين أهل الناحية و تنتشر سمعتها ونفوذها إلى نواحي أخرى بعيدة<sup>1</sup>

كما أنهم يمثلون في نظر الناس الشريحة مستجابة الدعاء، الأقرب إلى الله. ومع توافد الطلبة والمريدين والزوار من الأرياف المجاورة وحتى البعيدة، تصبح الحاجة ملحة إلى مكان يأوي الوافدين ويطعمهم ويؤمن للبعض حياتهم، مكان يستريح فيه المسافر ويلوذ به الهارب طلبا للحماية في وقت تصاعدت فيه أعمال العنف بين القبائل وداخل فروع القبيلة الواحدة. الأمر الذي فسح المجال للولي ليوسع نفوذه في غياب السلطة السياسية أو بسبب بعدها عن مواقع الصّراع<sup>2</sup> هذا من جهة ومن جهة أخرى عرفت الفترة العثمانية بكثرة الطرق الصوفية التي اعتمدها بعض المتصوفة المنحرفين في نشر الخرافة والدجل ، وكان همّهم ادعاء الكرامات وجمع المال والهدايا من الفقراء واستغلال العامة وابتعادهم تماما عن التصوف الحقيقي القائم على العلم والعمل به<sup>3</sup>.

يمكن أن نقول أن الطرق الصوفية ساهمت بشكل كبير في انتشار الأضرحة في الجزائر عموما وبايلك الغرب خصوصا حيث تعتمد هذه الطرق على تقديس شيوخها من خلال بناء أضرحة لموتاهم.

<sup>1</sup>ج1، ص 262.

<sup>2</sup>علواني صالح، "انتشار الولاية في بلاد القبائل الرحل و تشكل قبائل مرابطية ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/القرنين الثالث عشر والخامس عشر ميلاديين" مجلة إنسانيات، 60 - 61 | 2013، ص 112.

<sup>3</sup>هلايلحنيفي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،: دار الهدى ، ، الجزائر، 2009، ص 246.

## الفصل الثاني :..... الاضرحة في بايلك الغرب

### 3.سلطة الأولياء كبديل للسلطة الزمنية :

إن الأوضاع المتأزمة التي مرت بيها بلاد المغرب عموماً وبايلك الغرب خاصة انعكست سلبياً على نفسية الفرد، فولدت لديه شعوراً بالرفض للواقع المعيش والثورة على الطبيعي، إذ بلغت شدة تدمره من هذا الواقع المتآزم منتهاها فلم يعد قادراً على تلقي المزيد من الإهانات والتجاوزات، وأصبح لديه استعداد ذهني لقبول كل الحلول الممكنة لتجاوز أزماته الذاتية، وفي خضم هذه الإكراهات الشاملة، انتعشت مسألة الولاية الروحية كمفهوم ديني مقدس يفرض نفسه بشدة بديلاً عن السلطة الزمنية التي ظهر للعيان قصورها في ضبط الأمن والاستقرار، وحماية السيادة الوطنية من التهديدات الخارجية، فتكاثر عدد الأولياء في هذه الفترة بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ المغرب<sup>1</sup>.

ساهم الفراغ السياسي في بالك الغرب وتردي الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في انتشار لحركة الاولياء والأضرحة .

### 4.الأساطير والخرافات وحرمة الأولياء في المخيال الجمعي:

كان للعثمانيين الأثر البالغ في زيادة نمو ظاهرة التبرك، وعرف الأولياء رمزية وحرمة خاصة، حيث كان الابن القاتل لأبيه لا يحاكم إذا لجأ بضريح ما، على حسب قول حمدان خوجة : "فحتى بعد موتهم يبقى هؤلاء المرابطون محل توقير دائم، وتدفن أجسامهم في قبر يحاط بتابوت يمكن أن يلجأ إليه كل مجرم، وبالتالي فإن المكان يصبح موقراً لدرجة أن

<sup>1</sup>العمراني محمد ، " كتب المناقب وترسيخ الاعتقاد في الكرامات الصوفية" ،مجلة أمل، العدد 35، السنة 16، 2009،ص 54.

## الفصل الثاني :..... الاضرحه في بايلك الغرب

الابن لا يجراً على اقتحامه لمطاردة قاتل أبيه، وهكذا فإن المرابط وهو ميت فقد يحظى باحترام يفوق الذي كان من الممكن أن يحظى به وهو حي" <sup>1</sup>، ويرجع السبب إلى عدم ملاحظته هو اعتراف الولاة والعامه بحصانة حمى الضريح لاعتقادهم بقدرة الأولياء على تسليط غضبهم على كل من يهين حماهم.<sup>2</sup> إذا نسجوا كذلك أساطير وخرافات حول قدرة الأولياء، فكلما انتصر العثمانيون في معركة من المعارك ضد الهجمات الأوروبية ظهرت أسطورة تمجد إحدى الشخصيات الدينية من بينها الأسطورة الشعبية المنسوبة إلى الولي دادة بحيث اعتقد العثمانيون أن ببركته وكرامته ثارت عاصفة هوجاء أثناء المعركة أدت إلى هزيمة المعتدي شارل الخامس سنة 1541، ومن ثمة أنفذ الولي دادة الجزائر وأبقاها للإسلام بعد أن كادت تضيع مثل الأندلس.<sup>3</sup>

وما زال الولي تسند إليه كرامة بعد أخرى، ويُرقى من درجة إلى درجة حتى جعلوه قادرا على حماية البلدان وأهلها، وأحلوه محلّ الجيش، وعندما يرد الكلام عن هذه الخاصية للأولياء يدعوهم كثير من سكان البلدان المغاربية "رجال لبلاد"، أي سادتها المتحكمين فيها والمهتمين بشؤونها، ومنها السهر على حراستها<sup>4</sup>.

1 حمدان خوجة، المصدر السابق، ص57.

2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج01، ص469.

3 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج05، ص115.

4مرتاض عبد المالك ، المرجع السابق ، ص 197

## الفصل الثاني :..... الاضرحة في بايلك الغرب

وفي الجزائر كثير من المدن والقرى و التجمعات الأخرى التي دُفن فيها أولياء أو من عُدوا كذلك في العهد العثماني وفيما قبله، ونُسبت حراستها إليهم. ولم نهتد في بحثنا إلى تأريخ بداية انتشار هذا المعتقد، وإن نعلم أن المشرق الإسلامي سابق لنا فيه، ونكرر الإشارة إلى يسر انتقال الأفكار و المعتقدات الصوفية من موطنها الأصلي إلى جهات بعيدة، ويحتمل أن تكون الرحلات وسيلة هامة في التعريف عليها و انتقالها وانتشارها.<sup>1</sup>

### 5. دور المرأة:

كانت المرأة محرمة من ارتياد المساجد والتعبد فيها، لهذا اتجهت إلى العبادة في أماكن غير المساجد، وتوجهت بالعبادة إلى أضرحة الأولياء، وبالتالي فقد كان اهتمام المرأة بالظاهرة بغرض الحصول على السلطة الدينية التي لم تجدها في المسجد.<sup>2</sup> ويذكر أبو القاسم سعد الله أن المرأة خلال العهد العثماني كانت محرومة من المجال الخارجي، مهما كانت طبقتها الاجتماعية، لاسيما إذا كانت ذات مال وجاه، فلا تخرج وحدها دون صحبة وصيفتها، أو برفقة أطفالها، وهي كذلك محرومة من مشاركة الرجل في الحياة العامة، ولعل من سيئات العهد العثماني عدم إعطاء المرأة نصيبها من التعليم، وهذه الظاهرة عمت كافة الإيالة الجزائرية، حيث حرمت المرأة من تعلم القراءة والكتابة حتى لا يكون لها اتصال بالخارج، ذلك أن المرأة الجزائرية مسلمة، كأنها كانت غائبة طيلة هذا العهد على المسرح الرسمي، فلا أميرات ولا سيدات مجتمع يشاركن في الحياة العامة ويكن قدوة للأخريات، ولا

<sup>1</sup>مرتاض عبد المالك ، المرجع السابق، ص 198

<sup>2</sup> ابن عون بن عتو المرجع السابق، ص50.

## الفصل الثاني :..... الاضرحة في بايلك الغرب

شواعر ولا كواتب يسهمن في الحياة الثقافية، وترقية الذوق الاجتماعي<sup>1</sup>. فتوجهت المرأة إلى مجال آخر لتعويض ذلك فوجدت في الأولياء وأضرحتهم ملجأ للتخلص من القيود المفروضة عليها، ولقد أشار ألفرد بل إلى أن المرأة وجدت في زيارة الأولياء والأضرحة وإتباع الطقوس والممارسات نوعاً من تحقيق مساواتها بالرجل.<sup>2</sup>

وعليه من خلال هذه العناصر السابقة يمكن أن نقول أن هناك جملة من الأسباب التي ساهمت في انتشار الأضرحة تشجيع السلطة المركزية والإقليمية العثمانية عن طرق الدايات والبايات، وظهور حركة التصوف والطرق الصوفية في مختلف مناطق البايك، وساهم الفراغ السياسي الذي شهدته من أرياف البايك إلى ظهور ممثلي جدد بديلة عن سلطة، أما من الناحية النفسية فقد لعبت الأساطير والخرافات حول الأولياء والأضرحة دوراً كبيراً في الظاهرة، وكما ساهم دور المرأة في اسفحال وتشجيع للظاهرة.

---

1 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج01...المرجع السابق ، ، ص340.

1-Alfred Bel : Op.cit, p.116.

## الفصل الثاني :..... الاضرحة في بايلك الغرب

ثالثا :أضرحة ومقامات بايلك الغرب - الأنواع والخصائص

نخصص هذا العنصر للحديث عن طبيعة وأنواع الأضرحة والمقامات التي انتشرت

في ربوع بايلك الغرب، حيث أن لكل نوع منها ميزاته وخصائصه ومكانته، وللوقوف على

هذا يمكن تقسيم أضرحة بايلك الغرب إلى ما يلي :

1.الأضرحة الشعبية:

تعريف الأضرحة الشعبية :

الأضرحة الشعبية هي الأضرحة التي تضم رفات ولي لا يعرف عنه شيء، فقط ما

يحفظ له مخزون الذاكرة الشعبية بحكايات وأساطير التي نسجها المخيال الشعبي تسند له

خوارق، لا يعرفه إلا سكان المنطقة التي عاش فيها أو تعلم بها أو جلس فيها، فأنشئوا له

ضريحا إكراما وإجلالا له لما ظهر عليه من كرامات وعمل صالح في حياته، هذا النوع من

الأضرحة يظهر في العديد من المناطق الريفية والمدنية على حد سواء، فلا تخلو أي قرية

أو مدينة من ضريح أو أكثر، وتوجد أغلبها خارج التجمعات البشرية ولعل ذلك يدل على

خصوبة الحياة الصوفية التي تجعل من شروط الزهد والخلوة أن يتفرغ الولي للديني مقابل

الدينيوي<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> رضوان عباس، أكوام الحجارة المقدسة" الكركور أنموذجا"، مجلة التغيير الاجتماعي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص ص

## الفصل الثاني : .....الأضرحة

### في بايلك الغرب

#### 2. الأضرحة السلطانية :

##### أ. تعريف الأضرحة السلطانية :

هي أضرحة معروفة بأسماء أصحابها من أشهر الشخصيات السياسية المعروفة، وذلك لما يحتفظ لها التاريخ من موروث ثقافي تتداوله الأجيال، حيث سجل لها التاريخ من الأعمال البطولية كالجهاد و الثورات، وانتشار المؤسسات التعليمية الدينية وإقامة حلقات الذكر، ولها نصيب من الآثار العلمية من كتب، ومخطوطات ، وتوجد الأضرحة المعلومة بأسماء أصحابها في المدن كرمز الصلاح و الحماية و التقوى و المنزلة الرفيعة، فسميت المدينة باسم الولي الذي دفن فيها و شيد له الضريح رمز التقديس<sup>1</sup> وقبور الدايات الذين يموتون بدون التعرض للقتل من الصعب العثور عليها، فهي توجد في أماكن داخل المدينة وتتخذ مزارات للتبرك بها<sup>2</sup>

##### ب. نماذج من الأضرحة السلطانية:

##### ضريح الباي محمد الكبير :

عُرف الباي مُحمد الكبير بشخصيته القوية، حيث اتسم بأخلاق عالية وخصال حميدة جعلت منه حاكماً شجاعاً وشهماً في تسيير شؤون حكمه، عادلاً في قراراته ومواقفه، حكم

<sup>1</sup> رضوان عباس، أكوام الحجارة المقدسة" الكركور أنموذجاً"، مجلة التغيير الاجتماعي، العدد 3، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 483.

<sup>2</sup> هابنسترايت، رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ / 1732م ، (ترجمة و تعليق : ناصر الدين سعيدوني)، دار الغرب الإسلامي ، لينا، ص 40.

## الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايلك الغرب

البايلك قرابة 18عام، من سنة 1779م إلى غاية وفاته عام 1797م، بقيت سيرته الحسنة متداولة بين الأهالي حتى بعد وفاته، فيقول عنه ابن سحنون الراشدي: "الأمير الجامع لمحاسن الأخلاق، المرتقي رتب الكمال على الإطلاق، ولا يُمكن بأي حال حصر فضائله، ولذلك قل معاندوه، وكثر حاسدوه ومعادوه"<sup>1</sup>، يقول المؤرخ يحي بوعزيز عن الباي محمد الكبير: "توفي الباي محمد الكبير في بلاد الصبيح عام 1799م، خلال عودته من الجزائر فنقلت جثته إلى وهران ودفن في المدرسة ومسجد خنق النطاح التي بناها بنفسه، المسجد يحمل اسمه اليوم، وخلفه في الحكم ابنه عثمان"<sup>2</sup>، ويقول الشريف الزهار عن سبب وفاة الباي محمد الكبير: «لما فتح الباي محمد الكبير وهران بأيام وأكمل أيام الضيافة بعد الثمانية وكذلك بعد أن أدى دنوشه، خرج من الجزائر مكرما على أحسن حال فلما وصل السائح بن خضرة كبير أولاد قصير<sup>3</sup> توفي الباي محمد الكبير وحمله أبناءه إلى وهران، وقيل في موت الباي محمد الكبير أن حسن باشا<sup>4</sup>بعث إليه من سقاه سمأ، وقيل أنه مات فجأة لأنه مات

<sup>1</sup> الراشدي ابن سحنون ، المصدر السابق، ص، 156.

<sup>2</sup> بوعزيز يحيى ، وهران، المرجع السابق، ص ص، 107- 108.

<sup>3</sup> السائح بن خضرة كبير أولاد قصير: هي قبيلة كبيرة قريبة من قرية مازونة/ أنظر إلى: أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص، 63.

<sup>4</sup> حسن باشا: حكم الجزائر ما بين سنتي 1791-1798م، من أعماله الشهيرة انتصاره على الإسبان في وهران، منَّح الباي محمد بن عثمان لقب الكبير، قضى بقية حياته في تعمير وهران وترميمها/ أنظر إلى: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، مرجع سابق، ص- ص، 52- 53.

## الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايلك الغرب

من غير مرض<sup>1</sup>، وفي عام 1793م/ 1208هـ أسس جامع الباى فى خنق النطاح ليكون بمثابة ضريح له<sup>2</sup>.

### ضريح الباى بوشلاغم :

وأول بايات وهران مصطفى أبو الشلاغم / ابن يوسف بن محمد ابن إسحاق المسراتي الذي جمع له في توليته بين الإيالة الشرقية والغربية تولى بايا على مازونة وتلمسان فهو أول من جمعت له الإيالة الغربية بتمامها<sup>3</sup>

ينسب بناء هذا المعلم إلى الباى مصطفى بوشلاغم الذي كان حاكما على منطقة وهران مقر البايلك منذ فتحها سنة 1120هـ / 1708م إلى غاية 1145هـ / 1732م تاريخ استرجاعها من طرف الإسبان، وظل بوشلاغم الذي انسحب إلى مستغانم بايا على بايلك الغرب إلى أن توفي ودفن بالمطمور سنة 1734م، و بنيت على ضريحه قبة ، ويذكر الأغا بن عودة المزاري أن هذا الضريح بني من طرف الباى بوشلاغم كتب اسمه وتاريخ بناؤه بما نصه : حبس هذه القبة المباركة و الروضة المرونة أمير المؤمنين العاشق المحب في سيد المرسلين الباى مصطفى بن يوسف محي الدين رزقه الله كمال اليقين، وأفاض عليه من كرامة الصالحين أمين يا رب العالمين على عقبه وعقب عقبه بأن لا يدفن فيها غيرهم، ومن بدل أو غير فالله حسبه و يتولى الانتقام منه و أتممت و كملت هذه القبة على يد المعلم

<sup>1</sup> الزهار أحمد الشريف ، المصدر السابق، ص، 63.

<sup>2</sup> بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ ص 94.

<sup>3</sup> المزاري الاغا بن عودة، المصدر السابق، ج2، ص 274.

## الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايلك الغرب

اسطى أحمد أرباب الجزائري بتاريخ أواخر شهر الله شعبان عام ستة وعشرين ومائة ألف ثم هاتين البيتين من الرجز :

يا داخل القبة الله يركاك أبشر بما ترجمه من خير مولاك

وكتب لهذه الأسطار أسطى أحمد صفه بالنجار<sup>1</sup>

لما هاجم الإسبان من جديد مدينة وهران و زحفوا إليها بقوة كبيرة سنة 1143هـ / 1730م وفي هذه المرة عجز الباي أبوشلاغم عن مدافعتهم عنها، فخرج منها و التجأ إلى مستغانم فاحتلها الإسبان، و بقى أبو الشلاغم بمستغانم إلى أن توفي ودفن بالمطمر وبنيت على ضريحه قبة<sup>2</sup> و يضيف مسلم بن عبد القادر أن الباي بوشلاغم أوصى أن يدفن في القبة التي بناها له سنة 1126هـ /<sup>3</sup> و ما تزال هذه القبة إلى يومنا<sup>4</sup>

### ضريح الباي مصطفى لحر:

ينتسب هذا الضريح إلى مصطفى لحر الأخ الأصغر للباي مصطفى بوشلاغم، والذي ولي بايا على بايلك الغرب سنة 1147هـ / 1735م، وأهم عمل قام به بناؤه لأسوار

<sup>1</sup> الأثار في مدينة مستغانم ،

<sup>2</sup> مسلم بن عبد القادر ، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم: رايح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 16 17.

<sup>3</sup> نفسه، ص18.

<sup>4</sup> صورة أخذت من خلال زيارتنا الى المكان يوم : 20 أوت 2018 ينظر إلى الملحق رقم :

## الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايلك الغرب

مدينة معسكر، توفي بمستغانم مسموما، ودفن بالمطمور و بنيت على ضريحه قبة، تحول هذا الضريح في العهد الاستعماري إلى مخزن للذخيرة الحربية<sup>1</sup>.

### 3. أضرحة الأولياء والمتصوفة :

#### أ. تعريف الأضرحة الصوفية :

هذا النوع هو أكثر الأضرحة انتشارا في الغرب الجزائري، وهي أضرحة معروفة بأسماء أصحابها من أشهر الشخصيات الدينية المتصوفة، وتضم رفات ولي متصوف أو صالح و له مكانه في وسط المجتمع حيث تصل درجة هذا المتصوف إلى القطب و الغوث حسب درجات الصوفية و هي أعلى درجات المعرفة عند المتصوفة وندكر على سبيل المثال لا الحصر بعض الأضرحة لشخصيات تاريخية دينية مثل: ضريح سيدي الهواري ، ضريح سيدي بومدين، وضريح سيدي الشيخ، الأخضر بن خلوف،... وغيرهم

أما أضرحة الأولياء والمرابطين فهي على أشكال ثلاثة حسب مكانة المرابط:

أ. فإذا مات المرابط العادي الذي يكثر أمثاله في دوار أقيم حول قبره سور منخفض يرفع في وسطه علم أبيض أو خرقة من قماش

<sup>1</sup> الأثار في مدينة مستغانم ، ص 58

## الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايلك الغرب

ب. وإذا توفي الولي الكبير ذو التأثير الديني على القبائل أقيم له ضريح فوق قبره، ولهذه

الأضرحة المتواجدة في كل مكان بما في ذلك المناطق المنعزلة قباب فوق سقوفها ،وهي ترسم

منظرا رائعا بألوانها البيضاء حين تراها بين أشجار الصبار أو فوق قمم الجبال

ت. أما المرابطون المشهورون الذين لهم قدر خاص من الإجلال و التعظيم في كامل البلاد فتبنى

لهم مساجد تحيط بها أسوار دائرية، ويقوم على حراستها طالب أو قيم<sup>1</sup>.

### ب. نماذج من الأضرحة الصوفية :

ضريح أحمد بن يوسف الملياني : قام محمد الكبير بتأسيس و بناء زاوية سيدي أحمد بن

يوسف الملياني والذي يعتبر أحد العلماء المتصوفة المشهورين في بلاد المغرب، فقد شيد

على قبره الباي عام 1799م/1213هـ ضريحا.

ضريح سيدي الشيخ : وهو أحد أشهر الأولياء المتصوفة في بايلك الغرب يقع ضريحه في منطقة

الابيض سيدي الشيخ بولاية البيض.

ضريح سيدي بومدين: هو الولي الصالح سيدي أبو مدين بن الحسين الأنصاري الأندلسي الأصل يقع

ضريحه في أعالي هضبة العباد بمدينة تلمسان العريقة.

ضريح سيدي الهوراي: هو الإمام محمد أبو عبد الله بن عمر الهوراي المولود سنة 750هـ

والمتوفى سنة 843 (1350 1439م) يقع ضرحه على سفح جبل مرجاجو الذي يطل على

المدينة العتيقة تعلوه قبة ومنارة.

<sup>1</sup> بن صحرروي كمال ، الريف في بايلك الغرب ، المرجع السابق، ص 284.

## الفصل الثاني : .....الأضرحة في بايلك الغرب

### 3. الأضرحة المجهولة :

وهي أضرحة لا نجد شئاً يدل على هويتها فهي لا تحمل أي جثة لأي ولي<sup>1</sup>، وتلك الأضرحة التي لا يعرف اسمها، نجدها ترى على شكل حُوَيْطَة صغيرة بالجحر دون طين، ويتوسطها قبر ولي مجهول الاسم أحياناً، وقد تكون أماكن عبادة ما زالت قائمة منذ الأزمنة البعيدة فلا أحد يعرف من في القبر أو الضريح وبقيت قبور ليس لها اسم في كافة الشمال الإفريقي والذين لا يعرفون إلا باسم "لمرابط " وتسمى في الأضرحة المجهولة بجوار الطريق قرب الضريح "طريق صاحب الطريق " <sup>2</sup>

ويضيف الديمونددموندوتي EdmondDoutté في قوله نجد أحياناً الضريح الذي اختفى اسمه يأخذ تسميته من المكان الذي يوجد به، ويوجد بالمقبرة القديمة سيدي بومدين بتلمسان قبر ولي يزار اسمه " سيدي بوزبوجة" نسبة إلى شجرة الزيتون غير المثمرة التي تعلق بها عقد مناديل من الثوب، ويوجد قبر آخر بين هذا المكان وتلمسان في ضيعة يسمى سيدي بوزيتونة، نسبة إلى شجرة الزيتون المجاورة له<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مكحلي محمد ، سيدي بلعباس البوزيدي، المرجع السابق، ص 125.

<sup>2</sup> إدموند دوتي ، الصلحاء مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر، (ترجمة : محمد ناجي بن عمر)، إفريقيا الشرق،

الدار البيضاء، المغرب 2014. ص 77

<sup>3</sup> إدموند دوتي ، المرجع السابق، ص 77.

## الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايلك الغرب

### 4. أضرحة الأجانب :

وهي أضرحة بنيت للأجانب الذين زاروا المنطقة من مغامرين أو سواح أو رحالة حيث انتشرت في بلاد المغرب، حيث يقول الأستاذ محمد مكحلي عن ما ذكره بوسقيه Bousquet في مؤلفه الإسلام المغربي أن اسم "سيدي مقبول" هو عبارة عن اسم مغامر اسكتلندي، يدعي مكدونالد استقر في المغرب الأقصى قادما إليه من اسكتلندا اختار مدينة الصويرة للإقامة بها وكان ذا احترام وقدسيتها بالغة، حيث بعد وفاته أقام له السكان قبة وضريحا وأصبح الناس من يومها يترددون عليها وأصبح يدعي سيدي مقبول "ولي صالح"<sup>1</sup>، ويذكر أحد الأسرى أنه كان هناك أحد المرابطين يشغل إمام الداوي وهو يحظى باحترام كبير وتقديس من طرف الأتراك العثمانيين، ولد هذا الولي بهمبروغ حيث جيء به كأسير وهو لا يزال صغيرا ثم تم تلقيه تعاليم الدين الإسلامي حتى أصبح من أكبر المرابطين في مدينة الجزائر وهو متقدم في السن<sup>2</sup>.

### 5. أضرحة الحيوانات :

وهي أضرحة بنيت للحيوانات التي كانت مرافقة للمتصوفة مثل بغلة أحمد بن يوسف الملياني، وأسد أحمد بن عودة، وكان من نتيجة ذلك أن بُنيت أضرحة لأسود المرتبطة

<sup>1</sup> مكحلي محمد ، المرجع السابق، ص 126.

<sup>2</sup> نيلز نيلسون موس، أسير نرويجي في مدينة الجزائر، (ترجمة وتعليق: لخضر بوطبة)، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، 2019، ص 115.

## الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايلك الغرب

بطريقة امحمد بن عودة، زمنها ضريح في البليدة<sup>1</sup>. وبنيت لبغلة أحمد بن يوسف ضريجا بجانب ضريحه، وزعموا أنها تشفي من الحمى بكل بساطة، وما على المصاب بها إلا أن يتجه نحو كوة في ضريحها، ويرمي منها من الشعير ويتركه هناك، فإذا به يستعيد عافيته<sup>2</sup>.

### 6. أضرحة اليهود :

اليهود لم يتوقفوا فقط على زيارة الرب كما يلقب "رب النقاوة" عادة، بل قصدوا أضرحة أخرى عديدة في مختلف جهات الجزائر أثناء العهد العثماني و الاحتلال مثل ضريح يوسف الأشقر بالقرب من تلمسان، كذلك ضريح "ربي هلال بن صيدون"<sup>2</sup>.

### 7. أضرحة النساء و المرابطات :

#### أ. تعريفها :

هي أضرحة أو مقامات أقيمت لنساء مرابطات أو إخوانيات فانتشرت الكثير من أضرحة النساء في المدن والأرياف ببايك الغرب الجزائري، وكانت المرأة ترث بركة أبيها الولي، وهذا ما يؤكد وجود وليات صالحات يمتلكن البركة و الصلاح والورع، مما يمكنهن احتلال مراتب عليا وسامية في حقل الولاية، فأصبحن رمزا للبركة ترحى دعواتهن، ويبحث عن الشفاء على أيديهن اعتقادا في ولايتهن<sup>3</sup>، ومما يجعل من ضريحهما مكانا للتبرك بل

<sup>1</sup>مرتا ض عبد الحكيم ، المرجع السابق ،ص 183.

<sup>2</sup>نفسه،ص 172.

<sup>2</sup>فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر و التوزيع، الجزائر، 1996، ص 136.

<sup>3</sup> دحمانى لحسن، المرجع السابق، ص 12.

## الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايلك الغرب

يتطور الأمر إلى حد يتحول فيه الضريح إلى مزار سنوي تقام به طقوس احتفالية دينية أو ما يسمى "الموسم"، ويترسخ اعتقاد الناس في بركة الوليات كلما كان الضريح قديما ومكانا للزيارة<sup>1</sup>.

ب. نماذج من أضرحة النساء والمرابطات :

ضريح لالاستي :

يقال إنها عايشة القرنين السادس والسابع الهجريين (12 و13 للميلاد)، وصلت إلى غرب الجزائر، من ضمن الهاربين من بطش المغول عند هجومهم على بغداد بالعراق. يقول عنها سكان تلمسان غرب الجزائر إنها "سيدة طاهرة، ذكرت في كتاب النسب للشيخ الطيب بن عبد السلام القادري المشهور بفاس، على أنها من حفيدات الولي سيدي عبد القادر الجيلاني أو من بناته"<sup>2</sup>

ضريح لالا تركية :

ضريح لالا مغنية :

<sup>1</sup> نفسه ص 12.

<sup>2</sup> <https://www.maghrebvoices.com/a/Algeria-female-saints/374644.html> أطلع عليه يوم 2019/04/12

## الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايلك الغرب

ضريح ولدت الولية الصالحة "مرنية" سنة 1765، وتأسست زاويتها في بداية القرن 17 ميلادي إثر وفاتها. سجل لها التاريخ رفضها الزواج من أحد أمراء قبائل فاس (المغرب) بسبب تعلقها بأحد الرعاة الشباب، ما أدى إلى وقوع حرب قبائل، كانت هي إحدى قياداتها<sup>1</sup>

لالة محجوبة، لالة خديجة ببلدية وادي ارهيو، لالة بدرة والدة ببلدية سيدي أحمد بن عودة، لالة العالية والدة معمر بومكحلة ببلدية لحلاف

لالة خيرة : يعود سبب تمجيد هذه المرأة إلى تضحيتها في تنشئة ابنها "سلطان الأولياء"، وقد خصها بعض مریدها ببناء معالم أو مقامات متواضعة، ويذكر الأستاذ محمد مفلح في تاريخ منطقة غليزان أنه توجد ثلاثة معالم أو مقامات للالة خيرة :

مقام على شكل مجدة أو دشرة بمكان يعرف بظهر الضباب قرب مقام ابنها سيدي عبد القادر الجيالي قبله سيدي وناس دفين عرش أولاد بورياح ببلدية الحاسي دائرة عمي موسي

مقام صغير على شكل "حويطة" كان يزار من طرف النساء ببلدية زمورة<sup>2</sup>

<sup>1</sup> نفسه

<sup>2</sup> محمد مفلح، من تاريخ الطريقة القادرية في منطقة غليزان وضواحيها، دار القدس العربي، الجزائر، 2016، صص 16 17.

## الفصل الثاني : الاضرحة في بايلك الغرب

### رابعا :التوزيع الجغرافي للأضرحة

نخصص هذا العنصر للحديث عن التوزيع الجغرافي للأضرحة في بايلك الغرب حيث تختلف أدوار هذه الأضرحة باختلاف موقعها الجغرافي ، فقد لعب العامل الجغرافي دورا كبير في مكانة وتأثير هذه الاضرحة في المجتمع.

#### 1.أضرحة المدن :

وهي الأضرحة التي تقع داخل المدن وتشهد إقبالا كبيرا من المريدين والزوار ، وعادة ما يكون فيها الولي أكثر شهرة وله مكانة في المجتمع، فقد ارتبطت حواضر ومدن بايلك الغرب بأضرحة أوليائها، ونجد مدينة وهران ارتبطت بضريح سيدي الهواري، ومدينة تلمسان بسيدي بومدين، مازونة بسيدي بن عودة، معسكر سيدي قادة بن مختار.

#### 2.أضرحة الأرياف :

وهي أضرحة تقع في الأرياف وتكون بعيدة عن التجمعات السكانية، والمرابط مدفون فيها معروف محليا ليست له شهرة، ونجد كذلك مقامات وقباب وأكوام من الحجارة التي تنتشر في الأرياف، حيث نجد مقام سيدي عبد القادر الجيلاني الأكثر انتشارا فيها. ومن أمثلة هذه النوع من الاضرحة نذكر ضريح سيدي واضح بن عاصم المكناسي من كبار أعلام الطريقة الشاذلية عاش في المغرب الأوسط في القرن 7 هـ ، كانت زاويته موجودة

## الفصل الثاني : .....الأضرحة في بايلك الغرب

في دوار الوضحة التابع لبلدية الوجلة بدائرة عمي موسى، وقد تخرج منها زار السلطان يغمراسن بن زيان سيدي واضح في خلوته بزواية الوجلة راجيا منه مسانדתه في مساعيه السياسية، ثم زكى عثمان نجل يغمراسن ليكون خليفة لسلطان دولة بني عبد الواد دفن سيدي واضح بن عاصم المكناسي بدوار الوضحة ببلدية الوجلة التابعة لدائرة عمي موسى، ويحتصن جبل الصفاح ضريحه الذي لازال يزار ويوجد بمحاذاته ضريح شيخه سيدي بويكني<sup>1</sup>

### 3. أضرحة البحرية<sup>2</sup>:

وهي أضرحة بنيت على ساحل البحر أو قريبة منه، حيث نجد هناك الأضرحة البحرية في بايلك الغرب ، ومن الأضرحة البحرية في الغرب ضريح الولي سيدي معزوز البحري المستغانمي، فهو من رجالات القرن(12هـ / 18م) اشتهر بهذا اللقب " البحري" لكون متعبده ودفنه وما بني عليه كان جبل بشاطيء البحر بمستغانم<sup>3</sup>، وضريح الولي محمد بن محمد الهوراي المدعو الأبرش ومن أهل تنس قبره بخارج البحر من تنس مشهور متبرك به<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مفلح محمد ، الطريقة الشاذلية في غليزان....، المرجع السابق، ص ص 11 12

<sup>2</sup> ينظر رقم

<sup>3</sup> ابن الصاييم الجزولي ، المصدر السابق، ص 547.، القاسمي عبد المنعم ، أعلام التصوف في الجزائر، دار القاسمي، 2007، ص 406.

<sup>4</sup> القاسمي عبد المنعم ، المرجع السابق، ص 376.

الفصل الثاني : .....الأضرحة في بايلك الغرب

فالبجارة العثمانيون كانوا يذهبون، عند خروجهم للغزو، إلى الأولياء والصالحين لنيل بركاتهم، وكانوا يطلقون من البحر عند ذهابهم وإيابهم طلقات مدفعية معينة احتراماً لهم<sup>1</sup>.

### خامساً: نماذج من أضرحة بايلك الغرب:

سوف نخصص هذا العنصر للحديث عن أشهر الأضرحة في بايلك الغرب وللوقوف على هذا تم تصنيف هذه الأضرحة على حساب المدن الموجودة فيها .  
1.أضرحة وهران :

تعتبر وهران من أهم مدن بايلك الغرب فقد عرفغت انتشار لأضرحة الأولياء ومن أهم الأضرحة نذكر مايلي :  
- ضريح سيدي هيدير صاحب الجبل :

صاحب الجبل المشهور نسب له الجبل لتعبده فيه عاش أواخر القرنين 3هـ / 9 م وبداية القرن 4هـ و 10م حيث لم نجد له ترجمة في كتب التراجم ، أطلق اسمه على الجبل الذي يشرف على وهران غرباً حتى القرن 10هـ / 16م ثم أطلق عليه مرجاجو ويطلق عليه حالياً جبل المائدة. لأن قمته العالية مسطحة على شكل مائدة وأطلق عليه أيضاً جبل سيدي عبد القادر<sup>2</sup>، ويذكر يحي بوعزيز في تعليقه في كتاب طلع سعد السعود أنه كانت توجد هناك قبة و أزلت سنة 1980م.

<sup>1</sup>أبوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 469.

<sup>2</sup>المزاري بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ص 67.

الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايك الغرب

- ضريح إبراهيم التازي :

توفي سنة 866هـ / 1462م ودفن بالقصبة الخلانصة كما دفن شيخه الهواري بالبلانصة<sup>1</sup>  
وبقى بضريحه 50 عام، وما زال على محل ضريحه بوهران تحويط من الحجر مقصودة  
للتبرك به عند الخميل.

قال الحافظ أبو راس الناصري يصف ضريح سيدي الهواري وإبراهيم التازي :

وَفِي رِقْتِهِمْ كَانَ قُطْبُهَا وَ عَالْمُهَا      محمد ذي المقدار العادم الحبس

خلفه من بعد موته تلميذه      إبراهيم الذي كان يسمو عن برجيس

وأنت لها لما ججُ أهل مشرقنا      بل أقصاذاك كأهل طوس مع قومس

جلب ماء إليها فيه منفعة      لذلك التغربأبدع مقتبس<sup>2</sup>.

- ضريح سيدي محمد ابي عروص :

كان من مواليد القرن 9هـ / 15م له جلاله و عظمة نافع. وعلى ضريحه مشهد عظيم  
مزار، مقصود للتبرك به و قضاء المأرب جبل عروص الذي يطلق عليه جبل بوعروص يقع  
شمال بلدية قديل في سفح الكتلة الجبلية الضخمة التي تقع بين وهران وارزيو، أما ضريح

<sup>1</sup> وفي تعليق الأستاذ يحي بوعزيز في كتاب طلوع سعد السعود يقول أن البلانصة هي المدينة بالاسبانية ويقصد بها وسط المدينة وهو قلب القصبة، أما الخلانصة فيبدو أنها لا معنى لها و أتى بها للملائمة فقررة السجع، بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، المصدر السابق، ص 82.

<sup>2</sup> بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 81.

## الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايك الغرب

الشيخ تقع في عمق الجبل على بعد حوالي 8 كلم وله جلاله وعظمة وسر نافع وعلى ضريحه عظيم مزار، مقصودة به و قضاء المأرب<sup>1</sup>.

### - ضريح سيدي بختي :

الشيخ بختي من علماء وأولياء وهران، وأحد شيوخ الإمام السنوسي<sup>2</sup> هو سيدي بختي بن عياد دفين بلاد غمرة<sup>3</sup> وهو من الأولياء المشاهير كان من أهل القرن 9هـ / 15م صاحب الشيخ سيدي الهوراي و تتلمذ على يده، و كان سيدي بختي من الشرفاء الحسيننن ألد عنان الأخيار<sup>4</sup>، أما تاريخ وفاته فكانت أواخر القرن 9هـ / 15م و دفن في قرية تحمل اسمه اليوم، حيث يوضح ضريحين اثنين واحد للشيخ بختي الصغير بجوار القرية داخل مقبرة صغيرة، والثاني للشيخ الكبير على بعد حوالي 3 كلم من شمال القرية وهو الذي يحتفل به كل سنة .5

### - ضريح الشيخ سيدي غانم :

هو الشيخ غانم بن يوسف الملقب التركي الغمري دفين جبل ماخوج، من بلاد أولاد على أحد بطون بني عامر، وكان من مواليد القرن 9هـ / 15م،

<sup>1</sup>المزاري الاغا بن عودة ا، المصدر السابق، صص 84 84.

<sup>2</sup>القاسمي عبد المنعم ، المرجع السابق، ص 125.

<sup>3</sup> بلاد غمرة:

<sup>4</sup>المزاري الاغا بن عودة ، المصدر نفسه، ص83.

<sup>5</sup> في تعليق الاستاذ يحيوعزيز من خلال كتاب طلوع سعد السعود ، ينظر: بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود..... المصدر

السابق، ص 82.

## الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايك الغرب

ارتحل إلى مدينة مستغانم فسكن بغيرها بحشم داروغ إلى أن توفي أبوه سيدي يوسف الشريف فدفنه بالمطمر من مدينة مستغانم ، ثم انتقل وسكن وهران، ثم انتقل إلى الغمرة غربي وهران وسكن بها إلى أن نسب لها، ثم انتقل منها وسكن بجبل مارجاوجو إلى أن توفي به ودفن هناك و على ضريحه قبة و مشهد عظيم مقصود للتبرك به <sup>1</sup>.

### - ضريح سيدي محمد بن الخير الجماعي :

هو من مواليد القرن 12هـ /18م وأصل من أولاد جماعة فرقة من العرب من بني زروال، ويقول المزارى أغا بن عودة أن الدعاء عند قبره مستجاب، وله كرامات جلييلة و خوارق عادات جميلة، سكن برأس التافراوي ثم انتقل بزوايته إلى المحل الذي به ضريحه وسكنه إلى أن مات، وعلى ضريحه قبة وله مشهد للزيارة<sup>2</sup>.

### - ضريح أبوعبد الله محمد أغريب :

يصفه الأغا بن عودة المزارى بأنه من أهل العطا و النفع و الوافر، ضريحه بصفح جبل هيدور، غربي وهران خارج سورها مشهور، ولدى ضريحه مقبرة جلييلة<sup>3</sup>.

وما تزال هذه المقبرة إلى اليوم تحمل اسمه في سفح الجبل المطل على مدينة وهران، جنوب حي القنصة القديم، خارج السور القديم للمدينة، و يفصل بينهما واد وخانق كبير ينحدر من الجبل غربا إلى الرحي أو رأس العين <sup>1</sup>.

<sup>1</sup>المزارى بن عودة ، المصدر السابق، ص 86.

<sup>2</sup>المزارى بن عودة ، المصدر نفسه، ص 87.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 87.

الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايك الغرب

**- ضريح سيدي البشير:**

وهو سيدي البشير بن يحيى من ذرية الشريف الحسنى

**- ضريح سيدي قادة بن المختار:**

مقامه بالمدينة الجديدة وهو من أهل القرن 10هـ / 17م ويذكر بن عودة المزاري عن مكان ضريح سيدي قادة بن مختار متسائلا: " غير أني في حيرة من هذا المقام بالتعيين، لأنه إن كان المنسوب له جلس به، فإن وهران بذلك الوقت مسكونة بالإسبانيين. ثم زالت حيرتي - قول المزاري الاغا عودة - بكونه قدم مجاهدا وجلس به ليلا فجعل له المقام والحمد لله على زوال هذه الحيرة باتضاح المرام"<sup>2</sup>

أما عبد القادر بن أحمد المختار بن محمد من الأشراف الأدارسة وهو من الشيوخ الذين اهتموا بنشر الطريقة القادرية وتأسيس زواياها، اشتهر بسيدي قادة بن مختار، وله ضريح قرب معسكر، و هو الجد الثالث للأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن المختار بن عبد القادر سيدي قادة .

**- ضريح السيد أحمد الفلالي المختاري:**

يعود هذا الضريح إلى الشيخ الضرير أحمد الفلالي المختاري ويذكر المزاري أغا بن عودة أنه يقرأ القرآن بالسبع ولقراءته ، توفى سنة 1849م وما يزال هذا الضريح قائما حتى

<sup>1</sup> يحي بوعزيز في تعليق في كتاب طلوع سعد السعود، المصدر السابق، ص 87.

<sup>2</sup> بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص90.

الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايلك الغرب

اليوم في سفح الجبل المطل على وهران غربا بجوار الحي الذي يدعى بالبلانتور، جنوب غرب المدينة على الضفة اليسرى للوادي<sup>1</sup>

## 2. أضرحة تلمسان :

تعتبر تلمسان من أهم حواضر بايلك الغرب رغم تراجعها دورها في الفترة العثمانية عرفت المنطقة بانتشار لأضرحة ومن بين أهم هذه الأضرحة

### - ضريح سيدي الواسيني بمغنية :

حسب المصادر الشفاهية المتداولة بالمنطقة تذكر الباحثة خديجة بن فضيل إن سيدي أمحمد الواسيني ولد في حدود سنة 1771م بالسهل الخصب الممتد على أطراف واد المريح وواد تافنة و ينحدر نسبه من بني مرين، بنو ورتاجن، بن ماخوخ، بن يذر بن يخفثين عبد الله بن ورتييص بن المعز بن إبراهيم بن سحيق بن واسين وينتسب الولي إلى سحيق بن واسين بن يزلتين بن ماسرة بن زكية ابن جراوة ابن عدلت ابن شانة الذين سكنوا التل الجزائري في القرن 12م.

يعد سيدي الواسيني من الشخصيات الدينية و الدعاة الصالحين توفي في سنة 1846م حسب ما هو مدون على قبره، يعد ضريحه مقاما صالحا موقرا ومزارا سنويا، وتعتبر وعدة " سيدي امحمد الواسيني" من أشهر التظاهرات الدينية و الثقافية التي تحييها مدينة مغنية سنويا و قبائل بني واسين خصوصا إذ يعد هذا الولي الصالح الجد الأول المعروف

<sup>1</sup> في تعليق أستاذ يحي بوعزيز في كتاب طلوع سعد السعود، ابن عودة المزاري ، المصدر السابق، ص 91.

## الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايك الغرب

لدى قبائل بني واسين والذي تقام على شرفه هذه التظاهرة الثقافية سنويا وذلك ما يبرر العلاقة بين هذه القبيلة والولي الصالح<sup>1</sup>

### - سيدي يوسف مول الجبل الأخضر:

يقع سيدي يوسف "الشريف" في شرق تلمسان بحوالي 55 كلم عن المدينة، يبعد عن تالوت ب 20 كلم يقع بين قرية السعدانية وقرية تاجموت يقع الضريح في منطقة جبلية غابية ذات طبيعة خضراء متميزة بأشجارها و مساحاتها الخضراء الواسعة، لهذا يلقب من طرف أصحاب القرية بـ "مول الجبل الأخضر" أو سيدي يوسف حارس الجبل الأخضر" ، داخل هذا المجمع القدسي المليء بالمراكز الطقوسية يعد ضريح يوسف حقل طقوسي مقدس، يتخذ ضريح يوسف المركز والقطب المركزي للمعتقد الشعبي حيث تمارس طقوس الزيارة انطلاقا من الضريح الرئيسي ثم زيارة الأولياء قرب الضريح و في المنطقة.

لا يعلم تاريخ حياته و لا أين ولد ولا من هما والداه و لا يعرف من هو جده، وبالتالي لا نعلم كيف تم إلحاق نسبه إلى النسب الشريف للنبي صلى الله عليه و سلم، ومن كرامته من يأتي إلى الضريح للعلاج يجب عليه أن ينام داخل القبة حتى يرى المنام ثم يستيقظ وقد شفى من مرضه<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> بن فضيلخديجة ، و عدة سيدي امحمدالواسيني بمغنية "دراسة في المظاهر الاحتفالية"، مذكرة ماجستير في الثقافة الشعبية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان، 2015 2016، ص 82.

<sup>2</sup> سراج جيلالي، زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية "ضريح سيدي يوسف الشريف"، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2014 2015 ص 86.

### 3.أضرحة معسكر :

تشتهر منطقة معسكر بكثيرة الاولياء حتى قيل فيها "كان أهل هذه المدينة علماء وأولياء وصالحين<sup>1</sup> ومن بين أهم الأضرحة نذكر مايلي :

#### - ضريح سيدي امحمد بن يحيي المغراوي مقرئ الجان:

فهو محمد بن يحيي بن موسي المغراوي التلمساني ثم الراشدي دارا<sup>2</sup>، أمحمد بن يحيي قرائ الجنون المعروف بالغريس<sup>3</sup>ضريحه جنوب غريس سيدي محمد بن سيدي محمد من أولاد يعقوب بن محمد المغراوي من أبناء سليمان بن عبد الله<sup>4</sup> .

#### ضريح سيدي بوحنيفية:

يذكر الرحال الألماني : يبدو أن سيدي بوحنيفية كان وليا من الدرجة الأولى، فقد أقيم قربه مسجد صغير، وسكن حوله عدد من الطلبة لحراسة الضريح وإيواء الزوار، فوصف فاغر ينابيع بوحنيفية ذات الارتباط المعنوي بالشيخ ذاته والتي تتبع من مغارة صخرة تعلو الأرض بحوالي ثلاثين قدما، وتصب في حوض لا يزيد عمقه عن بوصتين ومحيطه عن خمسة أقدام، ولاحظ أن المياه تسيل ضعيفة من ثقوب كثيرة ثم تأخذ طريقها عبر مجرى

<sup>1</sup>أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 159.

<sup>2</sup>الحفناوي أبو القاسم ، المصدر السابق، ص 161

<sup>3</sup>العشماوي احمد بم محمد ، السلسلة و الوافية و الياقوت الصافية في ص277

<sup>4</sup>كتاب عقد الجمان

الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايك الغرب

محفور حتى تصل إلى فناء ضريح سيدي بوحنيفة حيث تتجمع في عدة أحواض مخصصة للاستحمام أما حرارة الماء فقدرها 65 درجة مئوية<sup>1</sup>

- **ضريح سيدي موفق:**

هو سيدي الحاج الموفق الكبير بن سعيد الشقراني ثم البوشيخي أعتقد أن ضريحه هو الذي في وسط مدينة معسكر<sup>2</sup>

كما أنه توجد العديد من الاضرحة في منطقة معسكر نذكر منها :

ضريح سيدي أحمد بن يحيى : المتوفى سنة 1510م

ضريح سيدي يعقوب سيدي المزاري

ضريح سيدي يوسف بن عيسى المتوفى 16م

ضريح سيد احمد بن على

ضريح سيدي قادة بن مختار

ضريح سيدي دحوا المتوفى 1656م

ضريح سيدي محمد الشريف

ضريح سيدي بن يخلف القرن 18م

<sup>1</sup> بن صحراوي كمال ، المرجع السابق، ص ص 297 289.

<sup>2</sup>الأغا المزاري، المصدر السابق،...ج1 ص 287.

ضريح سيدي احمد بن عربية في أواسط القرن 18

سيدي موفق البوشيخي

**ضريح أبي راس الناصري**

**4. أضرحة مستغانم :**

كانت مدينة مستغانم إحدى أهم مدن بايك الغرب وعرفت المنطقة باسم بكثرة

اوليائها حتى اطلق عليها اسم بلاد44ولي " ومن أهم الاضرحة نذكر:

**ضريح سيدي يعقوب :** هو سيدي يعقوب بن عبد الله بن صفوان بن ميمون بن موسى بن

سليمان بن يحيى بن موسى عيسى بن إدريس<sup>1</sup>ضريحه بجبل الديس بمستغانم.

ضريح سيدي يحي

ضريح سيدي معروز

**ضريح سيدي سعيد البوزيدي**

**5.أضرحة مارونة :**

ضريح سيدي بن شارف،

قبة سيدي بوراس

قبة الشيخ سيدي بوطالب

قبة سيدي مبارك

وقبة سيدي عمر

---

<sup>1</sup>كتاب سلسلة الاصول في شجرة الرسول ص 72

الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايك الغرب

قبة سيدي بلمهل

قبة سيدي هني

## سادسا : مكانة ودور الأضرحة

إن الغاية من دراسة هذا العنصر هو أن الأضرحة وقباب الأولياء الصالحين ليس مجرد قبور عادية فحسب، ولكن لما شكلته من وظائف وأدوار حيث كانت بمثابة مؤسسات دينية واجتماعية واقتصادية، فقد لعبت دورا كبيرا واحتلت مكانة هامة في المجتمع ببائلك الغرب ومن أهم الأدوار التي لعبتها هذه الأضرحة نذكر ما يلي:

### 1.الضريح كمؤسسة اجتماعية وطبية :

برع العديد من الأولياء في معالجة الأمراض العضوية والنفسية، فالولي كان يسمى طبيب، حيث تعلم طرق العلاج عن أجداده، واحتفظ بها، حيث مارسها وتركها إلى أحفاده، فكل المرابطين كانوا يمارسون الطب، فبحكم طابعهم المقدس كانوا أسيادا للزوايا التي تعتبر ملجأ ومكانا يعالج فيه، وبالتالي إذا كان زائر الولي مريضا فبمجرد أكل كمية من تراب المقام المبلل بالماء أو البخور بأعشاب أعطاها الولي للمريض يتيقن هذا الأخير من فاعلية هذا الدواء، ومن ثمة شفاؤه.<sup>1</sup>، يذكر أبو القاسم سعدالله أن ما كان يميز الأضرحة في الفترة العثمانية أنها كانت تمثل ملجأ يلجأ إليه الهاربون من العقاب والقتل، مهما كانت جرائمهم، فقد كان الولاة والعامّة يعتقدون في حصانة حمى الزاوية والضريح، ويكفي أن يهرب الجاني

<sup>1</sup>أفلة موساوي القشاعي، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي ( 1518 - 1871 )، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص202.

## الفصل الثاني : .....الأضرحة في بايلك الغرب

إلى هذا الحمى فلا يلحق به أحد، ولا يمسه سلطان<sup>1</sup>ورد أن المسافر الذي يجوب دواخل الريف بالجزائر خلال العهد العثماني يستعين بالقبب المنتشرة التي تحمل كل واحدة منها اسم مرابط، والتي يستدل بها طريقه، والمرابط الذي يقي المسافر من شر قطاع الطرق، علما أن هؤلاء كانوا يهابون المرابط ولا يتناولون على من يحتمي به<sup>2</sup> و قد بلغ اعتقاد العثمانيين في رجال الدين خاصة المرابطين إلى حد كانوا لا يلاحقون أي جان إذا فر إلى أحد الأضرحة، خوفا

مما قد يلحق بهم<sup>3</sup>.

ففي تلمسان قبة بناحية الوريط تسمى قبة محمد بن يعقوب، ويشاع أن هذا الولي كان يبرئ من أمراض العين، وتوجد على القبر شجرة زيتون من أكل من حبوبها شفي من عينه ، أما المرابط سيدي بوراس، حول تلمسان أيضا فقد شاع عنه العلاج من الصداع. وتذهب الأسطورة في قبة الشيخ المذكور ويترك العظام حيث أكل. وفي قبة سيدي القيسب يتداوى المرضى من الحمى. وهذه القبة توجد على مقربة من ضريح سيدي أبي مدين الغوث، والمطلوب من المريض أن يذهب إليها ثلاثة أيام متوالية، لكن قبل شروق الشمس أو بعد غروبها، وعليه أيضا أن يحرك الأوراق المتساقطة على قبة الشيخ<sup>4</sup>. وهي تعتبر مزارات

1 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج01، ص270.

<sup>2</sup> بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران ، 2007 - 2008، ص 337.

<sup>3</sup> DERMENGHEM, EMILE, Le culte des saints dans l'islam Maghreb, Gallimard, Paris,

1951. p155

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج7، ص 251

## الفصل الثاني : .....الاضرحة في بايك الغرب

وخاصة منها أضرحة المرابطين التي تتخذ أماكن للعبادة ويكون الجناة في مأمن عند احتمائهم بأحد المساجد أو الأضرحة ، وكل مسيحي نرق أو طائش يدخل إليها ينظر إليه السكان وكأنه اعتق الإسلام<sup>1</sup>. وفي البلدة يقوم مثلاً الأهالي، وبالأخص منهم النساء الذين يزورون ضريح سيدي علي كيور بضرب مسامير في جذع شجرة زيتون عتيقة موجودة هناك ليبعدوا عنهم الأمراض أو الهموم.<sup>2</sup>

### 2. الضريح كمؤسسة اقتصادية.

كانت أضرحة بعض الصلحاء تستخدم مستودعات للسلع، خاصة أن هذه الأماكن محترمة جداً، ولا يمكن أن تكون فيها أي سرقة رغم أن أغلبها ليس بها حارس، ومفتوحة على الجميع وبداخلها أشياء متنوعة كالأفرشة والأدوات الموسيقية وأواني الطبخ وبعض المؤن، دون أن يجراً أحد على سرقتها<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup>هاينسترايت، المصدر السابق، ص 39.

<sup>2</sup> -Edmond Doutté ,Magie et Religion dans l'Afrique du Nord, Typographe Adolphe Jourdan imprimeur, Algérie, 1909, p.298.

<sup>3</sup> إدموند دوتي، المصدر السابق، ص 131.

### 3. الضريح كمؤسسة تعليمية :

يذكر ابن ميمون أن غالبا ما اتخذت أضرحة الأولياء مركزا لتعليم الأطفال القرآن الكريم في أول محل يتقلّى فيه الطفل الحروف الهجائية، بواسطة اللوح المصلصل والقلم القسبي<sup>1</sup>

### ضريح سيدي سعادة :

مدفون ببلدة قرب بني راشد، ويلقبونه بلغتهم "حماد اسعاده" لكبر سنه وعظيم قدره، ويكونه بلغة زنانة، ومعناها صاحب السبع، وسبب ذلك على ما أخبرت به أن أمير وقته قاربه بمحلته فطلبه إعطاء مؤونة المحلة،

من كرامته يذكر الجازولي في كعبة الطائفين : " وكان هذا الشيخ نازلا مع ضعفاء زاويته، ليس بأيدهم زرع ولا ضرع ولا ظهر، فاعتذر الشيخ للسلطان فلم يقبل، فأعذر أيه ثم أمر أهل زاويته بنفض حب الزنبوح فرده الله شعيرا، وأمر أسود الغابة فاجتمعت فحمل عليها تلك المؤونة، فلما أقبل بها على المحلة قال للأسود : أذكروا الله فزأرت وزهرات حتى جفلت خيول المحلة ودوابها وتشتت أهلها، فرجعوا وتابوا، وحبس الأمير على الشيخ أوطانا بسواقيها في هواره المدفون بها"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن ميمون الجزائري محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، (تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم)، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007، ص ص 58 59.

<sup>2</sup> ابن الصايم الجزولي، كعبه الطائفين،...المصدر السابق، ص 549.

## الفصل الثالث: الزوايا في بايلك الغرب

أولا : الزوايا الامتداد -التطور -المناهج

ثانيا :مقاربة فكرية حول علاقة السلطة العثمانية بالزوايا في بايلك الغرب بين الاستقلالية والخضوع

ثالثا: الزوايا المجال الجغرافي و الخصائص

رابعا:التأثير المجالي:



## الفصل الثالث : الزوايا بايلك الغرب الجزائري

شهد بايلك الغرب انتشارا كبيرا لزوايا مع بداية الوجود العثماني وكان لها تاثير كبير فعلى الساحة، حيث أصبحت لها مكانة هامة في المجتمع لما لعبته من أدوار ، وهذا ما سوف نتطرق إليه في هذا الفصل حيث سوف نسلط الضوء على كيفية نشأة هذه الزوايا وتطورها داخل المجتمع، ومدى انتشارها.

### أولا : الزوايا الامتداد - التطور - المناهج

في هذا العنصر سوف نتطرق إلى تاريخ زوايا الغرب الجزائري إذ عرفت حركية وتحولات كبيرة، فقبل الوجود العثماني لم تكن بارزة، إلا أن مع نهاية بداية القرن 16 م أصبحت كقوة ولها تأثير على الساحة، ولكم السؤال الذي يطرحه نفسه كيف تشكلت هذه الزوايا وماهي مراحل التي عرفتھا ؟

#### 1. مراحل التطور التاريخي للزوايا :

##### أ. مرحلة الرباط والجهاد:

عرف الرباط بالمدن الساحلية لبلاد المغرب انتشار ظاهرة القرصنة التي وجدت منذ أقدم العصور بالبحر المتوسط واستمرت بعد الفتح الإسلامي، فكان دور الزهاد والأولياء المتواجدين بالربط الساحلية في عمليات الجهاد والتصدي لله لهجمات المسيحية وافتكاك الأسرى المسلمين، مما يشير إلى أن عمليات الجهاد لم تكن عملا سلطويا فقط، وإنما كذلك حركة شعبية يزكيها الأولياء عن طريق مشاركتهم الفعلية في الجهاد، وتنظيمه ومرابطتهم في

## الفصل الثالث :..... الزوايا في بابلك الغرب

الربط المنتشرة على طول السواحل<sup>1</sup> ويعرف إدموندوتي Edmond Doutté الرباط بقوله : " الرباط عبارة عن حصون أو قلاع مبنية على أطراف دول الإمبراطوريات الإسلامية حيث تدافع حامية من المتطوعين على أرض الإسلام في وجه أي هجومات خارجية، إنها نوع من أنواع الجهاد المفروض عند المسلمين، حيث كان يقصد إلى الرباط أملا في الحصول على الدرجات في مملكة الله"<sup>2</sup> وأما من حيث البناء فقد يكون مجرد مسجد للعبادة لكن إذا تعلّق الأمر بالدفاع عن أراضي المسلمين فإن الرباط عبارة عن حصن مربع يتكون من طابقين يرقى إلى الثاني منها بسلم ويحتوي كل منها على غرف تطل على صحن تحيط به أقواس، وفي كل زوايا الحصن برج لمراقبة العدو وهو نسق عم ارني لا يستبعد استنباطه من الحصون البيزنطية<sup>3</sup>.

المرابطون وكانهم لما ربطوا أنفسهم وحبسوها عن الشهوات وكفوها عن علواتها ومنعوها من ارتكاب لذاتها أشبهوا المرابطين فأطلق عليهم هذا الاسم أو سموا مرابطين من حيث أنهم يحافظون على الصلوات وأنهم مهما فرغوا من صلاة انتظروا التي بعدها لا شغل لهم غيرها"<sup>4</sup> قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢٠٠ ﴾<sup>5</sup>. والرباط مصطلح أصيل في الإسلام حيث جاء في الحديث الشريف

<sup>1</sup> محمد السيد محمد أبو رحاب، العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين، دراسة اثارية معمارية ، دار القاهرة ، 2008، ص157.

<sup>2</sup> إدموند دوتي، المصدر السابق، ص51.

<sup>3</sup> إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ، المرجع السابق، ج1، 8، 2، ص121.

<sup>4</sup> الطيب بن المختار الغريسي، القول الاعم في بيان أنساب قبائل الحشم ، ص331.

<sup>5</sup> سورة آل عمران، الآية (200).

### الفصل الثالث :..... الزوايا في بابك الغرب

"عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله" <sup>1</sup> ، هذا الحديث فيه فضل المجاهدين وفضل من بكى من خشية الله فعينان لا تمسهما النار عين بكت في سبيل الله وعين باتت تحرس في سبيل الله العيون حارس في سبيل الله مقيمة على الثبور الحارس الحدود المدافعة عن الدين ثم عن الأمة والبلاد هم مجاهدون لا تمسهم النار لأنهم بذلوا في سبيل الله وسخروا كل حواسهم في سبيل الله فهم يجاهدون مرابطون ثابتون مغيض للأعداء يدافع عن الدين ثم عن البلاد والأمة هؤلاء لا تمسهم النار وعين بكت من خشية النار أي بكت من تدبر القرآن وذكر القرآن ومعانيه يقول صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله تظل لعرش يوم لا ظل إلا ظله ذكر الله خاليا ففاضت عيناه كان في خلوته تأمل وذكر نعم الله وعلاه فضله ; وإحسانه وذكر عقوبته وانتقامه وحمله ذكر ; وترهيب وترغيب على الخشية من الله خشي باكيا لله في موض لا يراه أحد إنما هو منفرد من نفسه مما يدل على أن هذا بكاء شرعي لا تصنع ولا لأجل رياء الناس ولا سمعتهم<sup>2</sup>.

الرباطات كانت قلاعا وحصونا لمنع الخطر الأجنبي، وكان المرابطون هم المجاهدين الذين يحمون الثغور ويتصدون للأعداء.

<sup>1</sup> رواه الترمذي في سننه.

<sup>2</sup> موقع عبد العزيز ال الشيخ تاريخ التصفح 2020/09/12 <https://mufti.af.org.sa/ar/content>

### الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

تمتاز الرباطات بأنها قريبة من مواقع الأعداء وأن تأسيسها يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام مع أداء مهمة العلم أيضا.

وهي مرحلة أولى لنشأة الزاوية في الجزائر عامة وبايلك الغرب الجزائري خاصة، فإن الرباطات الجهاد واستقرارها بالساحل كانت الرباطات تمتاز بقربها من الأعداء وأن تأسيسها يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام مع أداء مهمة العلم أيضا، وكانت الرباطات في العهد الأول من- الوجود العثماني - منتشرة على السواحل التي نزل فيها الأعداء أو كانوا يهددونها. فكان الطلبة جنودا وعلماء في نفس الوقت، وكان المجاهدون يجتمعون بها وينطلقون منها ويأوون إليها للزاد في بايلك الغرب الجزائري حيث ظل الإسبان في وهران وفي المرسى الكبير وحيث الخطر كان داهما بشكل أوضح. وقد لعبت الرباطات دورا كبيرا في فتح وهران الأول سنة 1119م<sup>1</sup>، فكانت انطلاقة المرابطين باسم الجهاد، حيث نجدهم رفعوا عالية كلمة المرابطين أي (مبشرين دينيين مقاتلين) هكذا ساهم ادموند دوتي<sup>2</sup>، فلما سيطر الاسبان على وهران أسس الولي سيدي محمد بن يحي رباطا لطلاب العلم فقصدها طلبة العلم من الأفاق<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق ج1، ص 273.

<sup>2</sup> ادموند دوتي، المصدر السابق، ص 52.

<sup>3</sup> بلهاشمي بن بكارة، المرجع السابق، ص 381.

الفصل الثالث :.....: الزوايا في بابلك الغرب

رباط قصر الامحال يقع شمال شرق وهران على الضفة الشرقية لوادي الرحي، أقيم فوق ربوة عالية تطل على البحر وعلى الجبهة الشرقية للمدينة، مما يتيح للمرابطين فيها التعرف على كل ما يجري برا وبحرا.

### رباط صلب الفتح :

يقع على شاطئ البحر بين وهران والمرسى الكبير، كان الناس يرابطون فيه للدفاع عن المدينة ضد الهجومات التي تأتي من البحر،

أما الرباطات التي استخذت بعد الاحتلال الاسباني فهي كثيرة ولعل أشهرها:

رباط ايفرى، رباط جبل المائدة، سيدي معروف، البريدية وتانسالت ووداي مسرغين<sup>1</sup>

### رباط كدية صلب الكلب:

ويقع في السفح الشمالي الشرقي من طريق المرسى الكبير ليس بعيدا عن البحر وهو

عبارة عن مغارة كبيرة اتخذها بعض الزهاد مكانا للعبادة خلال العصور الإسلامية المتقدمة<sup>2</sup>.

### رباط جبل المائدة:

<sup>1</sup> طالي سميرة معمر، القوى المحلية في بابلك الغرب الجزائري في اواخر العهد العثماني، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2010، 2009، ص 123.

<sup>2</sup> بوعزيز يحيى ، "ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية"، مجلة الثقافة، العدد 52، الجزائر، جويلية- أوت، 1979، ص ص، 56 55.

## الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

تأسس هذا الرباط على يد محمد الكبير وهو في الأصل عبارة عن مجموعة من المغارات تركز بها بعض المجاهدين من الطلبة والعلماء أمثال الشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي<sup>1</sup> وغيره<sup>2</sup>.

فالرباطات إذن كانت قلاعا من جهة وزوايا ومدارس متنقلة من جهة أخرى مثل زوايا الشيخ محمد بن علي المجاجي التي اشتهرت بكونها زاوية ومدرسة ورباطا<sup>3</sup>.

فقد كانت هذه الرباطات بمثابة إرهابات أولى في هيكله الجماعات الدينية، وانتشار الطرق الصوفية، وتكاثر فروعها بالمغرب الكبير، فمنذ الغارات الأولى للمسيحيين سعى المرابطون إلى جمع الأموال الضرورية لفدية الأسرى المسلمين، ونشطوا في الدعوة لزيادة عدد الجماعات الصوفية<sup>4</sup>.

### ب. مرحلة تكون الزاوية :

تعد هذه المرحلة بمثابة مرحلة قوة وازدهار إذ عرفت الزاوية تطورا ملحوظا في العديد من المجالات الفكرية، والسياسية، والثقافية وبالإضافة إلى دورها الفعال داخل المجتمع الجزائري.

---

<sup>1</sup> محمد بن عبد الله الجيلالي: هو أبو عبد الله محمد بن الموفق بن محمد المشهور بأبي جلال نسبة إلى جده ابن جلال، أدام الله علوه في تلك السيادة والبقاء موصفا بالفضل والمجادة، درس في معسكر نشأ بين العلم الأدب، رحل إلى فاس وحل بها والتقى بعلمائها الأكابر، واستفاد منهم/ أنظر إلى: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص- ص، 235- 236.

<sup>2</sup> يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب...، المرجع السابق، ص، 113.

<sup>3</sup>

<sup>4</sup> ألفرد بل، المرجع السابق، ص421.

### الفصل الثالث: ..... الزوايا في بايلك الغرب

لم يكن يكن دور الرباط الدفاع عن حدود البلاد وملازمة الجهاد، وإنما كان مأوى للمتعبدين والزهاد، فقد تحول إلى مركز إشعاع ديني يتعلم فيه المقيمون به أصول دينهم وأحكام الإسلام<sup>1</sup> وهذا ما أعطاه تلك الفورة الدينية<sup>2</sup>.

يذكر لويس رين عن الزوايا ويقول و قد ظهرت في المغرب العربي منذ القرن 13 م لتحل محل الرباط تدريجيا وإستمرت في التطور حتى إستقرت و ظائفها النهائية في العهد العثماني على يد الطرق الصوفية، والمرابطين<sup>3</sup>. فكانت عبارة عن رباطات أو نقاط أمامية ضد العدو، والتي غالبا ما كانت مبعثة من طرف الحركة المرابطية التي عملت على تجنيد الناس و إلهاب مشاعر الحماسة لديهم للمقاومة<sup>4</sup>.

فبعد انقضاء الجهاد مع قدوم الأتراك العثمانيين، تحول المتصوفة من الرباط إلى بناء الزوايا لإنشاء مراكز ودور عبادة شبيهة بالرباط، وكان الهدف الأساسي من بنائها هو تعليم القرآن وباقي العلوم الدينية، وشكلت الزوايا في المنطقة المغاربية عموما، وبايلك الغرب الجزائري خصوصا ما يعرف بالموقد المغناطيسي الوحيد في المجتمع عن طريق خلق قطب للتأثير على الجماعات والأهالي<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> محمد السيد محمد أبو رحاب، المرجع السابق، ص 159.

<sup>2</sup> ادموند دوتي، المصدر السابق، ص 52.

<sup>3</sup> RINN, Marabouts et Khouans, étude sur l'islam en Algérie, A. Jourdan, Alger 1884, Op.cit, pp 173

- 174.

<sup>4</sup> ERAD BOUDIA Histoire du Maghreb, Maspero Paris, 2 vol, 1976 p56.

<sup>5</sup> لرجم محمد الكمال، الزاوية كإطار اجتماعي للمعرفة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2014 2015، ص 99.

### الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

فالزاوية هي امتداد للرباط وبديل له، انتشرت في الجبال والسهوب والواحات<sup>1</sup> على عكس الرباطات التي تركزت في السواحل<sup>2</sup>، فكان دورها التفرغ للعبادة والعمل الخيري، ثم أصبحت لتعليم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم<sup>3</sup>.

#### ج. مرحلة التطور والانتشار:

عرفت الزوايا انتشارا واسعا ببايلك الغرب في داخل المدن والأرياف، حيث أصبحت لهم مكانة دينية وسياسية وعسكرية، فبعد زوايا مناطق الساحلية التي كان دورها جهادي ظهرت زوايا أخرى منتشرة في مختلف مناطق بايلك الغرب، فانتشرت الزوايا في بايلك الغرب في داخل المدن والأرياف تبعا لكل وظيفة كل زاوية<sup>4</sup>.

#### د. مرحلة الركود والجمود :

شاعت الطرق الصوفية في العهد العثماني وتحولت الزاوية من مركز جهادي وثقافي إلى مركز للخرافة والانزواء والابتعاد عن شؤون الحياة<sup>5</sup>. فتوقف التطور الفكري للإنسان الجزائري وظل الناس ينظرون إلى المرابطين على أنهم نفوس محمية من الله وأنّ ما يقوم به المرابط سزا<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> العيد مسعود، حركة "التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة سيرتا، ماي، 1980، الجزائر، ص 68.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق ج1، ص 273

<sup>3</sup> العيد مسعود، المرجع السابق، 68.

<sup>4</sup> محمد السيد محمد أبو رحاب، المرجع السابق، ص 163.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج3، دار النضائر، الجزائر، 2007، ص 186.

<sup>6</sup> صحراوي عبد القادر، التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، 2008.

2009، ص 43.

الفصل الثالث :..... الزوايا في بابك الغرب

يرجع دخول الزاوية مرحلة الركود والجمود الثقافي لدخول فئة جاهلة واستغلاليين الأشراف المزيفين فيذكر سعد الله عنهم: " أما الشريف فهو شخص متآمر، وبعض الأشراف كانوا مزيفين ولكنهم أذكاء، وهم ينتمون إلى النخبة، ويعرفون كيف يستغلون طيبة العامة، ويقول إن هؤلاء "لوي رين" ليسوا خطرين، أما الخطرون فهم نصف المتعلمين منهم، وهم الذين تجعلهم الخرافة الشعبية أشرافا وذوي كرامات، والشريف المزيف لا ينتمي إلى طريقة صوفية معينة، لأن انضباط هذه الطرق يمنع من أن يغامر أحد أتباعها بمصيرها ومصير شيوخها"<sup>1</sup>،

## 2. تفكيك جسم الزاوية :

بعدما تعرفنا على مراحل تطور الزوايا، وجب علينا الوقوف لتفكيك جسم الزاوية ومعرفة مما تتكون الزاوية إذا أنها تتكون مما يلي:

### أ. الشيخ :

وهو رأس الهرم، ويعتبر أهم إطار فيها يستمد نفوذه من مكانته الدينية باعتباره العارف بالله والقادر على تربية النفوس، وهو صاحب الكرامات وله علم بالشريعة الإسلامية<sup>2</sup> الشيخ أعلى سلطة في الطريقة يستمد نفوذه من سلطته الروحية والزمنية وعلمه الواسع باعتباره العارف بالله والقادر على تربية النفوس وعلاج أمراضها وعاهاتها ، فهو

<sup>1</sup>ابوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ...المرجع السابق، ج1، ص 38

<sup>2</sup> التلطي العلجي، المرجع السابق، ص 37.

الفصل الثالث :..... الزوايا في بايك الغرب

المؤسس الفعلي للطريقة الواضع لمنهجها والتعليم الخاص بها، و يطلق عليه الوالي، الغوث،  
القطب، الصوفي<sup>1</sup>

يعرفه الجرجاني بأنه: «الطبيب الروحاني ... القادر على الإرشاد والتكميل وهو الذي  
سلك طريق الحق، وعمله في الطريقة أن يرشد المريدين والطلابين، ويقرب الدين الشريف في  
قلوبهم ويحببهم إلى الله ويحبب الله إليهم»<sup>2</sup>.

ومعنى الشيخ في اصطلاح الصوفية ينقسم إلى خمسة أقسام :

شيخ الإرشاد عالم قصد بعلمه ووجه الله

شيخ التربية ذو البصيرة والتجربة والمعرفة بعلم المعاملة

شيخ الترقية هو ذو البصيرة النافذة والنور التام

شيخ الهمة يغني بالنظرة لمن هُيء لذلك.

شيخ الحرفية وهو العارف باسم الله الأعظم الممد لغيره بمعرفته.

الشيخ الجامع هو المحصل لهذه المراتب كلها المتصرف بجميعها<sup>3</sup>

**عَظِمَ شُيُوكَ وَالزَّم وَعِي جَانِبَهَا** **إِن الشُّيُوكَ لَهَا عَلَيْكَ مَا لِأَب**

<sup>1</sup>Octave de pont et xaviercoppolani ,les confréries religieuses

musulmanesadolphejourdanimprimeurlibraire alger-,1897 , p 194.

<sup>2</sup>الحسني عبد المنعم، الموسوعة الصوفية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2003، ص 818.

<sup>3</sup> العربي المشرفي، الحسام، صص 387 388.

الفصل الثالث :..... الزوايا في بابك الغرب

وأقبل على الدرس ثم الكتب تنظرها وأعرض عن اللهو والاشتغال واللعب

وإن بدا لك علم عند منخفض فاجن الثمار ولا عليك في الخشب<sup>1</sup>

قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى: «مما يجب في حق سالك طريق الحق أن يكون له مرشد ومرّب ليده على الطريق، ويرفع عنه الأخلاق المذمومة ويضع مكانها الأخلاق المحمودة» وقال أيضا: «يحتاج المرید إلى شيخ وأستاذ يقتدي به لا محالة ليهديه إلى سواء السبيل، فإن سبيل الدين غامض وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه، قاده الشيطان إلى طرقه لا محالة»<sup>2</sup>.

## ب. المنهج :

صاحب لسان العرب، حيث قال: الورد: النصيب من القرآن، تقول قرأت وِردِي، والجمع أوراد. إلى أن قال: ويقال لفلان كل ليلة ورد من القرآن يقرؤه، أي مقدار معلوم إما سُبْع أو نصف أو ما أشبه ذلك. يقال: قرأ ورده وحزبه، بمعنى واحدٍ، والورد: الجزء من الليل، يكون على الرجل يصلية<sup>3</sup>

الحزب والأوراد الورد بكسر الواو وسكون الراء، هو أذكار خاصة تفرض على المرید يتلوها يوميا بصورة فردية أو جماعية حسب الظروف بعد صلوات الصبح والمغرب والعشاء،

<sup>1</sup>العربي المشرفي، المصدر السابق، ص 143.

<sup>2</sup>عيسى عبد القادر، حقائق عن التصوف، ط5، مكتبة العرفان، حلب، سوريا، 1993، ص ص 31-32.

<sup>3</sup> تاريخ التصفح 2020/02/03 <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/35742>

## الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

وأحيانا حتى بعد صلاة الظهر والعصر، على سبيل المثال، ذكر الاسم الأعظم الله عز وجل<sup>1</sup>،

### ج. الأتباع والمريدون:

ويطلق اسم المريد إلى من ينظم إلى الطريقة كما يسمى أعضاء الجماعة بلقب الإخوان أو الأحاباب حسب نوع الطريقة<sup>2</sup> ويشكل قاعدة الهرم، وجمعه المريدون، ويطلق عليهم إسم الإخوان في المغرب العربي، ويتميزون بأسماء مختلفة من طريقة إلى أخرى مثلا عند التيجانية يعرفون بإسم " الأحاباب "، وأهم شيء يلقن للمريد في بداية عهده، وهو طاعة أهل الطريقة وعلى رأسهم الشيخ<sup>3</sup>

والمريد نوعان؛ مريد حقيقي ومريد مجازي أما المريد الحقيقي فهو من كملت فيه أهلية الإرادة والتزم بصحبة الشيخ، وواجه الصعوبات والأحوال وتحمل ثقل ومصاعب الطريق واهتم بتهذيب الأخلاق، أما المريد المجازي فهو المهتم بالدخول مع القوم والانتظام في سلوكهم ولبس لباسهم والانضمام إلى سلسلة عقدهم<sup>4</sup>

وقد وضع الصوفية قواعد عامة لتربية المريد وآداب يجب الالتزام بها تتمحور من بينها:

<sup>1</sup> يحي بوعزيز، "الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية بالجزائر"، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 02، المعهد الوطني للتعليم العلمي الحضارة الإسلامية، وهران، الجزائر، 1996، ص 201.

<sup>2</sup> عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004، ص 27.

<sup>3</sup> نفسه، ص ص 10، 11.

<sup>4</sup> ابن عجيبة أحمد بن محمد، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، (تخريج وتحقيق: عبد الوارث محمد علي)، دار الكتب

العلمية، بيروت، 2000، ص 326.

### الفصل الثالث :..... الزوايا في بابك الغرب

- محبة المرید للشيخ والتي تتمثل في توبته من جميع الذنوب ويعقب الشعراني على هذا الشرط بقوله: فمن تلطخ بالذنوب وادّعى محبة شيخه فهو كاذب<sup>(1)</sup>.
- التحلي بالصدق فيما يأمر الشيخ، فمن لا صدق له لا سير له.
- أن لا يحدث المرید نفسه بطلب منزلة فوق منزلة الشيخ بل يحبّ للشيخ كل منزلة عالية.
- أن لا يكتف عن الشيخ شيئاً من حاله ومواهب الحق عنده وما يظهر له من كرامة وإجابة، ويكشف للشيخ من حاله وما يعلم الله تعالى منه.
- عدم الاعتراض على شيخه في طريقة تربية مرديه.
- أن لا يعتقد في شيخه العصمة فإن الشيخ وإن كان على أكمل الحالات فليس بمعصوم.
- أن يلتزم السكينة والوقار في مجلسه، فلا يتكأ على شيء يعتمده ولا يضحك بلا سبب ولا يرفع صوته عليه ولا يتكلم حتى يستأذنه.
- دوام حضور مجلسه<sup>2</sup>

وكانت الزاوية غالباً ما تضم غرف لإيواء الطلبة و أخرى للدراسة، وتكون تحت إشراف

المقدم أو الوكيل<sup>3</sup>

#### د. المعتقد والطقوس :

وهي مجموع الاحتفالات الممارسات بالزاوية مثل الحضرة ، الوعدة ....

<sup>1</sup>السهوردي محمد بن محمد عبد الله، عوارف المعارف دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص 68.

<sup>2</sup>عيسى عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 48 50.

<sup>3</sup> DELPECHE(A.) , " la Zaouia de Sidi Ali Ben Mousa ou Ali N' Founas",in **R.A**, N°18,1874, p87

هـ.العهد :

عرفه الجرجاني بأنه: « الموثق الذي يلزم مراعاته»<sup>(1)</sup>. وهو الذي يربط بين الشيخ والمريد وهو واثق رباط بين رجلين تحابا في الله وتعهدا على طاعته إنه بيعة الله وفي الله وبالله<sup>(2)</sup>.

هـ. المكان :

معظم الزوايا القديمة كانت لها أحباس (أوقاف) تتمثل في الأراضي الزراعية، كانت الأرض تحرث وتزرع وتحصد ثمراتها على يد السكان أنفسهم عن طريق تخصيص يوم أو أكثر لها<sup>3</sup>، وغالبا ما تكون هذه الأراضي محيطة بها يشتغل فيها رجال الزاوية<sup>4</sup> الزوايا تتشابه في المنشأ فهي كمكان للاجتماع يكون الغرض منه التفرغ لممارسة الشعائر الدينية المصحوبة بجملة إجراءات الغاية منها تقريب المعتقد للطريق، هذا التشابه الذي أخرج منها فروعاً وجذورا هي في الأصل تعود إلى أصل واحد، ومنه تكون الزوايا على تقارب كبير من الأفكار والمناهج والرؤى، لكنها تختلف في تحركاتها داخل كل مجتمع، لأن هذا الأخير يملك خاصيته وتميزه، فتحركها في الأداء الوظيفي هو الذي يجعلها متباينة فيما

<sup>1</sup> الجرجاني، المرجع السابق، ص 113.

<sup>2</sup> بلعشاش حنان، المرجع السابق، ص 13.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 284.

<sup>4</sup> MERCIER ( E. ) , Etude sur la confrerie des khouans de sidi Abd- El Kader El Djellani , Arnolet, Paris, 1869, p17.

## الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

بينها، فمن أدوار معقدة دينيا وطنيا و نفسيا يكمن هذا الاختلاف والتمايز، هي إذا ضرورة إسلامية وليست إسلاميا بربريا أو دولة بالقوة كما صورتها السوسيولوجيا الكولونيالية<sup>1</sup>.

### 2. المرجعية الفكرية والعلمية للزوايا في بايلك الغرب الجزائري :

كانت الزوايا مؤسسات تعليمية ترعى الحركة الصوفية ببايلك الغرب الجزائري، حيث كانت المواد المدرسة غالبيتها مأخوذة من خلال بعض المصادر الصوفية المعروفة، كالرسالة القشيرية، حكم ابن عطاء الله السكندري، وإحياء علوم الدين لغزالي، وقوت القلوب،<sup>2</sup> وكتاب طبقات الصوفية لسلمى، منهاج العابدين والمقصد الأسنى لأبو حامد الغزالي<sup>3</sup>

وقد تأثرت الثقافة العلمية و الفكرية بمتصوفة بايلك الغرب خلال القرن 11-12هـ / 17-18م، إلى حد بعيد بظهور تيارات صوفية منها ما هو نابع من السلوكات اليومية، كل حس زهده وقناعته في التصوف، ومنها ما هو عبارة عن تيارات فكرية اشتقت أفكارها صوفية فلسفية مشرقية<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أحمد عاشوري، الاصول السوسيو ثقافية للزوايا في الجنوب الغربي للجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2016 2017، ص

108

<sup>2</sup> حمدادو بن عمر، المساهمة العلمية ....المرجع السابق، ص 53.

<sup>3</sup> عبد المنعم القاسمي، المؤلفات الصوفية في الجزائر، دار الخليل للنشر والتوزيع، 2005، الجزائر، ص 31.

<sup>4</sup> حمدادو بن عمر، المرجع نفسه، ص 55.

### الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

لقد فجر الشعور الديني الملتهب لاسيما شعور التوحيد طاقات المتصوفة وفتق مواهبهم، فانعكس ذلك حليا على مدوناتهم، فراحوا يؤلفون وينظمون شعرا ونثرا، وبمهارة ما يتناسب وقريحتهم العقديّة التوحيدية، بعمق ودقة متناهية باستعمالهم لعبارات تتناسب ومقام توظيفها<sup>1</sup>. عرفت زاوية القيطنة بتدريس الفقه المالكي وعلم التوحيد إلى جانب الحديث وعلوم اللغة والعربية من نحو وبيان،

وومهما تشترك فيه جميع الزوايا تقريبا خاصة عند الاطفال فيتعلموا القراءة و الكتابة فإنهم جميعا قد مروا بالمدرسة الإبتدائية" الكتاب" وكانوا يستطيعون قراءة القرآن في صلواتهم<sup>2</sup>.

اضطلعت زوايا في بايلك الغرب منذ القرن السادس عشر بمهمة تدريس المذاهب الصوفية، فالثقافة المحلية تقليدية ذات بعدين فقهي - لغوي وصوفي واتجاهاتها تعليمية أساسا. يعود ذلك إلى عاملين رئيسيين

النزعة الأصولية المرتكزة على تقليد السلف " إذ لا يكون المتأخر أعلم من الأول" فمواد التدريس كانت تنحصر في رواية الحوشي والشروح والمختصرات التي وضعت على

<sup>1</sup> نفسه، ص 106.

<sup>2</sup> TURIN( Y.), *Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale (1830-1880)*, F.Maspero, Paris, 1971, p127

الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

المصادر كمختصر خليل وألفيه ابن مالك في النحو وصحيح البخاري في الحديث والعقيدة

والصغرى في أصول الدين وسلم الأخضرى في المنطق<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> الناصري ابي رأس ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، (تحقيق وتقديم: محمد غانم)، منشورات كراسك، وهران، الجزائر، 2015، ص 13.

## الفصل الثالث : الزوايا في بايلك الغرب

ثانيا :مقاربة فكرية حول علاقة السلطة العثمانية بالزوايا في بايلك الغرب بين الاستقلالية

### والخضوع

نعسى من خلال هذه المقاربة توضيح مدى علاقة السلطة العثمانية بالزوايا في الجزائر عامة وببايلك الغرب خصوصا حيث كانت السلطة العثمانية مسيطرة على كافة مناطق في الجزائر في الفترة الحديثة، حيث في مقابل نجد قوة شعبية وروحية متمثلة في الزاوية

وعليه كيف يمكن طرح التساؤل التالي : كيف كانت علاقة الزوايا بالسلطة في بايلك

الغرب هل كانت الزوايا طرفا في الصراع السياسي والاجتماعي الدائر في المجتمع، أما أنها كانت مجرد أداء فقط في هذا الصراع تستخدمها السلطة في كثير من المناطق ؟. ولتوضيح

الرؤى أعتمدنا على مجموعة من المقاربات نطرحها على شكل التالي :

### 1.التصور الأول :مأسسة الزاوية واستقلاليتها عن السلطة العثمانية:

تذهب هذه المقاربة الى اعتبار الزاوية كمؤسسة مستقلة، فقد شكلت الزوايا طرفا فاعلا في الصراع الاجتماعي والسياسي الذي يعرفه المجتمع، ويؤكد حضور البعد السياسي ضمن البنية المرجعية للزوايا سواء اتخذ هذا الحضور شكل مجموعات ضغط على المخزن أو مشروع حركة سياسية تريد الوصول إلى السلطة "داخل كل زاوية توجد نواة للسلطة

فقد لعبت الزوايا دورا كبير في نشر التعليم والإصلاح بين القبائل، فبدأت في توسيع نفوذها على مناطق واسعة، حتى أصبحت عبارة عن دويلات تتمتع باستقلال ذاتي مشكلة ما يسمى "دولة داخل دولة" إذ وصل بها الحد الى زعزعة الحكم، خاصة وأن الزوايا اكتسبوا قوة

### الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

عسكرية وتجربة حربية، حتى أصبحوا نهاية القرن 18م قوة مالية وفكرية وعسكرية بإمكانها تشكيل خطر حقيقي على السلطة العثمانية، فعملت الزوايا أن لا تسمح بالوجود الفعلي للعثمانيين على أراضيها مثل أولاد سيدي الشيخ رغم المجاملة المتبادلة<sup>1</sup> فكان شيخ الزاوية أو المرابط يوجه أتباعه في أمور الدين و الشريعة و التصوّف وقد تعدى حتى التكوين الحربي<sup>2</sup>.

فعملت الزوايا على دمج العنصر البربري مع العنصر العربي كما أنه وبفضلها تم صهر القبائل في وحدات اجتماعية، لهذا نجحت في تكوين عالم ريفي منفصل عن نفوذ البايك عالم بإمكانه معالجة أموره المختلفة سواءا كانت دينية أو اجتماعية أو اقتصادية إذ عملت الزوايا على دمج فئات المجتمع بغض النظر عن الإنتماء العرقي أو الجهوي أو حي الإقامة أو المهنة<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> رشيدة معمر ، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر، مذكر ماجستير ص157.

<sup>2</sup> BENACHENHOU (A.), *Connaissance du Maghreb, Notions d'Ethnographie d'histoire et de sociologie*, Ed. Populaire de l'Armée, Alger, 1971-, p134.

<sup>3</sup> STAMBOULI (F.) – Zghal (A.), « La vie urbaine dans le Maghreb précolonial », in **ANN .AFR,N**, N°11 , 1972, p207

إن حل الخصومات وإصلاح ذات البين وتدخل رجال الزوايا في حل الخلافات بين السكان في المجتمعات الإسلامية ظاهرة قديمة، ونتيجة لغياب السلطة القادرة على فك الخلافات أصبح المرابطون هم الذين يقومون بدور القاضي بين السكان<sup>1</sup>،

نظرا لما تميزت به الزوايا من استقلال اقتصادي وسيطرة بالغة على جماهير الشعب، برزت كمؤسسة مزاحمة للسلطة ومنافسة لها، وتذخر المصادر التاريخية<sup>2</sup> تذهب هذه المقاربة الى اعتبار الزاوية في بايلك الغرب شكلت مؤسسة مستقلة عن السلطة العثمانية حيث كان لها دور سياسي واقتصادي واجتماعي وعسكري، فهي تنظيم شؤونها بنفسها، اعتبر هذا التنظيم المحكم بمثابة تنظيم الدولة أو المؤسسة. فهي مستقلة عن أحكام السلطة العثمانية..

## 2.التصور الثاني : الزاوية كأداء تفويض لهيمنة السلطة العثمانية

لا ينفى من خلاله حضور السياسية في بنية الزاوية المرجعية، لكنه يجعل حضورها في المجتمع رهيبية بإرادة السلطان السياسية، ويعتبرها عاملا حاسما في إضفاء المشروعية على حضور الزوايا، بمعنى أن الزاوية لم يكن ممكنا لها أن تمارس مهامها أو تفرض ذاتها في المجتمع لولا إرادة السلطة، هو الذي يمنحها بل يفوضها جزءا من مهامه وسلطاته.

1 محند آكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص118.

2 محمد السيد محمد ابو رحاب، المرجع السابق ، ص 170.

### الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

صار المجتمع والسلطة السياسية التي توطئه يلجان إلى شيخ الزاوية فهوب ينوب بكيفية ما عن السلطة المركزية التي عادة تكون غائبة في المناطق النائية والشاسعة، فالفيافي الصحراوية التي تشقها القوافل العديدة و الغنية لاتدغن إلا لقوة أخلاقية قوية، والبوادي التي يصعب الوصول إليها في النواحي الجبلية ليست دائماً محروسة...

فسلطة لم تمنع البايك أبدا من الضرب على يد المرابطين والزوايا المخالفين لأمره، ذلك أنه لم يكن يراعى سوى مصلحته في التعامل مع مجموع المرابطين، فكان يعاقب الذين يخطئون منهم أو يسيئون المعاملة، أو تظهر منهم شكوى، أو يبدو منهم ما يوحى بتصرفات تؤثر على الأمن العام، وذلك مثلا معاقبة الباي محمد الكبير لأحد مرابطي تاسالة حيث اركبه بطريقة عكسية على ظهر حمار، وكان يمسك بذيله خوفا من السقوط، والحمار يتجول به بين الناس في إهانتته<sup>1</sup>. أ

فقد ربط العثمانيين علاقتهم بالمرابطين و رجال الزوايا و أصبحوا على توافق مع السلط وتطوعوا حتى لإقناع القبائل بدفع الضرائب<sup>2</sup>

كما عمل رجال الزوايا على الوساطة بين الحكام والرعية بعد أن أصبحت لهم مكانة مرموقة نظرا لصلتهم بالحكام وارتباطهم بالجهاز الإداري واعتمادهم على مردود الأوقاف وتأثيرهم

<sup>1</sup> ابن صحراوي كمال ، المرجع السابق ، ص ص 363 364.

<sup>2</sup> ROBIN(N.J.) , "Le bey Mohamed Ben Ali ED-DEBBAH" in R.A N°17, 1873,p361.

الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

على العامة، وتحكمهم إلى حد كبير في جماعات الطلبة والعاملين في الوظيف الديني، فكانوا بذلك صلة وصل بين الحكام والسكان<sup>1</sup>.

### 3.التصور الثالث : التكامل والاندماج

إن وضع الزوايا في إطار علاقتها بالمؤسسة السلطة يظل وضعا ومعقدا يتغير باستمرار وتحكمه مجموعة من التناقضات ولا يمكن استيعابه وتأطيره إلا وفق تصور جدلي يفترض الصراع كما يفترض الخضوع و التعاون<sup>2</sup>

ثالثا: الزوايا المجال الجغرافي و الخصائص

#### 1. جغرافية الزوايا :

يتميز بايلك الغرب بتنوع مناخي، حيث يمكن أن نميز ثلاثة مناطق جغرافية: المنطقة الساحلية، ومنطقة الهضاب العليا، والمنطقة الصحراوية ولكل منطقة ميزاتها وخصوصيتها، حيث أن الزوايا لا تتشابه مع بعضها البعض من حيث نمط البناء، وظروف المعيشة ... وغيرها، وعلى هذا الأساس صنفنا الزاوية حسب المنطقة الجغرافية التي تقع فيها حيث نميز ثلاثة أنواع وهي :

---

1 سعيدوني ناصر الدين ، ولايات المغرب العثمانية، ط02، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص152.  
2 قاسم الحادك، "الزوايا والطرق الصوفية في المغرب : من خدمة المخزن وتكريس شرعيته إلى مسالمة المستعمر ومهادنته"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، 2013. ص 4.

أ. زوايا الساحل :

كانت الزوايا في أول عهدنا منتشرة على السواحل التي نزل بها الأعداء والسواحل المهتدة، حيث كان الطلبة جنودا وعلماء في الوقت نفسه<sup>1</sup> و من أسباب انتشار الربط والزوايا على طول السواحل الجزائرية هو مقاومة الغزو الصليبي المستمر.<sup>2</sup> وهي زوايا منتشرة على طول الساحل لبابلك الغرب الجزائري ومن بينها :

زاوية الشيخ ابن تكوك بمستغانم.

زاوية الشيخ بهلول المجاجي بمدينة تنس.

ب. زوايا منطقة الهضاب:

وتمتد هذه المنطقة ما بين السلسلة التلية في الشمال والأطلس الصحراوي في الجنوب، وهي تمتد من الشمال الى الجنوب على مسافة 180 كلم، لتضيق تدريجيا كلما اتجهنا نحو الشرق، وأهم ما يميز الهضاب العليا وجود الشط الشرقي جنوب سعيدة وعبارة عن بحيرات<sup>3</sup> ومعظم زوايا هذه المنطقة تقع في الريف فكان المرابط ينتمي الى عائلة دينية.<sup>4</sup> ومن أهم زوايا هذه المنطقة نذكر:

زاوية الشيخ بلحول تقع بين مستغانم وغليزان،

<sup>1</sup>بعرسية صباح، مؤسسة الزاوية في العهد العثماني، ص 194.

<sup>2</sup>- عبد المنعم القاسمي الحسيني: المرجع السابق، ص 256.

<sup>3</sup>بن صحروايكمال ، المرجع السابق، ص 23.

<sup>4</sup> TRUMELET, Les saints de l'islam ..., p49.

زاوية سيدي محمد بن عودة بزمورة غليزان

زاوية القينطة بمعسكر

زاوية الشيخ أبي عمران البهلولي الخلفي بمعسكر

زاوية الشيخ سيدي ان عبد القادر ان عبد الله بمعسكر

ج. زوايا الصحراء:

تمتد هذه المنطقة من جبال الأطلس الصحراوي في الغرب من جبال القصور، التي تتخللها منخفضات ومعاير واسعة تسير الاتصال والتنقل بين الشمال والجنوب، تعتبر هذه المنطقة عبارة عن مساحات قاحلة، لذلك يعتمد أهلها على التجارة وتربية المواشي وبعض الزراعات المعيشية، وتضطربهم الظروف الطبيعية إلى التنقل والترحال بحثا عن الماء والكأ<sup>1</sup>

إن الأولياء كانوا مرتبطين دائما بمنابع الماء أو العيون، ويستمد بعض منهم وخاصة بالصحراء شهرتهم من الآبار التي حفرها<sup>2</sup> ومن الزوايا الصحراوية في بايلك الغرب زاوية سيدي الشيخ بالبيض، والزاوية التيجانية بعين ماضي، زاوية سيدي بوزيد بأفلو الأغواط،

<sup>1</sup> ابن صحروايكمال ، المرجع السابق، ص ص 22 23.

<sup>2</sup> ادموند دوتي، المصدر السابق ، ص 132.

## 2. أصناف الزوايا:

انتشرت العديد من الزوايا في الجزائر عموما وبايلك الغرب خصوصا والتي يمكن تصنيفها على النحو التالي :

### أ. الزوايا البسيطة المستقلة:

يعرفها الباحث إلياس إدريس على أنها زوايا لم تبين على ضريح ولي، ولا نسبت إلى ولي، أو إلى طريقة صوفية، وهي عبارة عن دار أو حائط أو فناء يجتمع فيه الناس لتأدية الصلاة في أوقاتها ويرابط فيه طلاب العلم يتدارسون العلوم الشرعية فيها كما يأوي إليها أيضا أبناء السبيل والغرباء وسائر من انقطعت بهم السبل من أهل الصفة بحيث يعيشون على تضامن المجتمع المحلي معهم الذي يخصصهم بالهبات والصدقات والولائم وغير ذلك من أشكال التضامن<sup>1</sup> فهي زوايا للطلبة ونشر العلم واستقبال الغرباء والبؤساء والمحرومين الذين يبحثون عن ملجأ أو هي مكان للزوار الذين يأتون لتقديم التبرعات والصدقات. كما أن زوايا هذا النوع ليس لها طريقة تتبعها ومريدين تابعين<sup>2</sup> ومن بين الزوايا البسيطة أو المستقلة سماها الأستاذ أبو القاسم سعد الله زوايا الجماعات وهي الزوايا المنسوبة إلى الأفراد، ومن ذلك زاوية الأشراف وزاوية الأندلسيين، فقد كانت الأولى خاصة بعزاب الأشراف الذين كانت لهم أيضا نقابة خاصة، وكان يشرف عليها مجلس من أعيانهم. وفي كل مولد نبوي كان

<sup>1</sup> إلياس إدريس، "المقامات أو الزوايا الدينية في القرن الأفريقي.. إرث ثقافي مهدد". جيبوتي للإعلام والثقافة، <https://djiboutawi.com> / أطلع عليه يوم 12 نوفمبر 2020 الساعة 19:00

<sup>2</sup> سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ج4، ص 26.

## الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

الوكلاء يعدون وجبة طعام في الزاوية يحضرها أعضاؤهم فقط. وكان الشرفاء يعيشون كجماعة مترابطة متضامنة، أما زاوية الأندلسيين فقد كانت لاستقبال فقراء وعجزة مهاجري الأندلس أو الذين كانوا من أصل أندلسي، ويضيف سعد الله أبو القاسم أنها ظلت موجودة إلى غاية الاحتلال الفرنسي<sup>1</sup> و أمّا محمد بن ميمون الجزائري فقد قسمها حسب الدور إلى قسمين:

القسم الأول يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم ، وقد يؤمه غالبا الغرباء الذين سبق لهم أن تعلموا الحروف الهجائية واستظهروا بعض السور أمّا القسم الثاني فإنه يقوم بتدريس بعض فنون الوقت لاسيما الفقهيات والعقائد وقواعد النحو والصرف، وهذا القسم لا يقصده إلا الحافظون لكتاب الله<sup>2</sup>.

### ب.زوايا الأضرحة:

يذكر أن زوايا الأضرحة كان لها في تعليمي وإشعاع فكري مثلها مثل باقي أنواع الزوايا الأخرى<sup>3</sup> ، الزاوية المنسوبة إلى شخص ميت تقدسه العامة وتحي ذكره، وهو مدفون بالزاوية وتنسب إليه، وفي هذه الحالة تأتي العامة إلى الزاوية زائرة وطالبة للبركة ولا للعلم والإحسان<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق ج1، ص 269.

<sup>2</sup> بن ميمون الجزائري محمد ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، (تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم) ، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر ، 2007، ص ص 58 59.

<sup>3</sup> مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981، ص 30

<sup>4</sup> سعد الله ابوالقاسم، المرجع السابق، ص 26.

ج. زوايا الطرق الصوفية:

وهي قد تكون زاوية الطريقة الأم أو فرع تابع لها وهي ملكية خاصة ونظامها يشبه النظام الملكي الوراثي، حيث يكون الشيخ هو المشرف والمسؤول المباشر في كل شيء والطريقة لها مریدون وأتباع هم الذين يقومون بتموين الزاوية، أما في حالة وفاة الشيخ فالخلافة تكون عن طريق الوصاية التي يتركها الشيخ أو تختاره عائلة وفق شروط خاصة<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>بوحلة حكيم، ظاهرة الوعدة في الجزائر وعدة سيدي احمد المجدوب ببلدية عسلة نموذجاً، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2015. 2016، ص 41.

## الفصل الثالث : الزوايا في بايلك الغرب

### رابعا: التأثير المجالي:

ملأ المرابطون و الطرق الصوفية الفراغ الذي كان سائدا في المجتمع الريفي المنعزل عن الحكومة التي أهملت جانبه، خاصة في ميدان التعليم<sup>1</sup>. كان معظم المتصوفة يبثون عقائدهم و يلقنون أتباعهم الأذكار و الأوراد مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا مؤثرين العزلة و العبادة، و كثيرا ما كانوا يعلمون المريدين مبادئ الدين أيضا<sup>2</sup> من بين الوظائف الاجتماعية التي أوكلت للولي إحلال الأمن والوساطة بين الحكام والرعية بعد أن أصبح الأولياء يتمتعون بوضعية ممتازة ومكانة مرموقة نظرا لصلتهم بالحكام وارتباطهم بالجهاز الإداري واعتمادهم على مردود الأوقاف وتأثيرهم على العامة، وتحكمهم إلى حد كبير في جماعات الطلبة والعاملين في الوظيف الديني، فكانوا بذلك صلة وصل بين الحكام والسكان<sup>3</sup>. وقد لعب المرابطون دورا بارزا في حياة الناس، إذ أنهم ملؤوا الفراغ في المجتمع الريفي الذي ظل يعيش في عزلة عن الحكومة العثمانية. هذه الأخيرة التي كانت منشغلة عن الاهتمام بالمجتمع من حيث التوجيه والتعليم<sup>4</sup>، فعملوا جاهدين للتوفيق بين القبائل، وتسوية النزاعات التي تنشأ بينها، كما كانوا يتدخلون لإصلاح ذات البين بين أفراد الأسرة الواحدة، إلى جانب الدور الذي لعبوه لإيقاف القتال كلما نشب بين قبيلتين أو عدة قبائل. ومن ثم فقد

<sup>1</sup> فيلاي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن الجرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، 1976، ص.62.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص.262.

<sup>3</sup> سعيدوني ناصر الدين، ولايات المغرب العثمانية، ط02، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص.152.

<sup>4</sup> فيلاي مختار الطاهر، المرجع نفسه، ص.30.

الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

سعوا جاهدين لإقرار السلام والأمن في الريف، إضافة إلى مساعدتهم للفقراء والمعوزين والأيتام، في مقابل الطاعة المطلقة والاحترام الكامل من طرف الأهالي. وكان لزوايا تأثير كبير لذا نلمس تأثير المرابط جليا في الوسط الشعبي<sup>1</sup> لقد مثلت الزاوية المسجد و المدرسة في آن واحد.<sup>2</sup>

و علاقة الأفراد بزواوية و مدى تأثير هذه الزوايا حيث اتسمت بالعديدة من السمات والخصائص جعل من زوايا بايلك الغرب كل زاوية تختلف عن الأخر من حيث التأثير حيث يمكن أن تميز تأثير أهم الزوايا على النحو التالي :

### 1. زاوية القادرية كمركز إشعاع علمي :

برزت هذه الطريقة في القرن 6 هـ / 12 م ، وتعد أقدم طريقة بالجزائر<sup>3</sup>، وتعتبر أول طريقة صوفية ظهرت في العالم الإسلامي وأقدمها وجودا في الجزائر، تنتسب إلى مؤسسها القطب عبد القادر الجيلاني (471 . 561 هـ / 1078 . 1166م) أي وجدت في الجزائر قبل العهد العثماني، ويعود الفضل في ذلك إلى الشيخ سيدي أبي مدين شعيب الذي تتلمذ على شيخها

---

<sup>1</sup> BROSELARD, Les khouans constitution des ordres religieux musulmans en Algerie, H .Bourget, Alger, 1859, p22.

<sup>2</sup> EMERIT (M.), « L'état intellectuel, et moral de l'Algérie en 1830 » in R.T.A.S.M.P, 2ème semestre 1954, p10

<sup>3</sup> DERMENGHEM (E.), "L'Algérie religieuse" in **Initiation à l'Algerie**, Maison neuve, Paris, 1957, p 254.

الفصل الثالث :..... الزوايا في بايك الغرب

وأخذ عنه التصوف وألبسه الخرقة ، ومن أورادها حزب الوسيلة ، وورد الجلالة<sup>1</sup> وقد وضع لها سبع دعائم : ( المجاهدة ، التوكل ، حسن الخلق ، الشكر، الصبر، الرضى ، الصدق )

<sup>2</sup>، وكان للطريقة القادرية اتباع في المغرب الأقصى<sup>3</sup>

يقول محمد المأمون مصطفى القاسمي : " إن رسالة الزوايا كما يتضح لكل دارس نزيه رسالة شاملة شمولية هذا الدين ... فلم يقتصر دورها على التربية والتعليم بل كانت وظائفها أشمل وأعمالها أعم وأوسع فهي معقل تربية وجهاد ومعهد علم وعمل ..... ومجلس إصلاح وقضاء ومكان مشورة، وملقى تعاون وتضامن وتكافل ..."<sup>4</sup>. فعرف التعليم بالزواوية عدة مستويات :

**المستوى المتقدم**: يتشكل من قلة من الطلبة المتقدمين، يقومون بمعالجة المسائل الفقهية، والأمور اللغوية والرواية والتجويد، عددهم عشرة أو خمسة عشرة

**المستوى المتوسط** : وهم المعادون أو المعيدون، يتعلمون النحو، الفقه، التفسير، والحديث.

**المستوى الأدنى**: وهم الحفاظ طلبة تحت إشراف المقرئ

---

<sup>1</sup> سعيد مراد ، الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديما وحديثا ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر 1997 ، ص 534.

<sup>2</sup> حنفوق إسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس ( 1844 . 1931 م) مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010م . 2011 م ، ص 25.

<sup>3</sup> GAID (M.), Les marabites d'hiers, et les marabouts d'aujourd'hui, Imp., Marouche Alger, S.D. p 135.

<sup>4</sup>رزوقي عبد الله، "واقع في إقليم توات بين مقتضيات الأصالة ومتطلبات الرسالة"، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 14، جامعة وهران، مكتبة الرشاد ، الجزائر، 2010، ص 213.

الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

المستوى الابتدائي : ويتشكل من الطلبة المبتدئين أو القادشنة، مدة خدمتهم عام أو عامين

حسب سنهم عند دخول الزاوية، بعد ذلك يصبحون طلاباً<sup>1</sup>

أما علاقة القادرية بالسلطة العثمانية فقد تحالفت معها وكان لها مساهمة كبيرة في ازدياد نفوذها عن طريق زواياها المنتشرة في الجزائر وحصولها على الدعم المادي والمعنوي ، وأصبح دورهم كبيراً في توجيه أتباعهم ضد الخطر الإسباني<sup>2</sup>. فيقول ألفريد بيل : " إذا كانت المنطقة الغربية التي تحكمها الأسرة السعدية قد تبنت الشاذلية، فكان على حكام الجزائر ربط علاقتهم بالقادرية ، وأكد على أن الصوفية كانوا يستطيعون مع العثمانيين أن يدعوا إلى الجهاد ويجمعوا التبرعات باسم الجهاد<sup>3</sup>.

#### أ. زاوية الشيخ ابن الأحول :

من الزوايا القادرية في بايلك الغرب الجزائري أسست قبل وجود الأتراك العثمانيين بالجزائر، وقد أسسها الشيخ ابن الأحول الذي لا تزال الزاوية تعرف باسمه إلى يومنا هذا، وتقع الزاوية بين مدينتي غليزان ومستغانم على جانب واد الخير الذي يصب في واد الشلف

<sup>1</sup> بعارسية صباح، مؤسسة الزاوية في العهد العثماني، ص

<sup>2</sup> . التر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا ، (ترجمة محمود علي عامر)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، (1989م)، ص 108.

<sup>3</sup> . ألفريد بيل، المرجع السابق ، ص 431.

الفصل الثالث :..... الزوايا في بايك الغرب

ويوجد في وسط هذه الزاوية بيت من الشعر تذكر الروايات أن الشيخ ابن الأحول اجتمع فيه مع الشيخ عبد القادر الجيلاني، ومن ذلك الوقت وأقمشتها تجدد لها إذا بليت، كما هو متواتر عن شيخها و يتناقله الصغار عن الكبار، وأعمدها القديمة لا تزال موجودة وهي منصوبة وسط الزاوية شتاء و صيفا و الناس يدخلونها التماسا للبركة بنية اجتماع الشيخين فيها<sup>1</sup>.

### ب. زاوية القيطنة:

يتبن لنا الدور التعليمي للزوايا يمكن انتقاء نموذج زاوية القيطنة الواقعة بجوار معسكر والتابعة للطريقة القادرية، فالطالب العادي يحفظ فيها القرآن ويتعلم العربية والفقہ وعلم التوحيد والحديث ويلم بعض الإمام بالتاريخ، وترتبط هذه المعارف بالتربية الروحية التي تكسب الأخلاق الإنسانية الرفيعة من صبر وقهر للغرائز وترفع عن الماديات واحترام للناس وتضحيات في سبيل الأمة والجماعة وشعور بالانتماء التاريخي مما يجعل هذا الطالب في مقتبل عمره مثالا للفتوة العربية الإسلامية<sup>2</sup>، ففي زاوية القيطنة : " ما طلبه القرآن الذين قرأوا القرآن والعلم بقريته المذكورة - القيطنة\_ فلا يحصون كثرة... لا يخله موضع قراءتهم من خمسمائة إلى ستمائة، بحيث لا يسع المار بها إلا دوي القراءة في كل وقت"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> بلهاشي بن بكار، المرجع السابق، ص 158، و صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 332.

<sup>2</sup> بلبروات بن عتو، المدينة و الريف في الجزائر أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 2007 - 2008، ص 328.

<sup>3</sup> مذكرات الأمير عبد القادر، ص 49.

الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

ومن أبرز المدرسين في زاوية القيطنة الشيخ ابوراس الناصري كما ذكرها مفتى الديار المعسكية<sup>1</sup> ويذكر الباحث حمدادو بن عمر أن زوايا بايلك الغرب كانت تختتم صحيح البخاري واكتسى طابع الموسم، حيث تشد إليه الرجال من كل مكان ويلقي فيها الشيخ محمد أبوجلال المعسكي درسا في نصف يوم كامل يشهده علماء من نواحي الجهة الغربية وغيرها، ويتلوه إنشاد القصائد في مدح البخاري وكتابه، والإشادة بشيخ العلم و سعة علمه<sup>2</sup>

### ج. زاوية الشيخ امحمد بن علي بهلول المجاجي :

تتنمي زاوية الشيخ امحمد بن علي بهلول المجاجي إلى الطريقة القادرية ولقد كانت الزاوية خلال حياة مؤسسها تستقطب جموع غفيرة من الطلبة الذين تلقوا أصنافا شتى من العلوم، كما اشتهر صاحبها بتفسير كتاب الله و توقف عند سورة الإسراء، كما عرف بتبحره في مختلف العلوم حتى لقب بسفيان العادين و قد تخرج على يده علماء أجلاء أمثال سعيد قدورة الذي تولى الإفتاء في مدينة الجزائر بعد مقتل شيخه على يد أحد العثمانيين سنة 1593م، بالرغم من ذلك فقد استمرت الزاوية في أداء رسالتها التعليمية و الدينية في المنطقة<sup>3</sup>

<sup>1</sup>بلهاشي بن بكار، المرجع السابق، ص 13.

<sup>2</sup>حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص 139.

<sup>3</sup> خالدي بلعربي ، دور طلبة الزوايا والمدارس القرآنية خلال الثورة 1954 . 1962، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر،

2006 2007، ص 16.

الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

د. زاوية سيدي محمد بن عمرو :

تقع هذه الزاوية بندرومة تأسست على يد سيدي بن عمرو، اتبعت الطريقة القادرية، انتقلت المشيخة بعد وفاة مؤسس الزاوية إلى ابنه "سيدي محمد" سنة 1690م، ذاع صيت الزاوية وصارت مزارا يقصده الناس من أماكن بعيدة<sup>1</sup> فهي زاوية كما يقول عنها الشيخ بلهاشمي بن بكار: " ظهرت أثارها في الأقطار وقصدت من الجهات الشاسعة لأخذ أورد والأذكار والتبرك والتداوي والمعالجة والرقية في أمراض داء الكلب وقطع التابعة ورقية الولادة"<sup>2</sup>

هـ. زاوية الكرط :

تعرف بمدرسة المشارف التي أسسها الشيخ عبد القادر المشرفي بالكرط، فكان لها شهرة واسعة، وناهز عدد طلابها 200 طالب<sup>3</sup> حيث يصفها صاحب كتاب القول الأعم : " فقد كانت زاويته بالكرط بمنزلة زاوية سيدي محي الدين بواد الحمام"<sup>4</sup>

2. زاوية التيجانية القوة النائرة على السلطة :

لقد كانت التيجانية تكشف عن آرائها في كل محاولة إخضاعها من العثمانيين لكن تعود إلى ممارسة نشاطها المعتاد عقب كل حملة<sup>5</sup>، إلى أن انتقلت إلى سياسة الحياد السياسي لتتفرغ

<sup>1</sup> حسين فارسي، المعلمة الروحية، زاوية سيدي بن عمر، شيوخها و مناقبها، الملتقى الدولي حول تاريخ ندرومة ونواحيها، ص 73.

<sup>2</sup> بلهاشمي بن بكار، المرجع السابق، ص 165.

<sup>3</sup> بودريالة نور الدين، العائلات النافذة في بايلك الغرب مقارنة اجتماعية وسياسية ، أطروحة دكتوراه ل م د ، جامعة معسكر، 2010 2018. ص 180.

<sup>4</sup> الطيب بن المختار، القول الأعم، ص 332.

<sup>5</sup> Mangin, (E), «note sur l'histoire de laghouat»,in R.A, N38, p :80.

الفصل الثالث :..... الزوايا في بايك الغرب

لنشر الإسلام ونشر زواياها في تمبكتو والسنغال والى غاية إفريقيا الوسطى لكن رغم ذلك لم تستطع التوسع شمالاً<sup>1</sup>والزاوية التيجانية أنشأها الشيخ أحمد بن مختار بن سالم التيجاني ، والتيجانية ومهدا عين ماض<sup>2</sup>

، ومباشرة بعد نشأة الزاوية رحل إلى فاس لتلقي العلوم الإسلامية فافتدى بالقادرية ثم بالخلواتية ثم الطيبية وعاد إلى فاس بعد ذلك للتمهيد إلى إنشاء طريقة خاصة به<sup>3</sup> ، حيث أعلن أمام أتباعه ببوسمغون عام 1196 هـ بأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم الذي أمره بترك جميع الطرق الصوفية الأخرى ، ومريدها يسمون بالإخوان ( الأحباب ) ، لم يقدر لها أن تنتشر على نطاق واسع في الجزائر باستثناء الصحراء ، ولعل ذلك يرجع إلى تطرف مؤسس الطريقة أحمد التيجاني بإعلانه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يتخلى عن كافة الطرق ، وأن من رآه يدخل الجنة بغير حساب ، بالإضافة إلى مضايقة الأتراك العثمانيين لها<sup>4</sup>

تميزت علاقة الطريقة التيجانية بالسلطة التركية (العثمانية) بالتوتر في أواخر عهد الدايات ، ويرجع ذلك إلى التطورات السياسية التي عرفت الإيالة التي ارتبطت بشكل كبير بالنظام الجبائي ومحاولة النظام الحاكم النيل من الخيرات التي تجنيها الطريقة من الزيادات المقدمة

<sup>1</sup>Garrot,(H), «l'islamisme et son acton en berberie », inB.S.G.A, 11eme annee, 1906,p :168.

<sup>2</sup> DE NEVEU, Les khouans, ordre religieux chez les musulmans de l'Algerie, 2eme ed , Imp . A.Guiyot, Paris, 1846, p129.

<sup>3</sup>بوداويةبلحيا ، التصوف في بلاد المغرب العربي ، دار القدس العربي الجزائر ، 2009 ، ص 81.

<sup>4</sup>فيلايمختار الطاهر ، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ،دار الفن للطباعة الجزائر، 1967 ، ص 46.

الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

من قبل الأتباع والمريدين<sup>1</sup>، ونظرا للدور الاقتصادي المتميز الذي لعبه التيجانيون في تحكّمهم في التجارة مع إفريقيا السوداء تقرب إليهم المغاربة والتونسيون والمشيوخات الصحراوية محاولة منهم كسب ثقة شيوخهم ، وكان أحمد التيجاني قد تعرض إلى ضغوطات باي وهران محمد بن عثمان ، وتحت تهديداته المتواصلة أسرع الشيخ بالفرار إلى فاس ، واستأذن سلطان المغرب مولاي سليمان<sup>2</sup> الذي رحب به ومنحه قصرا رائعا بفاس سمي حوش المرايا ، وسعى إلى استعماله كأداة ضغط على الأتراك العثمانيين<sup>3</sup> هناك من أرجع بداية العداء الذي وقع بين الطريقة التيجانية والسلطة العثمانية منذ الإعلان عن تأسيسها عام 1782م ، والذي ترجمته المضايقات المتكررة على عين ماضي التي كانت المركز الرئيسي للطريقة ، فأول حملة ضد الطريقة قادها محمد الكبير باي وهران عام 1198 هـ / 1784م وهدفها تشديد الحصار على عين ماضي والحد من نشاط التيجاني<sup>4</sup>.

ومن أهم زواياها في بايلك الغرب الجزائري زاوية عين ماضي وهي مركز وموطن الطريقة التيجانية ، بدأت في نشاطها الصوفي بعد عودة الشيخ من قرية أبو سمغون في سنة 1782م.

<sup>1</sup> مكحلي محمد ، ثورات رجال الزوايا والطرق الصوفية ، ص 212.

<sup>2</sup> السلطان مولاي سليمان : أحد السلاطين العلويين بالدولة السعدية بالمغرب الأقصى حكم ما بين ( 1792 م . 1822 م ) .

<sup>3</sup> عبد القادر صحراوي ، المرجع السابق ، ص 235.

<sup>4</sup> فاطمة الزهراء بوسعيد ، المرجع السابق ، ص 201.

### 3. زاوية الدرقاوية والثورة الشعبية :

اعتبرت الطريقة الدرقاوية من أقوى الطرق في الجزائر، وكان مركزها الرئيسي في جبال الونشريس وجنوب التيطري ، كما كان لها أتباع في الغرب الجزائري وترابطها بسلاطين المغرب علاقات وطيدة حيث أقام شيخ الطريقة بمدينة فاس ، وأظهر الدرقاويون مقاومة عنيفة للأتراك العثمانيين حتى صار مصطلح عاص يوازي تعبير درقاوي. تزامن انتشار هذه الطريقة مع تفاقم الوضع السياسي والاقتصادي لحكومة الدايات ، وشملت ثورتهم بايلك الغرب والشرق<sup>1</sup>. وهي فرع من فروع الشاذلية ، وهي طريقة صوفية مغربية تعيش على جانب كبير من التنكشف تحت على الصلاة والزهد ومجاهدة النفس ، مؤسسها الشيخ محمد العربي بن أحمد البوبريجي الدرقاوي<sup>2</sup>. إن عقيدة الدرقاوية متفرعة عن الطريق الأم الشاذلية وتتركز مبادئها فيما يلي: إرجاع المسلمين إلى مبادئ الصوفية الصحيحة ، الاعتراف بالحاكمية لله وحده ، ومن واجبات المرید المشي حافي القدمين ، لبس الأصواف المرقعة ، إقامة الشعائر والمدائح الدينية بواسطة الرقص والعيش في الوحدة ومكابدة الجوع وعدم مخالطة الناس وتحاشي ذوي السلطة<sup>3</sup>، ومن أهم فروعها : الهبرية والكتانية والحراقية<sup>4</sup>.

كانت الدرقاوية من اقوي الطرق في الجزائر، وكان مركزها الرئيسي في جبال الونشريس وجنوب التيطري، ولها أتباع كثيرون في بايلك الغرب، وقد أبدى الدرقاوة مقاومة عنيفة

1. عبد القادر صحراوي ، المرجع السابق ، ص 226.

2. محفوظ سماتي ، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها ، ترجمة محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب ، المؤسسة الوطنية للفنون

المطبعة ، الجزائر 2009، ص 94.

3. حنفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص 31.

4. إسماعيلحنفوق ، المرجع السابق ، ص 31.

الفصل الثالث :..... الزوايا في بايلك الغرب

لأتراك العثمانيين حتى صار تعبير "عاصي" يوازي تعبير درقاوي. وتعتبر هذه الثورة من أخطر الثورات التي عجلت بسقوط إيالة الجزائر وضعف قدراتها الحربية في مواجهة الغزو الفرنسي سنة 1830م<sup>1</sup>.

وتعود أسباب ثورة الدرقاوية إلى عداوة ومحاربة بايات وهران لرجال التصوف والطرق الدينية وما تعرض له رجال الطريقة الدرقاوية من القتل ، كما طالب الباي مصطفى بتضييق الخناق عليهم وأمر بإلقاء القبض على زعيمهم ابن الشريف الذي اختار الصحراء واستعد للثورة<sup>2</sup>، أما عن خلفيات التمرد فقد أرجعها شارل أندري جوليان إلى الطرف المغربي الذي كان يحرض أصحاب الطرق الصوفية على التمرد على حكام الجزائر قائلا : " الفتنة التي أثارها في أوائل القرن التاسع عشر الطريقة الدرقاوية والتي أوعز بها من قريب أو بعيد مولاي سليمان سلطان فاس ..."<sup>3</sup>.

إنّ الثورة الدرقاوية بقدر ما كانت ثورة شعبية ، كانت أيضا مشروعاً سياسياً لسلطين المغرب قصد التوغل في الجزائر بعد فشلهم الذريع في المواجهة العسكرية ، وإن محاولة فهم ثورة الدرقاوية يفرض علينا تجاوز ما هو متوفر من أحداث تاريخية تضمنتها الوثائق ، ذلك

<sup>1</sup>هلايلحنيفي ، اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر ،2008، ص ص 30 ، 31.

<sup>2</sup>بوسعيدفاطمة الزهراء ، المرجع السابق ، ص 231.

<sup>3</sup> شارل أندري جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ( تونس، الجزائر، المغرب الأقصى ) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830 . ج 2، (تعريب محمد مزالي وبشير بن سلامة )، ط2 ؛: الدار التونسية للنشر ، تونس 1983م ، ص 379.

الفصل الثالث :..... الزوايا في بايك الغرب

أن الثورات التي شهدتها الإيالة خلال القرن الثامن عشر والذي يليه ما هي إلا تعبير عن السخط على الأوضاع السياسية والاقتصادية السائدة في الجزائر في أواخر العهد العثماني<sup>1</sup>.

#### أ. زاوية سيدي بن عبد الله:

وهي الزاوية الدرقاوية الشاذلية الواقعة بحي بابا على بمدينة معسكر يعود تأسيسها إلى حوالي سنة 1300هـ من طرف الشيخ سيدي ابن عبد الله بن عبد القادر،

نشأ في غريس حيث حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وتلقى العلوم الإسلامية واللغوية على علماء عصره، فقام الشيخ سيدي بن عبد الله بتأسيس زاويته في معسكر ليستقر بها داعيا إلى الله مرشدا محبيه ومريديه، معلما ومربيا فذاع خبره بين الناس، في عدة مناطق من البرج إلى القلعة فغليزان وعين كرمان وعمي موسى وتيهرت وغيرها، فكثر مريدوه وأقبلوا إقبالا منقطع النظير، توفي وعمره سبعون سنة<sup>2</sup>

#### ب. زاوية أبي عمران البهلولي الخليلي :

في أواخر العهد العثماني بالجزائر و بإذن من الولي الصالح الشيخ عدة، شيخ الطريقة الدرقاوية، قام الشيخ عبد القادر بن محمد الصغير بتأسيس الزاوية المذكورة بحي سيدي على أحمد بمدينة معسكر، غير أنها تعرضت للهدم والتخريب من طرف سلطات الفرنسية لبناء

<sup>1</sup>أصحراوي عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ص 233 ، 234.

<sup>2</sup> صلح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص ص 318 319.

الفصل الثالث :..... الزوايا في بايك الغرب

سجن مكانها وذلك سنة 1843م ، ولذلك قام الشيخ بنقل زاويته إلى حي بابا علي حيث توجد الآن.<sup>1</sup>

#### 4. زاوية الشيخية كقوة صاعدة من الصحراء :

إن من خلال هذه التصنيفات للزوايا بايك الغرب كان لها تأثير في الفرد وهذا ما جعلها تأثير على مختلف المستويات العلمي والسياسي والشعبي والجغرافي وبالتالي لجوء الأفراد إليه هذه الزوايا لمدى تأثيرها على الساحة.

---

<sup>1</sup> صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البصائر، 2009، ص 322

# الباب الثاني

## التأثير والوجود

# الفصل الأول: المعتقدات والطقوس والممارسات

أولا : رمزية المكان الاختيار والبناء

ثانيا: التبرك وأنواعه

ثالثا: الزيارة

رابعا: الحضرة

خامسا: الوعدة

## الفصل الأول : المعتقدات والطقوس والممارسات

### الفصل الأول: المعتقدات والطقوس والممارسات

لا يكفي أن يكون هنا كأشياء مقدسة ،فوجودها يجب دائما أن يتجدد و تصبح ماثلة و حية في عقول جماعة المؤمنين بها ، فالاعتقاد (العقيدة ، الأساطير) والممارسة المتمثلة في الاحتفالات و الشعائر يساعدان في تحقيق هذه الغاية ، فالاعتقاد الديني لا يفترض وجود أشياء مقدسة، ولكن تكرار هذا الاعتقاد يقوي من الإيمان و يساعد أيضا على إيضاح أصل الأشياء المقدسة<sup>1</sup>.

و بالنسبة للفهم السوسولوجي للدين فإن الشعائر والإحتفالات لها أهمية كبرى في ذلك ،فالشعيرة هي الجانب النشط الذي يمكن ملاحظته من السلوك الديني ، وطبيعتها المقدسة لا تعتمد على الأشياء المقدسة نفسها ، ولكن على الحالة العقلية والانفعالية التي يكونها أفراد الجماعة نحو هذه الشعيرة ،والمحتوى الاجتماعي والثقافي الذي تمارس فيهاالشعيرة<sup>2</sup>

### أولا : رمزية المكان بين الاختيار والبناء

#### 1.الأماكن العالية والجبلية:

توجد الكثير من الأضرحة والزوايا في بايلك الغرب الجزائري في قمم الجبال والمرتفعات، حيث تم اختيار هذه الأماكن لبناء الضريح

<sup>1</sup> سيدي عابد عبد القادر، المرجع السابق، ص14،

<sup>2</sup> نفسه، ص 14.



مقدسة<sup>1</sup>، وفي رواية أخرى أن البربر يعتقدون أن الجبال تسكنها أرواح، وفي الليل ترى أنوارها ويسمع صوتها<sup>2</sup>، كما أن الأماكن المرتفعة يدل على تلك المكانة المرموقة التي يحظى بها الأولياء، ويكسبه قوة رمزية كبيرة بمقدورها حماية الأهالي من كل الشرور التي تصيبهم وعلى رأسها هجمات الأعداء الخارجيين، حيث تتخذ الأضرحة المبنية فوق قمم الجبال كمرصد طبيعي لكل ما يجري في السواحل<sup>3</sup>، وعن الجبل فقد كان مأوى للصالحين ومكان للتعبد<sup>4</sup>.

فقد ارتبطت العديد من الأضرحة في بايلك الغرب الجزائري باسم ولي من الأولياء و حمل اسمه ويذكر المزاري الأغا بن عودة ضريح سيدي هيدور الذي عرف باسم "صاحب الجبل" أطلق اسمه على الجبل الذي يشرف على وهران غربا حتى القرن 10هـ / 16م ثم أطلق عليه مَرْجَاوُ ويطلق عليه حاليا جبل المائدة<sup>5</sup>، وجبل عروص الذي يطلق عليه "جبل بوعروص" نسبة إلى **ضريح سيدي محمد أبي عروص** يقع شمال بلدية قديل في سفح الكتلة الجبلية الضخمة التي تقع بين وهران وأرزيو، أما ضريح الشيخ تقع في عمق الجبل على بعد حوالي 8 كلم.

<sup>1</sup> كاملي بلحاج، أصول المعتقدات الشعبية و مظاهرها في منطقة سيدي بلعباس ، رسالة ماجستير ،معهد الثقافة الشعبية ،جامعة تلمسان، 1991 1992، ص 207.

<sup>2</sup> مراد جدي، تحولات التدين الشعبي بالريفين الأوسط والشرقي ، كلية الاداب و العلوم الإنسانية، وجدة المغرب، 2009. 2010، ص 122.

<sup>3</sup> مراد جدي ، المرجع نفسه ،ص 122.

<sup>4</sup> محمد سعيد، المرجع السابق، ص 223.

<sup>5</sup>المزاريين عودة ا، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسباينا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ص 67.

ويوجد ضريح سيدي يوسف يوسف "الشريف" يقع في شرق تلمسان بحوالي 55 كلم عن المدينة يلقب من طرف أصحاب القرية بـ "مول الجبل الأخضر" أو سيدي يوسف حارس الجبل الأخضر"<sup>1</sup>.

يرى الباحث البشير كحيل استمرارية قدسية الجبل واستمرار ممارسة الطقوس منذ ما قبل التاريخ مروراً بالفترات البونية الرومانية ووصولاً إلى طقوس الفترة الإسلامية المرابطية، فهو حالياً مسكن لأرواح الأولياء الصالحين أو مسكن (الجنون)<sup>2</sup>

هناك قبر في جبل قيل أنه مدفون فيه أبا يزيد البسطامي، وهذا ما يذكره الحضيكي في رحلته : " وهناك جبل قطعه هذا الوادي قيل : إن أبا يزيد البسطامي المتصوف المشهور مدفون غربي ذلك الجبل، وذلك الجبل جبل من الملح على طري الحاج، تراه جروفا بيضا يسيل، وكانت الحاج يأخذون منه الملح"<sup>3</sup>.

## 2.الواجهات البحرية :

كانت الأنهار والينابيع مكرسة لنوع من التأليه خاصة في بلاد شبه جافة لكونها ضرورية لإنبات الزرع وحياة الحيوان والإنسان<sup>4</sup>، إن الشواطئ والواجهات البحرية التي بها أضرحة أو مقامات للأولياء الصالحين تعرف أكثر إقبالا من غيرها، ومعتقداتهم يؤمنونها للاغتسال

<sup>1</sup> سراج جيلالي، زيارة الاضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية "ضريح سيدي يوسف الشريف"، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2014 2015،ص83

<sup>2</sup> كحيل البشير، المرجع السابق، ص150.

<sup>3</sup> الحضيكي، ابي عبد الله بن احمد، الرحلة الحجازية، (ضبط وتعليق: عبد العالي لمدير)، دار الأمان للنشر والتوزيع، المغرب، 2000، ص 84.

<sup>4</sup> محمد الصغير غانم، سيرتنا النوميديّة النشأة والتطور، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 138.

بمياهاها وللتبرك بالولي الصالح الذي يرعاها ويرعي الصيادين الذين يتردون عليها من غير الأشرار ووحوش البحر يسمى بملكة البحر أو "الجنية"<sup>1</sup>.

و في إحدى مدن بايلك الغرب يذكر سليمان ابن الصائم الجزولي أن مدينة ندرومة هي مدينة الأولياء، وذلك لكونها ذات حطب وماء قريبة من سواحل البحر<sup>2</sup>، كما استقر الشيخ معروز الملقب بالبحري ولأنه مدفون على شاطئ بحرهما ومقامه مزاراة هناك<sup>3</sup>.

### 3. المناطق النائية والمنعزلة :

عندما يختار الولي الصالح قمة الجبل أو هامش المدينة أو مقابرها المطلة على البحر، فكأنه يريد تأكيد رفضه للقائم في المركز، وهجرته لخيراته الرمزية والمادية، موثرا الانتماء إلى عالم الكفاف والندرة. فالصلاح يناقض الفساد، والرفض له يكون "اختيارا مجاليا" يلوح في "المنفى" والابتعاد عن مواطن الفساد<sup>4</sup>.

### 4. مناطق العيون والأودية :

كانت الينابيع موضوعا للطقوس منذ أزمنة موهلة في القدم وحتى عصر الحديث، لا بل أن الماء بالتأكيد، بصورة عامة كان الوهة مولدة للحياة والخصب<sup>5</sup>، وبما أن الماء مادة

<sup>1</sup> مكطي محمد ، سيدي بلعباس البوزيدي، ص 109.

<sup>2</sup> ابن الصائم الجزولي ، المرجع السابق، ص 532.

<sup>3</sup> ابن الصائم الجزولي، المصدر السابق، ص 549.

<sup>4</sup> عطري عبدالرحيم، الجسد الأوليائي بين القدسي والسياسي من الفناء إلى البقاء، مؤسسة مؤمنون بلا حدود،

<sup>5</sup> فيليب سيرينج، الرموز في الفن الاديان ، المرجع السابق ، ص 355.

الحياة، ومورد الخصوبة، وأصل الكون، فقد اعتبر من بين الرموز الثقافية التي يستعملها الإنسان في التواصل مع أفراد الجماعة، ومع العالم غير المنظور، إنهم كانوا يرون في أعماق الآبار والينابيع والأنهار العذبة قوى خفية مؤثرة<sup>1</sup>، وتعود فترات تقديس الموارد المائية ومنابعها في بلدان شمال إفريقيا، حسب عدد من كتابات المؤرخين، إلى مرحلة ما قبل التاريخ، فهذه المادة شكّلت للإنسان السكوري، مادة للتقديس وللممارسة الطقوسية التي ارتبطت بمفهوم «المقدس» وصوره داخل الفضاء الثقافي والاجتماعي الواسع العام بسكورة. إذ يُحتفى بمجالات العيون كأمكنة للتبرك والتشافي من «العقم» ومن «السحر»، ويتم توظيفها كمزارات من لدن النساء طمعا في الزواج والإنجاب وفك قيود «النَّحْس» أو «الثَّقَاف» إلى غير ذلك من الأشكال الممارساتية التي تترجم بنية ذهنية الإنسان الواسع، وهي زاخرة بطقوس الزيارة والتبرك<sup>2</sup>، تكثر من القباب والأضرحة والزوايا في الغرب الجزائري قرب العيون والأنهار وهناك فرضيين لوجود واستقرارهم أهم إما ذهبوا واستقرار أو كانوا هم احد سبب وجود هذه العيون والآبار بما يعرف بـ"الكرامات الصوفية".

حيث يذكر الأستاذ عبد الحكيم مرتاض أنه تردد أسماء عدة أولياء عند الكلام عن المجاري المائية والينابيع. و منهم أبو عبد الله محمد بن منصور الحوتي ، سليمان بن أبي سماحة، وأحمد الكبير وأبو عبد الله محمد لمغوفل 923هـ / 1517م والحاج عيسى

<sup>1</sup> بوجمعة اكثيري، "الماء في الثقافة الشعبية المغربية" مجلة عود الند، عدد 95، المغرب، 2014

<sup>2</sup> حنان حمودا، "الماء كمنشط أنثروبولوجي لإنتاج الطقوس بواحة سكورة جنوب المغرب" الموقع العربي الاول في الانتروبولوجيا،

التلمساني 1159هـ / 1737م وعبد العزيز بن عثمان المولد سنة 1083هـ / 1672م،  
وصورت لنا الأساطير قدرتهم على التحكم في المياه، فيكونون هم العلة في تدفقها أو  
جفافها<sup>1</sup>.

ويدخل في هذا الباب ربط انبجاس أحد الينابيع بكرامة للولي محمد بن منصور الحوتي، وهو  
من أهل القرن 9هـ / 15م بمدينة تلمسان، وأقام في ضاحتها المعروفة بعين الحوت، وإليها  
ينتسب، وفيها ضريحه، ويروى في سبب ظهور هذه العين أن ابن منصور خطب بنتا من  
أحد الأشراف، فردّ خطبته، فتغيّر حاله، وأصيبت البنت بمكروه نتيجة لذلك، فقال له أبوها :  
" اجعل ماء هنا في هذا البلد إن كنت ذا سر و أزوجك منها، فضرب الشيخ بعصاه المحل  
الذي سماه له، فانفجر أولا بالدم، ثم ثانيا بالماء " .

## ثانيا: التبرك وأنواعه

### 1. مفهوم التبرك:

التبرك هو طلب البركة والنماء والسعادة، والتبرك بالشيء طلب البركة عن طريقه.  
والتبرك يراد به طلب البركة عن طريق أشياء أو معان ميزها الله تعالى بمنازل ومقامات  
خاصة بالتبرك، وآثرها بعنايته على سواها، فالتبرك مصدره البركة التي خص بها الله تعالى  
بها أشياء أو أشخاصا دون آخرين<sup>2</sup>التبرك في المخيال الشعبي هو نيل البركة عن طريق  
شخص صالح يقول حافظ الذهبي: " التبرك هو طلب الخير الكثير كطلب الشفاء من الله

<sup>1</sup> مرتاض عبد الحكيم ، المرجع السابق، ص 105.

<sup>2</sup> دحماني لحسن، البركة والتبرك والزواية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2019، ص 4

تعالى عن طريق إنسان مسلم صالح مبارك بمكانته الرفيعة عند الله، فالذي يتبرك بالصالحين وآثارهم، إنما يطلب الخير الكثير من الله تعالى عن طريق هذا المسلم الصالح أو عن طريق أثر من آثاره، كما كان الصحابة يفعلون بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويتقربون إلى الله بالتبرك به وبآثاره".<sup>1</sup>

عن ذكر الصالحين بالخير تنزل الرحمات يقول ابن مريم في كتابه البستان:

أسرد حديث الصالحون وسمهم فبذكرهم تنزل الرحمات

وأحضر مجالسهم تتل بركاتهم وقبورهم زرها إذا ماتوا<sup>2</sup>

## 2.أنواع التبرك :

تعددت أنواع التبرك فأصبحت كممارسات وطقوس تمارس في فضاءات وأماكن متعددة ليس في بايلك الغرب فحسب وإنما شمل تقريبا كل العالم الإسلامي، وعليه يمكن التمييز بين مختلف أنواع التبرك في بايلك الغرب ما يلي :

### أ.التبرك بالقصائد والمدائح والمصنفات:

ونقصد بها التبرك بمختلف القصائد والمدائح التي تتغنى بالأنبياء والأولياء الصالحين، وحيث يذكر الباحث حمدادو بن عمر أنه من خلال الوقوف على العديد من المصنفات والكتب التي وضعت في فضائلهما، فقد اتخذها كثير من المفسرين والشراح

<sup>1</sup>الذهبي حافظ، البركة والتبرك، ط01، مصر، 2002، ص 08.

<sup>2</sup> ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص 57.

مصدر استنباطهم لكثير من الفضائل والآداب والمناقب والخصائص<sup>1</sup> وهذا ما لمسناه في بعض كتب الرحالة المغاربة على غرار ما ذكره العياشي في رحلته بتبرك بقصيدة البردة<sup>2</sup>، وذلك لما يعتقدونه الناس من مزاعم كثيرة حول البردة، وما روجه المتصوفة من معتقدات وأحكام حتى غدت في اعتقاد كثير من الناس الوسيلة الأولى المرجو نفعها دنيا وآخرة<sup>3</sup>

بدأت بحمد الله قصدا لنجح ما----- أروم من استفتاح نظم القصيدة

وأهدي صلاة ثم أركى تحية ----- على المجتبي الهادي شفيح البرية

صلاة وتسليما كثيرا مجددا ----- إحاطة علم الله في كل لحظة

وبعد ففضل الله يؤتيه من يشاء----- بمحض تفضل ومن ورحمة

ومهما اجتبي عبدا سعيدا لقربه ----- تخيره وذاك ليس لعله

ويمنع من يشاء جل بعدله ----- ويحرم فيض الفضل من غير قلة

ولما رأيت القوم جدوا في سيرهم ----- إلى المقصد الأسنى بصدق العزيمة

استجارت بالناس نفسي ثم تعلقت ----- بأذيال أرباب النفوس الأبية

وحامت على حماهم ثم خيمت ----- بقربهم فزاحمتهم لشركة

<sup>1</sup> حمداود بن عمر، المرجع السابق، ص 268.

<sup>2</sup> العياشي، المصدر السابق، ص

<sup>3</sup> حمداود بن عمر، المرجع نفسه، 267.

ولما تفاوضنا المشورة بيننا ----- برمنا عقودا بالعهود الوثيقة

تبايعنا بيع البت ليس كبيع ----- من يرى البخس ثم ينتني بالإقالة

فصرنا وصاروا حلف صدق وودنا----- وداد النهى ذوي الصدور السليمة

وبعد تعاطينا الموائد نبتغي ----- فنون العلوم يا لها من عطية

فلما أديرت الأباريق بيننا ----- من الشوق تتلوها كؤوس المحبة

ونحن نشاوى نستقي شرب خمرها ----- بكلتا اليدين في الأواني المعدة

وحين انتهى بنا الشراب على الذي ----- قضاه لنا الرحمان وفق المشيئة

سكرنا وهمنا بالشراب ----- فبينما أنا بين حال غيبة وإفاقة

دعيت هلم فاستمعت نداءه ----- فلبيته أيضا بحسن الإجابة<sup>1</sup>

### ب. التبرك بالأولياء والصلحاء:

هو سمات الاحترام والتقدير للشيخ والانتفاع ونيل البركة منهم حيث كان أكثر أنواع

التبرك في بابك الغرب، حيث كان التبرك بالشيخ والأولياء الصالحين منشرا شكل كبيرا

ممارسة واعتقادا.

<sup>1</sup> سيدي عبد القادر بن محمد السماحي، الياقوتة، ط، دت .

يقول بلهاشي بن بكار وهو يحكي على الولي سيدي على بوشنتوف أحد أولياء غريس في بايلك الغرب: "... ويحكي أنه كان في بعض أحواله سالكا على طريقة الولي الكامل سيدي علي بن الناصر الصوفي المشهور رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم"<sup>1</sup>، وفي لقائه الشيخ ابن تكوك صاحب الزاوية المشهورة في مجاهر يقول عنه بلهاشي بن بكار: " وقد تبركت به بلقائه مرتين في مدينة أرزيو وفي حمام سيدي بن حنيفة"<sup>2</sup>، ونجد العربي المشرفي: " الدرقاويون رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم"<sup>3</sup>، ويقول المزاري الأغا بن عودة عن الولي سيدي بختي أنه نال البركة من الشيخ سيدي الهواري فيقول : "فاجتمع بالشيخ محمد الهواري وتلمّذه وأخذ عنه. فانتفع بعلوم دينية ولدنية منه. ونال بركاته في القول الحفي"<sup>4</sup>، ويذكر عبد الكريم الفكون في كتابه منشور الهداية عن أحد أولياء وكيف يدعو أحد للتبرك به فيقول : " ويخرج أحدهم من قِبَل رئيسه إلى شيخ القبيلة مناديا بشهرته وأنه ولي الله صالح، لا تحرموا من بركته، وإنه يقتل ويشتر الضرر والأسقام، ويبري العاهات مما يشاء من الأنام، وكل ذلك والرئيس بمراى ومسمع، ويعجبه ذلك القول ويرضاه"<sup>5</sup>.

تحدث هايدو(Haido) عن مكانة الأولياء حيث وصف ذلك ب" التقديس "الذي يحظون به وذلك نظرا للخدمات التي يقدمونها من بينها الخدمة الدينية حيث منهم من يؤذن للصلاة

<sup>1</sup>بلهاشمي بن بكار، المرجع السابق، ص 132.

<sup>2</sup>نفسه، ص 167.

<sup>3</sup>العربي المشرفي، المصدر السابق، 371.

<sup>4</sup>المزاري الاغا بن عودة، المصدر السابق، ص 82.

<sup>5</sup>الفكون عبد الكريم، المصدر السابق، ص 120.

وتعليم القرآن ، إضافة إلى الأذكار والاستغفار وذلك يكون في ضريح الولي، حيث بلغت درجة التقديس لدى العامة إلى تقبيل برنوسه وكذا تقبيل يده<sup>1</sup>.

فالأولياء يمثلون القدوة الحسنة لدى المتصوفة، لأن الله أنار بهم للعباد الهداية سبل وانتشلهم من سبل الغي والفساد، فتبرك بهم الناس، وقصدوهم إبان الضوائق طلبا للمخرج السليم، لأنهم يعتقدون أن دعاء الأولياء مستجاب لصلاحهم وورعهم فيتوسلون بهم<sup>2</sup>.

فيقول الشاعر بن كريبو في إحدى قصائده يمدح ويتبرك بأولياء في قصيدة عنوانها : "لا تَقْنَطْ  
يَا خَاطِرِي"

يا بركة عيسى الشّاعر المُختار      واللي عمر كوردتن التجاني

يَابِرْكَة من طووع الصيد الزّهار      بن عُوْدَة وارفَاقَتَه والجيلاني

واللي كُل نهار يا توهم زيّار      مولى مليانه وسيد البركاني

والصلاح اللي مراكز في الأقطار      رجال الدالة وويسالقراني

ردّو قلبي للوطيخطي الأوعار      نتهنى من ذا المحاين بركاني<sup>3</sup>

<sup>1</sup>Haido, histoire générale d'Algérie ,valladoliden , 1612. p

<sup>2</sup>عز الدين المعتصم، " مدح أقطاب التصوف في الشعر الملحون"، مجلة اللغة الثقافة والمجتمع، العدد 5، جامعة ابن طفيل، المغرب، 2019، ص 137.

<sup>3</sup> فطيس عيد القادر، المرجع السابق، 158.

تحدثنا الورثيلايني عن ظاهرة التبرك بالأولياء والشيخ إذا أن زيارة الأولياء قبل الذهاب إلى الحج، أمر ضروري، فكان فأول ما يقوم به الذهاب لأخذ البركة من الولي، حيث يقول صاحب الرحلة الورثيلاينية: "...و قد زرت والحمد لله سيدنا خالد مرة أخرى، مع الجمع الغفير والجمع الكثير، نحو الألف، و بينه من الأفاضل ما لا يحصى كالسيد الفاضل الشيخ "محمد علي بن المبارك" نجل سيدي علي الطيار وبذلك السفر زرت الشيخ الغوث آبا جملين في المسيلة أفاض الله علينا من بركاتهم وعاد إلينا من أنوارهم ، وبعد ذلك أظهر الجميع عزمه إلى الحج"<sup>1</sup> فبالرغم أن مسار ومحطات الرحلة الورثيلاينية<sup>2</sup> كانت من بايلك الشرق نحو مكة ولم تمس بايلك الغرب إلا أن ظاهرة زيارة الأولياء والتبرك بهم كانت ظاهرة منتشرة في بايلك الغرب الجزائري.

### ج.التبرك بالأماكن:

يذكر الألماني هابنسترايت من خلال رحلته أن زار مكانا كان للتبرك حيث يقول :  
"لقد قضينا الليل في مكان يعرف بالمرابط وهو مقر أحد رجال الدين الذين يعتقد فيهم البركة والمعروفين بالأولياء أو المرابطين"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>الورثيلاينياالحسين ، المصدر السابق، ص 11.

<sup>2</sup> يكمن العودة الى مقالنا حول محطات ومسار الرحلة الورثيلاينية، بلعربي عبد القادر، " الرحلة الوثلانية محطاتها ومسارها"، مجلة أفاق فكرية، العدد 7، جامعة سيدي بلعباس، 2017

<sup>3</sup>هابنسترايت ، رحلة الالمانى أو. هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس ( 1145هـ ت 1732م )، (ترجمة وتعليق: ناصر الدين سعيدوني)، دار الغرب الاسلامي، تونس، ص 63.

## د. التبرك بالأضرحة:

وهو أكثر أنواع التبرك انتشارا خلال الفترة الحديثة حيث نجد مصطلحا أكثر رواجاً "وقبره مقصود للتبرك به نفعنا الله" حيث تذكرها معظم المؤلفات و الكتابات التاريخية في الجزائر خلال العهد العثماني كتب الرحلات و السير والتراجم و كتب المناقب.

"إن هذه الزيارات للأولياء والمرابطين أمر شائع عند سكان الجزائر منذ العهد العثماني، و كذلك الفترة الاستعمارية، كانوا متيقنين أن زيارة المقام تنزل عليهم البركة وتقيهم من الأمراض وتشفيهم من الأوبئة<sup>1</sup>

التبرك بولي حيا و ميتا لما ذكره العياشي في رحلته : " وزرنا أول قرية منها قبر الولي الصالح المتبرك به حيا وميتا سيدي محمد بن صالح المعروف بعريان الرأس"<sup>2</sup>

وبقول المزاري بن عودة عن ضريح أبو عبد الله سيدي محمد بن يبقى دفين جبل أبي عروص : "ضريحه مشهد عظيم مزار، مقصود للتبرك به وقضاء المأرب في الليل والنهار"، ومن الملاحظ أن زيارة الأضرحة والتبرك بهم كان ظاهرة في النخب والأوساط الاجتماعية ويتحدث أحمد الشريف الزهار أنه زار ضريح أحمد التيجاني فيقول: " وأنا ذهبت للزاوية ليلة السابع والعشرون من رمضان وزرت قبره نفعنا الله، وكنت أذاك سنة 1259هـ " <sup>3</sup>

<sup>1</sup> فلة القشاعي، المرجع السابق، ص 818

<sup>2</sup> العياشي، المصدر السابق، ص 79.

<sup>3</sup> أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 159.

يذكر الباحث عبد القادر فطيس عن الشاعر لخضر فيلاي وهو في طريقه إلى  
شيخه ابن الشرقي بمنطقة زدين بعين الدفلي وفي رحلته يذكر ما يعتقده في كرامات بعض  
الأولياء الذين مر بهم في رحلته :

لحقنا للشيخ في قرب عشيةً ولحقنا للشيخ قلبي زهي بيه

ندخل للضريح عيني بكأياً جرحي عام جيت أليك أنت تُبريه<sup>1</sup>

اختلف أشكال ظاهرة التبرك في بايك الغرب الجزائري منها التبرك بالضريح وبالأولياء  
والشيوخ وقصائد والأوراد.

### ثالثاً: الزيارة

لقد أصبحت زيارة الأضرحة والزوايا من تقاليد المجتمع الجزائري منذ الوجود العهد العثماني  
إلى يومنا،

### 1.. مفهومها:

تعني زيارة قبة الولي الصالح والتي يوجد بها الضريح، قد تكون لوحدها بشكلها  
الهندسي الدائري والجيري الأبيض، وقد تكون جزءا من مجال واسع يضم الزاوية والمسجد  
والمدرسة القرآنية<sup>2</sup>، يقول التادليالصومعي: " اعلم أعزك الله عزوجل، أن الزيارة ركن عظيم  
في هذا الطريق، وقد انتفع بها الكثير من هذه الطائفة، بل هي عمدتهم ومعتمدتهم، وقد

<sup>1</sup> فطيس عيد القادر، المرجع السابق، ص 158.

<sup>2</sup> راس مال عبد العزيز ، المرجع السابق، ج2، ص 265.

جالت الأخبار في طلب الآثار وزيارة الأكابر الأبرار في المشارق والمغرب كحجة الإسلام وأبي العباس زروق من المتأخرين..<sup>1</sup>، ويقول الإمام عبد القادر الجيلاني: " ينبغي أن يكون سفره لطاعة من الطاعات كالحج أو زيارة النبي صلى الله عليه وسلم أو زيارة شيخ أو موضع من المواضع الشريفة"<sup>2</sup>يقول في هذا الصدد أبو حامد الغزالي: " ويدخل في جملة زيارة قبور الأنبياء عليهم السلام وزيارة قبور الصحابة والتابعين، وسائر العلماء والأولياء، وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته، يتبرك بزيارته بعد وفاته، ويجوز شد الرحال لهذا الغرض".<sup>3</sup>

## 2. أهداف وأبعاد الزيارة:

إن ظاهرة زيارة الأضرحة تستند إلى مبدئين أساسيين: هما قانون السببية و الغائية فلا بد من وجود سبب للزيارة والذي يهدف إلى تحقيق الغاية المطلوبة والتي لم تتحقق بالوسائل العلمية أو غير العلمية<sup>4</sup>، وتذكر الباحثة نفيسة دويده أن زيارة الأضرحة شكلت متنفسا وخروجا عن العالم المادي إلى العالم الروحي، ممثلا في رمز الولي الصالح، كما أن هذه الظاهرة مثلت تواسلا بين الماضي (الجميل) والحاضر(المفزع) وعند استنكار فصائل وكرامات أصحاب الأضرحة.

<sup>1</sup> أحمد التادليالصومعي، المعزى في مناقب الشيخ ابي يعزى،(تحقيق: علي الجاوي)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة اغادير، المغرب، دت، ص 210.

<sup>2</sup> لجيلاني عبد القادر ا ، الغنية لطالبي طريق الحق عزوجل، ( وضع حواشيه: ابو عبد الرحمن صلاح بن محمد عويصة )، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 81.

<sup>3</sup> أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 06، (د ط)، دار الكتاب العربي، لبنان، (د س)، ص 100.

<sup>4</sup> سراج جيلالي، زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية "ضريح سيدي يوسف الشريف"، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2014 2015 ص 90

ويذكر فيصل عبد الحسن "أن ظاهرة بحث الإنسان عن حلول لمشاكله النفسية والصحية في تمظهرات الحياة كالأضرحة، وتقديس الأولياء مسألة طبيعية". وأضاف "هي نابعة من الشعور بالضعف، وقلة الحيلة أمام فكرة أن الحل لمشاكله النفسية والصحية والاجتماعية، لا يمكن حلها إلا عبر تجسيد قوة الخالق في الصالحين من الأموات والأحياء"<sup>1</sup>.

وأرجع الأستاذ عبد الغاني منديب زيارة الأضرحة على أنها ممارسة دينية مترسخة في معظم المجتمعات المغربية على الرغم من الخطاب الفقهي المناوئ لها الذي يرى فيه بدعة تمس جوهر التوحيد الديني للإسلام ، و تعد في أحسن الأحوال خرافة لا ترد نيرا ولا تدفع خطرا، بيد أن هذا الخطاب الفقهي الرافض لهذه الممارسة لا يجد له صدى وسط القطاعات الاجتماعية الواسعة، بل حتى داخل النخب إذ يتبنى الأعيان النظرية التي تزعم؟ أن في زيارة الأولياء نوعا من الشرك، ولكن معظمهم لا يتخلى عنها ، كما أن بعض هؤلاء الفقهاء أنفسهم وحفظه القرآن الذين يرددون خطابهم المناهض لوجود نشاطات المزارات يلجئون إليها خفية و يستعينون بها على قضاء حوائجهم.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup>فيصل عبدالحسن، "زيارة الأضرحة في المغرب أمل بكرامات الأولياء"، مجلة العرب، المغرب 25/02/2016، <https://alarab.co.uk/>

<sup>2</sup>منديب عبد الغني ، الدين و المجتمع دراسة سوسيوولوجية للتدين بالمغرب، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص 149.

كما إن الزيارة بالنسبة للمتصوفة لم يقتصر أهميتها على توثيق الصلة بين الشيوخ والمريدين وتجدد الولاء للزاوية فحسب، بل تعتبر أيضا موردا اقتصاديا مهما، إذ على كل مرید أن يدفع "حق الزيارة" ويقدمه للمقدم المكلف بجمعه، فلكل ولي وقت معلوم تلزم فيه زيارته، وقد أقبل المغاربة على الزيارة سواء الموسمية منها أو غير الموسمية، الجماعية أو الفردية، إذا أصبحت الأضرحة التي تشتمل عليها الزوايا أمكنة مقدسة - في نظرهم - تشد لها الرحال للتبرك والاستشفاء وقضاء الأغراض، فتقدم لها النذور والصدقات والهبات، وتتحرق على أعتابها الذبائح<sup>1</sup>.

### 3. الزيارة في المخيال الصوفي :

كان المتصوفة يعتقدون في مشايخهم في حياتهم ومماتهم، وفي علاقة الميت بالحي حيث من الواجب زيارة الميت في قبره لأن الولي لا تذهب كرامته بعد وفاته بل تلزمه في قبره وتلتصق بترابه والمكان المدفون فيه، فالولي حيت يموت ترتفع خصائصه ومواهبه مع روحه إلى برزخه، ولروحه كاملة بقبره وذلك أن كرامات الولي تبقى حتى بعد وفاته ويقول النبهاي أن الكرامات " للأولياء الأحياء منهم والأموات، وإذ لا ينزل الولي عن ولايته بعد الموت"<sup>2</sup>.

ذكر صاحب كعبة الطائفين إذا همك أمرا وصادق حزن، أو أردت تفريج كربة، أو قضاء حاجة من حوائج الدنيا والآخرة، فخذ سفرا من البخاري، وإن كان الأخير فهو أفضل لختمه

<sup>1</sup> محمد السيد محمد أبو رحاب، المرجع السابق، ص 170.

<sup>2</sup> سراج جيلالي، المرجع السابق، ص 64.

لأحاديث الرحمة، فاذهب به إلى قبر ولي ومُعْتَبَرُ بالزيارة ومقصودة في إجابة الدعاء، فافتحه عند قبره فأى حديث وقع بصرك عليه أولاً، فاقرأ سنده ثم توسل بكل واحد من أهل ذلك السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم به السلام، ثم بصاحب ذلك القبر، ولابد منه، ثم اذكر حاجتك فإنها تقضى في الحين، وقال : فإذا أخرجت إلى الزيارة فلا بد أن ترفع سماط، وأحسن ما يكون فاكهةً أو خبزاً، إن لم توجد فضعه على ذلك القبر وكله مع من وجدت هنالك وهذه سنة الزيارة<sup>1</sup>.ومن الآثار التي حصل عليها الكتاب الفرنسيين مقولة :

زوروا ضوارح أولياء الله العزيز فهي في حلة قد طررتها البروق بالإبريز<sup>2</sup>

يذكر ابن الصائم أن من آداب زيارة الصالح أو الولي : "أن تتخير يومه الذي مات فيه، وتتطهر وتمشي إليه عند الزوال، حافياً راجلاً مكشوف الرأس بقدر إمكان، وتصلي ركعتين وتقرأ شيئاً من القرآن ثم تقول اللهم إني أتوجه إليك بجاه نبيك محمد، وبأبينا آدم وحواء، وبما بينهما من الأنبياء والمرسلين، وبعده هذا وتسميه، اقضي حاجتي وتذكرها وتقضي إن شاء الله"

وفي تلمسان هناك ضريح الدواوي مكتوبة على قبره يذكرها محمد بن سليمان الصائم الجازولي

إذا كنت يا صاح ذا كربةٍ وخطب نفي عنك طيب الوسن

<sup>1</sup> ابن الصائم الجزولي، المصدر السابق، ص 86.

<sup>2</sup> - C.Trumelet: l'Algérie légendaire en pèlerinage et là aux tombeaux des principaux thaumaturges de l'Islam, libraire Adolphe Jourdan, Alger, 1892, p.03.

فَرَّ قَبْرَ سَيِّدِنَا أَحْمَدَ      وَلِيَّ الْإِلَهِ وَنَجْلِ الْحَسَنِ

بِهِ قَدْ أَضَاءَتْ تَلَمَّسَانَا      وَأُضْحَتْ بِهِ فِخَارِ الْحَسَنِ

تَوْسَلَ بِهِ ثُمَّ بِالْمُصْطَفَى      تَنَلَّ كُلَّ مَا تَشْتَهِي مِنْ مَنَّنَ

عَلَى الْمُصْطَفَى وَعَلَى آلِهِ      وَأَصْحَابِهِ الْوَارِثِينَ السُّنَنِ

صَلَاةَ تَفُوقِ الْحَصَا وَالرَّمَالِ      وَعَدَّ النَّبَاتِ بِطُولِ الزَّمَنِ

#### 4. شروط الزيارة :

وقد تكون الزيارة لأضرحة، وهي عادة مرفوقة بالعطاءات، من دراهم وغيرها. واعتبرها أبو القاسم سعد الله نوعاً من الضريبة تدفع للمقدم علامة على الإخلاص والطاعة، فالزيارة عند الطرق الصوفية واجبة و محددة، والزيارة تختلف من الولي أو مرابط أو آخر<sup>1</sup>، وقد تكون "الزيارة" نقداً أو غيره كالحبوب و التمر و الصوف، ويخص الزوّار الضريح ذاته بما يناسبه مثل الشموع والبخور والقماش للتأبوت، وهم يعتقدون أن صاحبه الميت قادر على نفعهم وقضاء حوائجهم، والغريب أن علماء الصوفية هم مصدر هذا الاعتقاد<sup>2</sup> ويقول حمدان خوجة : " ... وعلى مقربة من الضريح تعود الناس أن يتصدقوا على الفقراء فيوزعون عليهم

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ج4، ص 20.

<sup>2</sup> مرتاض عبد الحكيم، المرجع السابق، ص 175.

الخبز والدرهم أملا في أن يُستجاب دعاءهم "1، وزُيارة تدل على ما يعطيه الزائر للمزور من مال أو لباس أو غير ذلك "2.

#### رابعا: الحضرة:

يطلق رجال الطرق الصوفية على الذكر مصطلح "الحضرة" والحضرة لا تعنى في رأيهم حضور الله، لأن الله دائم الحضور في أذهان الصوفيين وإنما تعنى الحضرة حضور النبي(ص) غير أن مؤسس الطريقة الجازولية قد عرف الحضرة بأنها : " تعني حضور القلب مع الله ومن حضر قلبه تذوق معنى الاجتماع ومعنى الذكر ومعنى الحب في الله، والمريدين على علم بأنهم مجتمعون في حضرة الله، وأنهم يذكرون الله، وأن حضورهم من أجل الله تعالى، وليس فضلا منهم، وإنما هي نفحة من الله اختصهم بها ويذكرون أسماء الله والثقافة الموسيقية في رأى أتباع الطريقة تجعل من الفرد إنسانا غنيا بالأحاسيس سريعا في التجاوب مع غيره بصدق وإخلاص، والموسيقى الشعبية تساعد على ربط الإنسان الحديث بتراثه، مما يعد أحد أسباب الجذب الأتباع التي لا تتعم بالسمع والطرب إلا في حضرة الطريقة....والطرق الصوفية بشكل عام في جمع الناس والأتباع من حولهم، وكلما انتظمت الموسيقى واشتد تأثيرها من خلال اختيار الموسيقين البارعين وضاربي الدفوف الممارسين أو المتدربين الماهرين من أتباع الطريقة الجازولية وكذا المنشدين البارعين، يقوم المنشدون بتريد قصائد الشيخ، مع استحضار صورة

1أحمدان خوجة: المصدر السابق، ص58.

2 سراج جيلالي، المرجع السابق، ص 62.

الشيخ في قلوب مرديه بحيث يناولون المدد منه، كما يهدف الإنشاد في الطريقة إلى تحفيظ وترسيخ أقوال وحكم الشيخ التي ذكرها وجمعها في قصائده لدى مرديه<sup>1</sup>،

تعرف الحضرة على أنها جمع بين عمليتين الحزب و تلاوة القرآن ، و الصلاة على الله ورسول و يسمى الذكر والجدبة ، والحضرة صلاة طقسيةيجتمع فيها أعضاء الطريقة يقرأون فيها سوا بعض آيات الذكر الحكيم ، و يصمتون للتفكير فيها ، و هو ما يسمى بالذكر أو الحزب الخاص بالطريقة . و يستعمل أعضاء الطريقة الذكر في حلقات و يرددون اسم الله طويلا و بالتدرج "الله ... الله ... الله" إلى أن يصلوا إلى حال "الحال" و هو درجة من الانجذاب والوجد يمارسه المريدون بصوت جماعي بقيادة الشيخ أو المقدم<sup>2</sup>.

والحضرة تجمع ديني قلبي، تحضره النساء، خاصة بجوار ضريح الولي مع ما يصاحب هذا التجمع من طقوس احتفالية، غنائية، شكل مع الوقت عاملا مهما في الحفاظ على طقوس المجتمع وثقافته التقليدية<sup>3</sup>.

يصف عبد الكريم الفكون الحضرة الصوفية : " وهي لعبة يتخذونها يراؤون بها الناس ولايستخفون من الله، بها يأكلون ومنها يتمولون وعليها في قضاء أوطانهم يعولون، يجتمعون لذكر المولى جل جلاله فيغيرون اسمه ويشطحون ويرقصون ربما يتضاربون، فتراهم ككلاب

<sup>1</sup> عبد الحكيم خليل سيد أحمد، المعتقدات الشعبية في الطقوس و الشعائر الصوفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012، ص 223

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 515.

<sup>3</sup> مكحلي محمد، الأولياء والصلحاء... المرجع السابق، ص ص 90 91.

نابحة، ولعابهم كمياه طافحة، وأنفاسهم كنييران نافحة، لا يفرقون بين واجب و مندوب ولا محرم ومكره، ويعتقدون أن ما هم عليه هو الحق الواضح<sup>1</sup>.

ويعتبر المولد النبوي أعظم مناسبة تسمح لها بإظهار تعاليمها وعاداتها و تقاليدها والتعريف بنفسها وبأصولها أخلاقها و قيمتها، حيث كان هذا الموسم الديني الكبير قديما، يكتسي في المغرب نمطا صوفيا غير النمط المتخذ اليوم .

#### خامسا: الوعدة:

يذكر الأستاذ محمد مكطي أن مفهوم الوعدة لم يحسم فيه بعد نظرا لغياب الدراسات الأنثروبولوجية الجادة في هذا المجال إلا أنه لا يستبعد فرضية أن تكون الوعدة حديثة العهد ترتبط بسقوط غرناطة و بأهلها ( الموريسكيون) الذين هجروا الأندلس واستقروا بشمال إفريقيا بما في ذلك الجزائر و باتت ظروفهم الجديدة تحتم عليهم تجديد موعد للتلاقي و كان ذلك مع نهاية فصل الصيف وبداية فصل الخريف وعند التقاء الجموع كانت تنصب الخيام وتذبح الذبائح تتخللها قراءات شعرية وموسيقى ورقص الذي اشتهر به المجتمع الأندلسي خاصة في مجال التوشيح والزجل وغيرها من الفنون وعند انتهاء اللقاء الذي كان يدوم لأيام ويأخذ شكل الاحتفال الشعبي تفترق الوفود ضاربة لنفسها موعدا للعام المقبل في نفس الموسم و المكان ومن هنا أخذ الاحتفال اسم الوعدة وربما كانت في الأصل (الوعد) ثم

<sup>1</sup>الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف من ادعى العلم و الولاية، ( تحقيق : ابوالقاسم سعد الله )، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1987، ص 117.

تأنتت التسمية مع مرور الزمن تماما مثل ما تغيرت أمكنة وأزمنة حدوثها مع تغيير أحوال المجتمع الجزائري<sup>1</sup>.

و الوعدة عبارة عن تظاهرة سنوية تتمثل في احتفال ديني يقوم به أشخاص من سلالة الولي و التابعون له ،حيث يتجمع بالزاوية كل من يريد من المنتمين إليها مدة ثلاثة أيام . و تعد الوعدة المقامة على شرف الولي فرصة لتجمع العشرات من المواطنين الذين يأتون من كل مكان . و مطابقتها مع عيد ديني ،ستزيد بالطبع من فعالية الطقس ، فالمعتقدات الشعبية التي تعتمد هذه المطابقة ترى في ذلك مصدرا للبركة<sup>2</sup>.

كما أن هناك مصطلح يطلق على زيارة "المعروف"والمعروف يستعمل في المجتمعات المغاربية بنفس المعنى وبالأخص في المجتمعين الجزائري و المغربي.

يقول إدموند دوتي: " لكل ولي حفلته السنوية أين تجتمع الوفود وتنظم الوعدة أو الطعام أي موائد دينية لشرف الشخص المقدس، وترافق الأضاحي دائما الزيارات إلى المرابطين، وخارج هذه الزيارات يؤدي كل واحد طقس وهو منفرد للمرابط داخل الضريح من أجل طلب عفو ما ( شفاعة ) وبشكل طبيعي لا يذهب بأيدي فارغة، أضحية، دجاجة، ديك، كبش، عجل، حسب حالة ثروة الزائر والذي يضحى بها"<sup>3</sup>، يقول ابن ميمون الجزائري :

---

<sup>1</sup> مكحلي محمد ،"قراءة أنثروبولوجية لظاهرة الوعدة من طقوس عقائدية إلى تعبيرات حضارية". مجلة الآداب والعلوم الانسانية، جامعة سيدي بلعباس

<sup>2</sup>سيدي عابد عبد القادر، المرجع السابق، ص27.

3Edmond Douuté : **L'islam Algérien**, Op.cit, p.47

"وعند كل بناية أناس يتبركون ويدعون ويزورون ويتقربون ويقومون الحضرة، ويقدمون الهدايا ويذبحون الذبائح آتين من كل فج عميق"<sup>1</sup>.

تختلف الروايات الشعبية بخصوص نشأة الوعدة، ومن هذه الروايات أن الولي محمد بن عودة أمر طلبة زاويته بالتعاون مع السكان بجمع المحاصيل الزراعية في شكل جماعي للقيام بعملية الحصاد مع الانتقال من حقل لآخر ويطلق على العملية التويذة.

وكانت هذه التويذة التي تقام خلال فصل الصيف لجمع الغلال والمحاصيل الزراعية تتوج بإطعام جماعي وتلقائي للضيوف وعابري السبيل .

أما الرواية الثانية فتخص وعدة سيدي غانم حيث أنه من المرجح أن تكون الوعدة قد ظهرت أو أخذت طابعها مع بداية الغزو الإسباني وبداية العهد العثماني وهو الأمر الذي استدعى مثل هذا الاجتماع والاستعراض الذي يكون باطنه عسكري لإخافة العدو، وظهره فني يمتزج بالاحتفالية والتنافس من أجل الحفاظ على العادات والثقافة العربية الإسلامية<sup>2</sup>

ظاهرة الوعدة والزيارة حيث إن السلطات الفرنسية أدركت جيدا أهمية المرابطين والطرق الصوفية في الحياة السياسية واليومية للسكان، فلذلك استعملت معهم وسيلة تضيق الخناق وابتداع أمور وجدت الطرقية في المجتمع لها ومنافذ، فقد اشترطت السلطات الفرنسية "رخصة" وتفنتت في منحها وكانت تعلم أن الطرق الصوفية والريباطات بالجزائر تعيش على

1 ابن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص349.

<sup>2</sup>بن عون بن عتو، المرجع السابق ، ص 39

مصادر عيش وانقطاعها يقلص في نفوذها لذلك كانت كل طريقة حريصة على تحصيل المال بوسائل معلنة وغير معلنة تقليدية و متجددة ومعظم الطرق لها زوايا يديرها شيخ حامل البركة، منها الزوايا القديمة، ومنها الجديدة التي بناها المقدمون الذين انفصلوا عن شيوخهم ومعظم الزوايا القديمة كانت لها أحباس تتمثل في الأراضي الزراعية<sup>1</sup>

توجد عدة سيدي يحي بن صفية بحيث تعقد عليه القبيلة احتفالا سنويا يسمى بوعدة سيدي يحي بن صفية من كل خريف، يجتمع خلاله أولاد نهار وغيرهم ويضربون ما خف من بيوتهم قرب ضريحه لمدة ثلاثة أيام يكرمون فيها الضيوف ويقدمون الولائم والذبائح، ويطعمون الطعام توحد فيه الآراء وتحل الخلافات، وتستعرض فيها القبيلة فلكورها، وتبرز محليتها ومميزاتها عبر لعبة العلاوي والبارود والفروسية، وتلتقي جموع الذكر والمذاكرة فيعاد إحياء مناقب الصالحين والجد سيدي يحي بفضاله ومحامده وستذكر القبيلة ماضيها وحاضرها وتحدد آفاق مستقبلها وتوحد جهودها لخدمة أفرادها ووطنها<sup>2</sup>

#### سادسا: حماية البلدان :

من مناقب الأولياء في اعتقاد كثير من العامة ومن جارايم يحفظون المجال المتصل بقبورهم وأضرحتهم من كل سوء، ويتفاوت قطر تأثيرهم لدرجة ولايتهم، فمنهم من تتعدى مهمة حراسته دوارا أو حيا في مدينة، ومنهم من يرعى المدينة كلها أو أرضا واسعة تستوطنها عدة قبائل. ويعدّ إسناد الحراسة للأولياء مظهرا من مظاهر تصرفهم في حوادث

1

<sup>2</sup>بوشمة الهادي ، المرجع السابق، ص 90.

الكون. ولهذه العقيدة أصل في المجتمعات الوثنية كعرب الجاهلية والإغريق، فعرب الجاهلية تعددت آلهتهم، وتفاوتت مراتبها لديهم، فكان لكل قبيلة إله أو أكثر تُجسد وجود الوهمي في فكرها بتمثال أو نصب، أو تراه مجسدا في أي شيء كالشجر والحجر. وكان بعض الآلهة كهبل معظمًا عند كل القبائل، وكان الإغريق اشتهروا بتعدد آلهتهم، ومن أعظمها لديهم أثينا، فقد شرفوها بعدة ألقاب منها "الحامية" أو "الحارسة" إذ كانوا يعتقدون أن ذراعها القوية هي التي تحرس المدن من كل مكروه ومنها مدينة أثينا التي سمّوها باسمها.<sup>1</sup>

وما زال الولي تسند إليه كرامة بعد أخرى، ويرقى من درجة إلى درجة حتى جعلوه قادرا على حماية البلدان وأهلها، وأطوه محلّ الجيش، وعندما يرد الكلام عن هذه الخاصية للأولياء يدعوهم كثير من سكان البلدان المغاربية "رجال لبلاد"، أي سادتها المتحكمين فيها والمهتمين بشؤونها، ومنها السهر على حراستها.<sup>2</sup>

وفي الجزائر كثير من المدن والقرى و التجمعات الأخرى التي دُفن فيها أولياء أو من عدوا كذلك في العهد العثماني وفيما قبله، ونُسبت حراستها إليهم. ولم نهتد في بحثنا إلى تاريخ بداية انتشار هذا المعتقد، وإن نعلم أن المشرق الإسلامي سابق لنا فيه، ونكرر الإشارة إلى يسر انتقال الأفكار و المعتقدات الصوفية من موطنها الأصلي إلى جهات بعيدة، ويحتمل أن تكون الرحلات وسيلة هامة في التعريف بها و انتقالها و انتشارها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>مرتاض عبد المالك ، المرجع السابق 194

<sup>2</sup>نفسه، ص 197

<sup>3</sup>نفسه ، ص 198

## الفصل الثاني : الانعكاسات والتأثير

أولاً: الأضرحة والزوايا ودورها في تحديد جغرافية المدن

ثانياً: القبيلة الولائية المرابطية

ثالثاً: نماذج من القبيلة المرابطية

## الفصل الثاني : الانعكاسات والتأثير

بعد ما تطرقنا في الفصل إلى أهم الممارسات والطقوس المرتبطة بالأضرحة ومدى تجذرها في المخيال الشعبي، سوف نتطرق في هذا الفصل إلى مدى تأثير الزوايا والأولياء على المخيال الجماعي والفردى، فتأثرهم كان عميق ولمعرفة هذا وجب علينا تحديد معالم هذا التأثير على البنية الاجتماعية، ومنذ بداية القرن 16م بدأت معالم تشكل مجتمع جديد أو بالأحرى تنظيم قبلي أساسه الأولياء والزوايا وهذا ما سوف نتطرق إليه في هذا الفصل .

### أولاً: الأضرحة والزوايا ودورها في تحديد جغرافية المدن

شكلت ظاهرة الأضرحة والزوايا ميزة خاصة في بايلك الغرب وكانت بمثابة إعادة التجديد الروحي، وسوف نتطرق في الفصل إلى معرفة مدى تأثير أضرحة الأولياء والزوايا في البنية الاجتماعية، حيث أن التأثير الشديد بهذه الظاهرة الجديدة انجر عليه العديد من التغيرات والتحولات على عدة مستويات منها الجماعية والفردية والنفسية، وهذا ما سوف نفضله في هذا الفصل.

#### 1. البناء الروحي :

ساهمت الزوايا والأولياء في إعادة بناء مجتمع يرجع ولأئه الديني و القبلي إلى الشيخ أو المرابط إن هذا التحول قد أدى إلى تكيف مجتمعات المنطقة للدخول في مسرح الأحداث التاريخية وللمساهمة في صناعة تاريخها مع مؤسسة الزوايا التي أصبحت تحتل الصدارة في هذا الميدان، وبحل المعضلة التي قد تنتج عن ازدواجية الانتماء للقبيلة والولاء للطريقة، في هذه المرحلة التي عرفت بداية تشكل القبائل الحديثة، محدثة قطيعة مع التركيبة القبلية القديمة بالمنطقة. وقد تمثل هذا التكيف بأن أصبحت ركيزة هذه القبائل مبنية على الولاية

الدينية والنسب الشريف للجد المؤسس " أولاد سيدي" بدل العصبية القبيلة وحدها، وهذا التحول سمح للفرد بالانتماء للقبيلة والطريقة الصوفية معا<sup>1</sup>.

## 2.الاستقرار وتأسيس المدن:

نقصد بها البحث عن مكان تبنى فيه الزاوية ويستقر بها الولي، حيث تنشر كراماته في تلك المنطقة و يكثر أتباعه، و تبدأ المنطقة بالتوسع شيئاً فشيئاً، فأصبحت تشكل الأضرحة نواة للتجمعات السكانية، تقوم حولها أماكن العبادة، ثم تحيط بها المساكن والأسواق، فهي ملاذ وأماكن للتبرك واستجلاب الخير، كما أنها أماكن للحماية من غوائل الطبيعة والناس، من جاور الولي فهو في مأمن ولا بد أن يناله قسط من بركته، لما لهؤلاء الأولياء من مكانة عند الخالق خولتهم هذه القوة فأمكنهم تحويل الخوف إلى أمن والعجز إلى قدرة.<sup>2</sup>وأحيانا كانت الفرق تصنع جماعات اجتماعية جديدة وتجمعات جديدة أي عشائر وقبائل دينية، وكانت بركة الولي يستغلها أتباعه وأخلافه فتأخذ اسمه كعلامة على الانتماء والنسب الديني وليس الخطي<sup>3</sup>، ويعود اقتران المدن بأسماء الأولياء إلى مكانتهم في التصوف الإسلامي، و الاعتقاد بأن لكل مدينة محروسة ولي من الأولياء، يحميها من الأخطار والنكبات. ومع بداية العصر الحديث أصبح هناك ارتباط بين الأولياء والظاهرة

<sup>1</sup> بن معمر بوخضرة، الولي في المخيال الشعبي الطريقة القادرية في الغرب الجزائري أنموذجا، أطروحة دكتوراه في الأنثروبولوجيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2011-2012، ص 126.

<sup>2</sup> خليفي عبد القادر ، المرجع السابق، ص 33.

<sup>3</sup> سبنسر ترمنجهام، الفرق الصوفية في الاسلام، (ترجمة : عبد القادر البجاوي)، دار المعرفة الجامعية ، 1994، ص 355.

## الفصل الثاني :..... الانعكاسات والتأثير

العمرانية، سواء عبر التأسيس أو إعادة التأسيس أو المباركة<sup>1</sup>، و قد أصبح من النادر أن تجد مدينة ولا ولي لها يزوره الناس ويتقربون من الله بشفاعته، بل لا تكاد تخلو قرية أو حي في المدن الكبرى من قباب هؤلاء الأولياء. و تشكل هذه الأضرحة والقباب نواة التجمعات السكانية، فتنبى حولها أماكن العبادة، ثم تحيط بها الأسواق و المساكن س أن تتكون المدينة<sup>2</sup>.

وليس من شك بارتباط أسماء المواضع بساكنيها الأقدمين، ارتباطاً ذا أثر لاحظته المتقدمون، ولكنهم توسعوا فيه وبنوا كثيراً منه على استنتاجات قد لا نجد لها أساساً تاريخياً، ولا ينفي هذا أن جل أسماء الأعلام في اللغة العربية سواء كانت أسماء مواضع أو أسماء أشخاص ذات اشتقاق لغوي من مصادر عربية، لوحظ في وضعها اتصاف الشخص أو الموضع بصفة مشتقة من مصدر اسمه، وهذا من الأمور البديهية، كما أن كثيراً من المواضع سميت بأسماء سكانها سواء كانت قديمة أو حديثة، إلا أن أسماء المواضع القديمة حين يتجه لدراستها ذوو الاختصاص من علماء الآثار والتاريخ القديم و اللغويين، لا شك أنهم سيضيفون إلى ما أثير عن متقدمي العلماء في هذا الجانب المهم ما يمد ثقافتنا بروافد جديدة تقوم على أسس صحيحة من المعرفة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> بلعربي عبد القادر ، علاقة تسمية المدن الجزائرية بالأولياء و انعكاساتها على الشعبية، ملتقى الأنساب و تشكل الهوية الجزائرية في الفترة العثمانية الممتدة ما بين 1500-1800م، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الثقافية و الإجتماعية، وهران، جوان 2015م، ص.8.

<sup>2</sup> خليفي عبد القادر ، الطريقة الشيخية، دار الأديب للنشر و التوزيع، د.س، ص.33.

<sup>3</sup> حمد الجاسر، "اشتقاق أسماء المواضع والمدن العربية عند متقدمي العلماء مجلة العرب، العدد 9، السنة 23، 2007، ص 600 .

ومن هنا فإن النسب مرتبط بالهوية ارتباطا وثيقا إذا يصبح "الولي " ، أو مؤسس مدينة بطلا أسطوريا إلى حد ما عندما يتم استثماره في المخيال الشعبي يؤمن باستمرار الحياة، ويحفظ الدين، ويحرس الدنيا وهو يمدن شعبه، ويحافظ على الدين والتراث، ويقيم العلاقة مع العالم الغيبي (غير المرئي) ويقوم بدور الأجداد الذين أسسوا، ويعيد ما سبق أن رسمه الدين في بدايته. ومن خلال هذه المعطيات والمقارنات، يمكننا تفسير ظاهرة تقديس الأولياء، من خلال الدور الذي لعبته هذه الرموز المرجعيات الدينية في تأسيس وإقامة العمران بنوعيه البدوي والحضري، أو ضمان الحماية والاستمرارية للمراكز العمرانية الحضارية القديمة<sup>1</sup>.

### 3. نماذج من مدن الأولياء :

#### مدينة الولي سيدي أحمد بن عودة :

كان سيدي احمد بن عودة يعيش منعزلا عن الدنيا سنة 1660م ،و إن السباع التي كانت ترتاد تلك الناحية قد تأثرت من صلواته و دعائه واقب له على العبادة فكانت تأتيه بقوته اليومي فلما توفاه الله إليه رفع رجال فليقة فوق قبره و اعتكفوا على خدمتها وهم يتوجلون في كل أنحاء القطر المغربي بين تونس و الجزائر والمغرب الأقصى و بين كل فريق منهم أسد يكون في الغالب أعمى يجمعون بواسطته الوعود والنذور لزواية سيدي احمد بن عودة و تسمى تلك الأسود "سباع سيدي بن عودة"،وقد عملت الإدارة الاستعمارية

<sup>1</sup> بلعربي عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 5.

الفرنسية بعد رحيل العثمانيين على استحسان الظاهرة وتعميم الاعتقاد بها و التثبيت بها في  
أوساط الشعب لخدمة أغراضها ومصالحها الاستعمارية<sup>1</sup>

### مدينة الأبيض سيدي الشيخ :

بعد وفاة سيدي الشيخ، تفرق أبناؤه، بعضهم رجع إلى فجيح و ضواحيها، و البعض  
الآخر توجه إلى الهضاب العليا بالصحراء، فقد اختار سيدي الحاج أبو حفص منطقة القليعة  
(المنبعة) و منها حج إلى مكة المكرمة، ينقل العياشي بأنه توفي سنة 1071هـ / 660م  
في الأبيض قرب بوسمغون، و قد أنشئ القصر بجوار المقبرة، و من الصعب القول بأن  
أولاد سيدي الشيخ كانوا السكان الأوائل للقصر فمحمد عبد الله هو الوحيد من أبناؤه الذي  
بقي بجوار القصر، ما قبل 17م لا يبدو أن هناك تنظيماً لأولاد سيدي الشيخ و لزاويته.وجب  
انتظار سيدي بن الدين، الذي أعقب سيدي أبو حفص الحاج، ابن سيدي عبد الحاكم، و هو  
كما يقول أولاد سيدي الشيخ الشراقة، قد فرض شخصيته، فنظم الزاوية مع العائلات المكلفة  
باستقبال الزوار، و هي التي لها الحق في الحصول "الزيارة" من القبائل التابعة، و بفضل  
أصبح الأبيض يحتوي على قصرين: -القصر الشرقي، والقصر الغربي.<sup>2</sup> فبين القصر  
الشرقي والقصر الغربي توجد قبة سيدي الشيخ، و قد شيد بناءها أهل فجيح، و في الشرق

<sup>1</sup>بلعربي عبد القادر، "المرجع السابق، ص 6.

<sup>2</sup>عبد العزيز راس المال،المرجع السابق ، ص88.

قبا ب سيدي الحاج أبو حفص، وسيدي الحاج عبد الحاكم، وسيدي محمد عبد الله، و نفس الأمر بالنسبة لأب سيدي الشيخ سيدي محمد بن سليمان في الشلالة الظهرانية.<sup>1</sup>

### مدينة سيدي العبدلي :

ترجع تسميات هذه المدينة إلى الولي سيدي العبدلي، وهو سيدي محمد بن علي بن عبد الرحمان بن يوسف بن علي اليوحيدي المدعو العبدلي، كان يقوم الليل ويصوم النهار، دائم الفكر مشتغلا بالأوراد في وقت وحين، وكان يضطلع بمهام إصلاحية واجتماعية في تلمسان<sup>2</sup>

### 3. التأثير بأسماء الأولياء :

اقتران مصطلح الولي بممارسات اعتقاديته روحية و اجتماعية و نفسية، وتوجد كلمة أخرى قريبة من هذا المصطلح ألا وهي "مرابط" التي تستعمل في اللغة الفرنسية للدلالة على الولي، ولكنها في التراث العربي الإسلامي تحمل معنى جهاديا و تذكر بالمرابطين<sup>3</sup>

إن كثيرا من الأسماء يعود أصلها إلى نسبة أو لقب أو كنية تأصلت في الوجدان الجماعي المحلي و تطورت مع تطور البنيات الاجتماعية والثقافية والبشرية داخل المجتمع الواحد لتصبح قيما اسمية ثابتة يتداولها الناس موسعين دائرتها الأصلية المحدودة النشأة

<sup>1</sup>نفسه، ص 89.

<sup>2</sup>قويدر قيدياري، "الشيخ محمد بن سليمان الصائم التلمساني (11هـ/17م)، تصوفه ومواقفه من قضايا عصره قراءة في مخطوطه كعبه الطائفيين"، مجلة الفضاء المغاربي، العدد الثالث، ص 51.

<sup>3</sup>مكحلي محمد، "الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي و تأسيس مدينة سيدي بلعباس"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 139، منشورات مؤسسة التميمي للبحث و المعلومات، تونس، 2010، ص 178.

## الفصل الثاني :..... الانعكاسات والتأثير

حيث أنها لم تعد خاصة بذلك الشخص الأول الذي لقب بها أو نسب إليها أو كني بها. فكل أبناء قومه لهم الحق في استعمالها و تسمية أبناءهم بها<sup>1</sup>، إذانجد العديد من العائلات الجزائرية لا تزال تحتفظ بتلك الأسماء على غرار مدينة الأبيض سيد الشيخ فجد أن اسم "الشيخ" لازال يتداول إلى الآن ، كما هو الحال بالنسبة إلى مدينة بلعباس فلا نكاد نجد عائلة تخلو من اسم "عباس" بالنسبة لذكور ،وعباسية بالنسبة للإناث و ذلك امتثالا لاسم "سيدي بلعباس البوزيدي" مؤسس مدينة سيدي بلعباس<sup>2</sup> ، كما هو الحال بالنسبة للولي سيدي بن عودة ولي غليزان حيث تكثر تسميات بن عودة تيمنا باسم وليها

يعرف سيدي عبد القدر الجيلاني في الجزائر بعدة أسماء صارت اليوم تشكل نسبة

هامية من الحالة المدينة لكل بلديات الوطن ومنها:

الجيلالي : ينطق هذا الاسم في حياتنا العامة، و يكتب في الوثائق الرسمية بالشكل "

الجيلالي " وليس الجيلاني

جلول وهو مشتق من الجيلالي<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup>سيدي محمد، الاسم "الاسم" دلالاته و مرجعيته مقارنة أنثروبولوجية،المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية  
،وهران، الجزائر ،

<sup>2</sup> للمزيد عن الولي سيدي بلعباس ينظر : محمد مكلي، سيدي بلعباس البوزيدي الولي و الولاية ، .

<sup>3</sup>مفلاح محمد ، من تاريخ الطريقة القادرية في منطقة غليزان و ضواحيها، دار القدس العربي ، وهران ،الجزائر 2016، ص ص

## الفصل الثاني :..... الانعكاسات والتأثير

بغداد، البغدادي، البغدادية للتعبير عن محبة الناس للمدينة التي دفن فيها الشيخ عبد القادر

الجيلاني وقد ارتبط مولى بغداد

قدور، وقدوير مشتق من قارد

بن موسى: وموسى والد الشيخ عبد القادر الجيلاني

بوصالح: صالح نجل الشيخ عبد القادر الجيلاني

بوعلام: أي صاحب الراية الخضراء، ولازال بعض المقادير في المناسبات المخصصة

لوعادات هذا الولي يستظهرون راية طرزت بها عبارة الشيخ عبد القادر الجيلاني "

لعرج: لعرجه ربما هذا العرج نتيجة السنوات التي قضاها الشيخ عبد القادر الجيلاني سائحا

في البر و متعبدا في البحر، كما يعتقد مريدوه الذين يسمونه بسلطان البرو البحر

بودربالة: من الدربال وهو الثوب الخشن يلبسه المتصوف، وكان يختفي فيه الشيخ عبد

القادر الجيلاني لاختبار كبار مريده أمثال محمد العياشي، قدور بن عمار، بلحول، يحيى

برحال

بن خيرة : خيرة هي السيدة فاطمة بن عبد الله بن والدة سيدي عبد القادر الجيلاني وكانت

شهيرة باسم خيرة، وكان يطلق عاها "أم الخير" ، "أم الجيلاني" <sup>1</sup>

<sup>1</sup>محمد مفلح، المرجع السابق، ص 15.

## الفصل الثاني :..... الانعكاسات والتأثير

واختلفت التسميات من منطقة إلى أخرى حسب شهرة الولي فيها ومثلا يسمى الذكور في منطقة مستغانم اسم بلقاسم نسبة إلى سيدي بلقاسم، وبن ذهبية نسبة لسيدي بن ذهبية، والشارف نسبة إلى سيدي الشارف، فأفراد المجتمع المستغانمي يتبركون ويستبشرون خيرا عند تسمية أبناهم باسم الولي.<sup>1</sup>، أما الإناث فجد اسم ذهبية نسبة إلى سيدي بن ذهبية، وخضرة نسبة لسيدي لخضر، ورحمانية وقادية نسبة لسيدي قادة، وعلوية نسبة للزاوية العلوية، وخيرة نسبة للالة خيرة<sup>2</sup>.

إن انعكاسات تسمية المدن و القرى على الأوساط الشعبية تعتبر وسيلة للتعريف بالهوية ودعمها من دعائم التلاحح الحضاري بين الشعوب على أهمية التعريف بتاريخ و أصالة المدن والقرى الجزائرية علاقاتها بالأنساب ، الذي أكدت عليه كل الأديان السماوية، والعمل على توسيع آفاق البحث فيه وتوعية الشباب بفوائده وعلاقته بالمجتمع الحديث، كما أن دور علم الأنساب بالنسبة للعائلات في تقصي الجذور، وحفظها من التحريف والتزييف والانتحال والتزوير في الوقت ذاته.

إن انعكاس هذه الأسماء و التسميات في المجتمع الجزائري شكل نوعا من الاعتزاز بالنفس والاندماج ، إذ أن هذا يعد عنصرا من عناصر تشكيل الهوية الوطنية التي تعني مجموع السمات والخصائص المشتركة التي تميّز أمة أو مجتمعا أو وطننا معينا أو منطقة عن

غيره، يعتزّ بها وتشكّل جوهر وجوده وشخصيته المتميّزة

<sup>1</sup>مناد سميرة، "طقوس زيارة الأضرحة في مستغانم، مقاربة أنثروبولوجية"، ص 9.

<sup>2</sup>مناد سميرة، ص 10.

## الفصل الثاني :..... الانعكاسات والتأثير

وتنعكس هذه العلاقة من خلال ربط العلاقة المتينة مع الأجداد ،وعمق الصلة في التاريخ والحفاظ على هويته باستمرار من خلال التسمية بالأجداد و الأسلاف.

### ثانيا: القبيلة الولائية المرابطية

سوف نحاول في هذا الفصل الحديث عن ظاهرة تبلورت بعد انتشار الأضرحة والزوايا وحركة الأولياء وهي المرحلة الجديدة التي سميها " القبيلة الولائية المرابطية" التي بدأت معالم بوادرها في الظهور من بداية الوجود العثماني في بايلك الغرب، وسوف نتطرق إلى مفهوم القبيلة الولائية المرابطية وذلك من خلال تبيان كيفية تبلورها وتأثيرها في المجتمع مع ذكر لنماذج لبعض القبائل المرابطية.

#### 1. مفهوم القبيلة:

القبيلة في اللغة انقسم فيها الشعب كمضر وربيعة<sup>1</sup>، والقبيلة من الناس بنو الأب الواحد، وهي كالسبط من ولد إسحاق عليه السلام.

ويقال جمع من شيء واحد قبيل<sup>2</sup> لقوله تعالى: " إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا

تَرَوْنَهُمْ"<sup>3</sup>، أي هو ومن كان من نسله.

<sup>1</sup> القلقشندي أبي العباس أحمد ، نهاية الأرب.في معرفة أنساب العرب، (تحقيق: إبراهيم الأبياري) دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان، ط2، 1970، ص 412؛ وأبي الفوز أمين البغدادي الشهير بالسويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار إحياء العلوم، بيروت، د.ت، ص 07.

<sup>2</sup> جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت 711): لسان العرب، (تحقيق: عامر أحمد حيدر)، ج11، منشورات ببيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 645.

<sup>3</sup> سورة الأعراف، الآية 27.

## الفصل الثاني :..... الانعكاسات والتأثير

أما ابن الكلبي<sup>1</sup> يورد أنها سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض واستوائها في العدد وهي بمنزلة الصدر من الجسد، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم مقرونة بالشعب لقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"<sup>2</sup>.

تعتبر القبيلة أساس الهرم الاجتماعي في المجتمع الجزائري ، ولا تتكون من أفراد ينحدرون بالضرورة من جد واحد بالرغم من أن الجد كان المرجعية بالنسبة إلى أفراد القبيلة التي غالبا ما تكونت من تجمعات ذات مصلحة مشتركة امتصت ذاتية الفرد بولائه لها، ولمصلحته كان عليه أن يلتزم بضروريات أخلاقية و دينية و اقتصادية مقابل حصوله على الحماية و مورد رزق من الأرض<sup>3</sup> ويعرفها صاحب الصحاح: "القبيلة واحدة قبائل الرأس، وهي القطع المشعوب بعضها إلى بعض تصل بها الشؤون وبها سميت قبائل العرب والواحدة قبيلة بنو أب واحد"<sup>4</sup>

وقد وصفها أندري نوشي بقوله: " يشعر أعضاء القبيلة أنهم مترابطون بعضهم ببعض و يمتلكون قطعة أرض بشكل مشترك و يمارسون نشاطهم داخلها من تربية المواشي، وزراعة

<sup>1</sup> هشام أبو المنذر بن محمد بن السائب الكلبي (ت204هـ)، جمهرة النسب، (تحقيق: محمود فردوس العظيم)، ج2، دار البيقظة العربية، سوريا، د.ت، ص 412.

<sup>2</sup> سورة الحجرات، الآية 13.

<sup>3</sup> الهواري عدي ، الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، (ترجمة : جوزيف عبد اللطيف )، ط1 ، دار الحداثة بيروت ، 1983 ، ص 18.

<sup>4</sup> إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم، بيروت، لبنان، ط4، 1990، ج5، ص 1797؛ 49.

متنقلة أو ثابتة على أن تتم هذه الأعمال والتنقلات في محيط محدد"، أما بورديو فعرفها بكونها : " اتحاد فدرالي لمجموعة من الفرق ، يدعي أفرادها أنهم ينحدرون من جد واحد مشترك ، و ينسجون حول شخصيته الأساطير " .

لكن الواقع يبدو أكثر تعقيدا من هذه الصورة المبسطة ، إذ يجب أن نترك جانب أمر القرابة الدموية ذلك أن القبيلة حسب بورديو في حقيقتها تجمع سكاني متعدد الأصول أما شجرة النسب داخل القبيلة فإنما هي محاولة بناء نظري بحث<sup>1</sup>

وبذلك أضحت القبيلة وحدة اجتماعية في المجتمع الريفي الجزائري إضافة إلى أنها قوة سياسية و اقتصادية قابلة للتوسع و الامتداد عن طريق التحالف مع قبائل أخرى ، وهذا ما يذهب إليه ابن خلدون حيث قال " القبيلة التي تكبر بالتحالف أو غيره حتى تغطي منطقة بكاملها و تصبح قوة سياسية و عسكرية يحسب حسابها لأن أفراد القبيلة الذكور كانوا كلهم محاربين وكان دورهم الاجتماعي تابعا لدورهم الحربي قوة و ضعفا وكان هؤلاء الفتيان المحاربون في القرى بمثابة الأسوار في المدن "<sup>2</sup>.

لم يتوصل الأنثروبولوجيون إلى اتفاق حول تعريف محدد للقبيلة، وبالرغم من ذلك فإن دراستهم تتناول ثلاث مفاهيم أساسية حول القبيلة فهي: أداة للدلالة على التجمعات السكانية المنتشرة في بقعة جغرافية معينة، وهي أيضا كيان ذو هوية ثقافية يتداول مع الدولة التي

<sup>1</sup> أندري برينان و آخرون ، الجزائر بين الماضي و الحاضر ، (ترجمة : اسطبولي رابح )، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 ، ص 208 .

<sup>2</sup> الجابري محمد عابد ، العصبية و الدولة ، ط01، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1971 ، ص 76 .

تمثل الشرعية السياسية، وهي أخيرا كيان سياسي يكتسب خصوصية والتمثلة في امتلاكه نوعا من النظام السياسي ولو في شكله البدائي<sup>1</sup>.

## 2. مفهوم القبيلة الولائية المرابطية :

هي اتحاد مجموعة من الفرق والأعراش اتخذت من المرابط والولي سندا لها وعلى رأس هرمها، حيث تتوفر فيه شروط الولي والولاية وتسمى هذه القبيلة نفسها باسم هذا الولي، وهناك بعض التعاريف التي يمكن أن تقرنا من مفهوم القبيلة الولائية المرابطية.

فعرّف " بورديو" القبيلة بكونها اتحاد فيدرالي لمجموعة من الفرق، يزعم أفرادها أنهم ينحدرون من جدّ واحد مشترك، ينسجون حول شخصيته الأساطير.<sup>2</sup> والقبيلة عند جاك بيرك jack berk هي التسمية المشتقة من الجد المشترك، إذ يعطي أهمية بالغة للعنصر الإيكولوجي دون إغفال العادات والتقاليد والأعراف، وينطلق نسب كل قبيلة إلى جد مؤسس ويشكل هذا الجد بداية لسلسلة النسب.<sup>3</sup> كما أن القبيلة في حاجة دائما إلى الزاوية، ليس من أجل تدبير حياتها الدينية، بل من أجل علاقاتها وتقوية حظوظ مواجهتها للسلطة المخزنية، فالزاوية تتوفر في غالب الأحيان على رأسمال رمزي تعددي، يتكون من الشرف والعلم والصلاح والكرامة، وتتوافر أيضا على رأسمال مادي يتمظهر في الملكية العقارية والأموال

<sup>1</sup> الهادي الهروي، القبيلة، الإقطاع والمخزن-مقاربة سوسيوولوجية للمجتمع المغربي الحديث 1844-1934، إفريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص 49.

<sup>2</sup> بوطالب محمد نقيب، سوسيوولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مرطز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، 2002، ص 53  
<sup>3</sup> جاك بيرك، في مدلول القبيلة في شمال إفريقيا، منشور ضمن كتاب الأنثروبولوجيا والتاريخ، (ترجمة: عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق)، دار تويقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2007، ص 114.

## الفصل الثاني :..... الانعكاسات والتأثير

والإعفاءات من الكلف المخزنية والقبيلة عندما ترتبط بزواوية قوية، فإنها تبحث لنفسها عن سند روحي وسياسي<sup>1</sup>.

أما عن علاقة القبائل ببعضها فيذكر حمدان خوجة أن الحرب كثيرة بينهم إلى درجة أنهم تعودوا على المجازر ومناظر الجثث ورائحة الدماء<sup>2</sup> ، ولعل هذا ما يفسر نشأة الصفوف العشائرية وهي تحالف بين القبائل أو الأعراش فيما بينها مكونة قوة عسكرية تقف في وجه كل من اعتدى على أي واحد من الأطراف المشاركة في الحلف وقد أطلق بعض المؤرخين الفرنسيين على هذه الصفوف اسم الكونفدراليات واعتبروها دويلات مستقلة في الجزائر وهو خطأ لأن هذه الصفوف تابعة لنظام مركزي تلجأ إليه في جميع القضايا التي تصعب عليها من أجل تسويتها كما أنها تدفع ما يترتب عليها من رسوم قانونية .

### 3. ازدواجية الانتماء القبيلة والولي بين الجذب والتأثير:

إن من أهم ميزات الفترة الحديثة في الجزائر عامة وبايلك الغرب خاصة ظهور ما يعرف بازدواجية الانتماء للقبيلة والولي الصالح، حيث انتشرت هذه الظاهرة في بايلك الغرب وهذا ما سوف نعالجه في هذا العنصر.

حيث نقلوا كل شيء إلى القبيلة التي وصلوا إليها، وهذا من الأسباب التي تعطي طابعا خاصا لتاريخ شمال إفريقيا بعد القرن 16م مخالفا للعصر الوسيط، ليس فقط من حيث السلطة السياسية قد اتخذت شكلا مختلفا في المغرب لكن كل الأحداث الأخرى طبعت

<sup>1</sup> العطري عبد الرحيم ، بركة الاولياء، شركة النشر و التوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 2014، ص ص 133 134

2 حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص 56 .

## الفصل الثاني :..... الانعكاسات والتأثير

بالصلاح حيث اجتمعت المجموعات الكبرى تحت تأثير العامل الديني، وغيرت أغلب أسمائها حيث ارتبطت بصلاح أو ولي ، وادعت الانتساب إليه وهكذا ظهرت قبائل الشرفاء، ونعرفهم من خلال تسميتهم : أولاد سيدي فلان<sup>1</sup> ، أما القبائل التي لم تستطع أن تتصل بشريف معروف اتخذت لها شريفا ما ذا أخلاق حميدة حسب عموم الناس، وهكذا عمدوا أحيانا إلى الارتباط بصلحاء يشابهونهم في شيء ما نجد المخاليف في الأغواط مرتبطين بسيدي مخلوف أحد الأولياء في القرن 16م ، وبني مناصر بسيدي منصور، أما القبائل التي لم تتخذ هذا المسار أصبحت استثناء وكلما سألتهم عن جدهم يجيبونك بطرق متفاوتة أنه جاء من الساقية الحمراء<sup>2</sup>، وترجع كثرة الأولياء إلى تنافس القبائل و العشائر على المجد، فقد كان ظهور الولي في القبيلة بمثابة شرف لها تباهي به القبائل الأخرى، ولم يقف التنافس عند هذا الحد بل تجاوزه إلى إثبات الكرامات و خوارق العادات. فكلما ازدادت كرامة ولي انتشر صيته خارج القبيلة. ومن هنا ندرك سر هذه الكثرة وفي هذا الصدد يقول قونبالو: " يسود في هذا النوع من الاحتفالات التفاخر والغيرة والحسد فكل قبيلة تعمل ما في وسعها من أجل تجاوز جارتها، وهي بهذا المعنى تعبر على الصراع الأصبم لأنانية العائلية<sup>3</sup>

<sup>1</sup> إدموند دوتي ، الصلحاء مدونات عن الإسلام المغربي خلال القرن التاسع عشر، (ترجمة : محمد ناجي بن عمر)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب 2014. ص 70.

<sup>2</sup> إدموند دوتي، المرجع السابق، ص 71

<sup>3</sup> بن أحمد أحمد، الوعدة في الغرب الجزائري ،أصولها و تطورها، دراسة اجتماعية و ثقافية، رسالة دكتوراه في الفنون الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تلمسان، 2006 2007، ص 136.

إن الولي حين يكون أكثر فعالية وأكثر تأثيراً لديه عدد من الأبناء، يحل مشكلة خلافته، ويساعد بعضهم لتأسيس مؤسسات جديدة في أماكن أخرى، فالقبائل هي التي تطالب لولي من الأولياء أن يبعث لهم ابناً من أبنائه لتأسيس زاوية جديدة أو مؤسسة جديدة<sup>1</sup> فالأولياء يتضاعفون حسب بعض النظريات التي تحدث عن توسع الكون، لذلك هناك عوامل تؤدي دوراً معاكساً لهذا الدور: إذا انتزعت جماعة من أصول شريفة من الولي صفة الولاية تكون حظوظه أقل في فتح زاوية جديدة، ولكنه حماية جماعة شريفة فيستعيد الولاية ويستمر في الاشتغال بها<sup>2</sup>

أشراف فليته فيتقرعون إلى ستة أعراش تنحدر كلها من سيدي علي بن يحيى :

سيدي علي بن يحيى وهو مدفون بقبته بالجبل الأخضر

سيدي لزرق ومنه تشكل عرش أولاد سيدي لزرق

سيدي يحيى بن أحمد ومنه تشكل عرش أولاد سيدي يحيى بن أحمد

سيدي الشولي : عرش الشوالة

سيدي يحيى : عرش أولاد سيدي يحيى

<sup>1</sup> عبد العزيز راس المال، المرجع السابق، ص 18.

<sup>2</sup> نفسه ص 19.

سيدي احمد بن محمد : عرش سيدي أحمد بن محمد <sup>1</sup>

#### 4 نماذج من القبيلة المرابطية:

بعد الحديث عن القبيلة الولائية المرابطية في في الجزائر، سنحاول ذكر بعض

النماذج منها في بايلك الغرب:

#### قبيلة المرابط أولاد سيد الشيخ:

اتسمت قبيلة أولاد سيدي الشيخ بنفوذها الديني بالدرجة الأولى، بعدها النفوذ السياسي

والعسكري اللذان اكتسبتهما بمرور الوقت من خلال مواقف زعمائها وأدوارها مع كل

السلطات المتعاقبة في الجزائر، إلا أن الأصل في قوتها الحقيقية مستمد من مكانتها الدينية

من زعيمهم الروحي سيدي الشيخ الذي استطاع بصوفيته التأثير على الناس بالمنطقة،

وكسب ديني في كامل الجنوب الغربي، وغيره من المناطق في المغرب الأقصى<sup>2</sup>

هنا المرابطية تأتي عن طريق الميلاد وليس وراثية وهناك أعراس كاملة تتصف بصفة

المرابطية مثل عرش الشرفة وعرش أولاد سيدي الشيخ

<sup>1</sup>عابد سلطانة، المرجع السابق، ص 27.

<sup>2</sup> حباشفاطمة ، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري ( 1844 - 1870)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 1، 2013 - 2014، ص 147.

### قبيلة المرابط أولاد سيد صفية :

سيدي يحي بن صفية هذا الذي كان له الفضل في تشكيل عرش أولاد نهار خلال القرنين 15م و16م ،بعد أن أنشأ ما يعرف بزاوية عرب سبدو وبالتالي رسم لأولاده وأحفاده وأتباعه معالم تشكل هوية جديدة انبثقت من عرش يقي في جبال عمور، وبذلك أصبح لهذا العرش مركزه في الاستقرار في هذا المجال الجغرافي ممثلا في زاوية هذا الولي<sup>1</sup>، وبذلك عرفت المنطقة نوعا من التعمير بعد الفراغ والفوضى التي عاشتها من قبل، وكثر عدد الأتباع والمريدين، وتشكل بذلك عرش أولاد نهار من خلال بعض هؤلاء ومن خلال أبناء وأحفاد هذا الولي، الذي وافته المنية حوالي سنة 1610م<sup>2</sup> ودفن "بواد بوغدو" في جبل محمد السنوسي على بعد أربعة عشر ميلا من سبدو وعليه قبة عظيمة يقصدها الناس للزيارة والتبرك.<sup>3</sup>

### قبيلة أولاد سيدي عمر بن دويه:

أولاد سيدي عمر بن دويه أولاد سيدي دحو حيث يذكر بلهاشي في كتاب مجموع النسب أن لهذه القبيلة التشابه بأولاد سيدي دحو في العلم و الرياسة والاشتهار بينهما مخالطة وصهر

<sup>1</sup>بوشمة الهادي، "الوعدة التمثيل والممارسة دراسة أنثروبولوجية بمنقطة اولاد نهار"، مجلة انسانيات، العدد 39-40، كراسك، وهران، 2008، ص86.

<sup>2</sup>بوشمة الهادي، المرجع السابق، ص 88.

<sup>3</sup>بوشمة الهادي، المرجع السابق، ص 89.

قديم ولهم معهم اشتراك في التنافس في طلب العلم والافتخار به وحب الرياسة وتوليه الفصل  
بين الخصوم<sup>1</sup>

### الولي سيدي بوعبد الله وقبيلة سيدي بوعبد الله المغوفل :

تعتبر أبرز القبائل التي تحالفت مع الأتراك، غداة دخولهم إلى الجزائر وساهمت هذه القبيلة مساهمة فعالة في احتواء ثورة قبائل المحال ضد الأتراك العثمانيين<sup>2</sup>، تصنف هذه القبيلة كأهم قبيلة مرابطية، نظرا للدور الذي لعبه مؤسسها سيدي بوعبد الله المغوفل من أدوار دينية واجتماعية خاصة بين العرب والبربر، وتقع قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله شرق مستغانم بحوالي 56 كلم<sup>3</sup>. يقول لويس رين عن المنطقة الواقعة بين وادي مينا ووادي الشلف أنها أخذت طابعا شبه مستقلة، ومنها ، حيث كانت تحكم بها عائلة عريقة من المرابطين، وهي عائلة أولاد سيدي بو عبد الله، الذين كانوا سندا قويا للبايات في حروبهم ضد كل من إسبان وهران، وملوك المغرب وغيرهم، إلى أن تحولت المقاطعة إلى شبه قيادة عسكرية، لكن دون أن تفقد لامتيازاتها من زعامة اجتماعية وحقوق جبائية تستخلص من القبائل المجاورة لها<sup>4</sup>

<sup>1</sup> بلهاشي بن بكار، المرجع السابق، ص 333.

<sup>2</sup> طاعة ساعد، المرجع السابق، 139.

<sup>3</sup> عابد سلطانة، المرجع السابق، ص 51.

<sup>4</sup> Rinn. Op .cit. p.37

**قبيلة أولاد سيدي بن شاعة :**

يعود إلى قبيلة مزيلة وهم من العرب المرابطين / كان جدهم سيدي بن شاعة من مريدي الولي الصالح سيدي احمد بن يوسف، حيث ترجع بعض الروايات مولده بالمغرب الأقصى نحو 1688م، وهو من الفرع الإدريسي، بينما بعض الروايات الأخرى تنسبه الى قبيلة زكارة البربرية الزناتية<sup>1</sup>

**قبيلة أولاد سيد الحاج بن عامر:**

جدهم سيد الحاج بن عامر هذا الشريف الإدريسي جاء للمنطقة لنشر العلم احتضنه سيدي محمد بن سليمان المساحي الموجود ضريحه بالشلالة الظهرانية وكانت له مصاهرة مع سيد الشيخ، وموطن هذه القبيلة سيد الحاج بن عامر وعين العراك بحيث كانت لهم مكانة علمية بين الأعراس.

<sup>1</sup>عابد سلطانة، المرجع السابق، ص 55

## الفصل الثالث : الاستمرارية والرفض

أولاً : عوامل الاستمرار

1. العناية والإهتمام

2. أسطرت وتعظيم الأولياء

3. المعتقد والوجدان

4. الطقوس والممارسات

5. المكانة والدور

ثانياً : الرفض والقطيعة

## الفصل الثالث : الاستمرارية والرفض

### الفصل الثالث : الاستمرارية والرفض

انتشرت ظاهرة الأضرحة والزوايا في بايلك الغرب خلال العهد العثماني واستمرت الى الفترة التي أعقبتها حيث ساهمت هناك عدة عوامل ومؤثرات على استمرار وزيادة نشاطها بشكل كبير هذا من جهة و من جهة أخرى لقيت ظاهرة انتشار الأضرحة رفضا من طرف العلماء وعليه سوف نخصص هذا العنصر لأهم عوامل استمرار الظاهرة والرافضين لها.

#### أولاً: عوامل الاستمرار :

نقصد بالاستمرار العوامل التي ساهمت وبشكل كبير على انتشار ظاهرة الأضرحة خلال العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي إذ يكمن تطبيقها على وقتنا هذا كذلك وللوقوف على هذا لخصنا هذا في العناصر التالية :

#### 1. العناية والإهتمام:

إن عامل الاعتناء والاهتمام من أبرز المظاهر التي ساعدت في استمرار ظاهرة الأضرحة والزوايا في بايلك الغرب ويرجع هذا إلى السلطة الحاكمة آنذاك وتمثلت مظاهر الاعتناء والاهتمام بالأشياء المادية بشكل أكبر، فقد لعبت السلطة العثمانية دورا كبيرا في الاستمرار والعناية بالأضرحة والرجال في الزوايا، فالاعتناء يكمن في المظاهر الخارجية للضريح من خلال الترميم والزحرفة للكثير من الأضرحة لتبدو بشكل أجمل ، ومن مظاهر الاعتناء والاهتمام يذكر الحسين الورثلاني أن زار عداد كبيرا من الأولياء والصلحاء من

### الفصل الثالث:..... الاستمرارية والرفض

تلمسان إلى عنابة ومن بجاية إلى سيدي خالد<sup>1</sup> وملاً الورثلاني رحلته بالحديث عن الأولياء حيث زار ضريح الأخضرى وسيدي عقبة والصحابي أبي لبابة، وزار في بجابة القبر المنسوب لعبد القادر الجيلاني، وتحدث عن حياة أبي مدين الغوث في بجاية وتلمسان<sup>2</sup> ومنذ مرحلة حكم الباى محمد الكبير أبدى اهتماما كبيرا بالزوايا من خلال العناية بشيوخها وبأضرحة بعض روادها، لذلك عمل على ترميم وبناء مشاهد للأولياء الصالحين<sup>3</sup>.

#### بناء مقام الولي الصالح محمد بن عودة:

بنى الباى محمد الكبير قبرا للولي الصالح السيد محمد بن عودة، وقد عبر عن ذلك ابن سحنون الراشدي بقوله: « وبنى مشهد الولي الصالح الذي اشتهرت ولايته في البلاد حتى أمته الزوار من كل واد ذي الكرامات المتصلة على ممر الأحيان والبركات التي شهر بها العيان والفضائل المشهودة السيد محمد بن عودة نفعنا الله به وجعلنا من المتعلقين بسببه بناء عجيبا زين به الضريح بهاء، وقاد له الزوار قهرا»<sup>4</sup>.

#### بناء مقام أحمد بن يوسف الملياني:

بنى مشهد السيد أحمد بن يوسف الملياني دفين مليانة حيث يقول في ذلك ابن سحنون الراشدي: « وقد كان بنى مشهد الولي الأجل السيد بن يوسف دفين مليانة»<sup>5</sup>.

#### تجديد بناء ضريح أبي مدين شعيب :

<sup>1</sup>أبوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 479.

<sup>2</sup>أبوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 479.

<sup>3</sup>بلبراوات بن عتو، الباى محمد الكبير ومشروعه الحضاري، مرجع سابق، ص، 395.

<sup>4</sup>ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص، 141.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص، 141.

## الفصل الثالث:..... الاستمرارية والرفض

ضريح سيدي أبي مدين شعيب ، بتعرضه للحريق قد تأثر بالغ الأثر وقد أعيد ترميمه بالزحارف والألوان، المزودان ببلاطات من الفسيفساء الخزفية، تحت أوامر محمد باي وهران سنة 1793م<sup>1</sup> كما أوردته الكتابة الأثرية للضريح «الحمد لله أمر بتميق هذه الروضة المباركة المشتملة على ضريح الشيخ سيدي أبي مدين أدركنا الله برضاه الأمير عبد القادر السيد محمد باي أيده الله ونصره وجعل الجنة منزله»<sup>2</sup>.

### 2.أسطرت وتعظيم الأولياء :

ساهمت الأسطورة في الانتشار الواسع للأولياء أو لأضرحتهم ولكن السؤال الذي يطرحه نفسه ما الذي يفسر تواصل إشعاع بعض الأسماء دون غيرها برغم مرور عدة قرون وظهور ، فقد تنوعت واختلفت المعاني المعرفية للألقاب التي يكنى بها الأولياء، إذ غلبت عند تحديد ألقابهم الألقاب ذات الطابع التعظيمي ومنهم لقب "صاحب الحرب" سيدي بوعبدالمغوفل<sup>3</sup>

كما أن هناك وصف يستعمله الشعراء للدلالة على الكرم والجود واتساع المعارف কিما كان نوعها: علمية، فقهية، صوفية، وعندما يتصف الولي بهذه الأوصاف، وتثبت له هذه

<sup>1</sup>مهتازي فايذة، "أضرحة الأولياء في الغرب الجزائري دراسة تاريخية ومعمارية من خلال بعض النماذج:... المرجع السابق ، ص 192.

<sup>22</sup> أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق، ص، 75.

<sup>3</sup> ابن الصايم الجزولي ، المصدر السابق، ص 547.

## الفصل الثالث:..... الاستمرارية والرفض

المؤهلات، من الطبيعي أن يخاطب بعبارات مثل: ذو الفضل، أو صاحب الفضل، أو صاحب النور الساطع<sup>1</sup>.

ساهمت الأسطورة في الحفاظ على مكانة المرابط أو الولي بعد وفاته، فبايلك الغرب الجزائري يعج بالكثير من النماذج التي تم نسج العديد من الأساطير حولهم وقد ساهمت كتب المناقب في تعزيز صورة الولي والمرابط في المخيال الشعبي.

فكان كلما انتصر الجزائريون في معركة من المعارك ضد الهجمات الأوربية إلا وظهرت أسطورة تمجد إحدى الشخصيات. إن الأساطير التي نسجت حول الأولياء وقدرتهم الخارقة أسهمت في اعتقاد الناس على الحماية المدنية من الاعتداءات الأجنبية، ومما يبين هذا التأثير في عقول الناس<sup>2</sup>.

ومن مظاهر التبجيل أن اعتقد الناس في كرامات الأولياء وفي قدرتهم فوق \_ طبيعة على تغيير معالم المؤلف اعتقادا مطلقا، ولم يكن هذا الاعتقاد سائدا لدى العامة وحسب، وإنما حتى لدى الفئات المثقفة التي لم يكن يطيب لها الحديث إلا عن مقامات الأولياء وكراماتهم<sup>3</sup>. ففي تلمسان مقولة شعبية تتردد في الأوساط الشعبية على الأولياء :

تلمسان يا العاليا      بين لجبال ضاوية

<sup>1</sup> جلاب حسن، مظاهر تأثير صوفية مراكش في التصوف المغربي، المطبعة الورقة الوطنية، مراكش، 1994، ص 23.

<sup>2</sup> بوديعة ياسين ، أوقاف الاضرحة والزوايا ، مذكرة ماجستير جامعة الجزائر ، 2008 ص 80

<sup>3</sup> محمد العمراني، المرجع السابق، ص 54.

فيك سيدي بومدين عالم شبيلية

فيك سيدي عبد القادر يا إمام الولية

فيك لالاستي ديك الوصيلة

فيك سيدي بوجمعة يا مضوي الشمعة

انتشرت في بايلك الغرب مصطلحات من الصوفية وألفها المجتمع مثل : الزاهد ،  
العارف بالله، المجدوب، لمرابط،... القطانية العظمى، القطب، صاحب المكاشفات،  
صاحب الكرامات،.....

يذكر صاحب كتاب طلوع سعد السعود في تعريفه لأولياء وهران ومنهم ذو النور الباهر،  
كثير الأسرار والجواهر، الإحسان والعوارف، الإكمال والمعارف، صاحب البرهان الساطع،  
الولي المشهور، ورايس الزهاد الأتقياء<sup>1</sup>، ويضيف وصفه للولي سيدي الهوراي فيقول عنه :  
"ورايس الزهاد الأتقياء، صاحب الكرامة الظاهرة، والأحوال الباهرة كان كثير السياحة  
والنجابة"<sup>2</sup>.

تنظم قصائد تمدح أولياء فنظم الموهوبون منهم بالعامية قصائد في مدحهم وإبراز  
فضائل طرائقهم<sup>3</sup>، ويذكر الأستاذ عبد الحكيم مرتاض أحد الروايات حول أسطورة الأولياء أن

<sup>1</sup>المزاري الاغا بن عودة، المصدر السابق ، ص 65.

<sup>2</sup>المزاري الاغا بن عودة، المصدر السابق، ص 68.

<sup>3</sup>مرتاض عبد الحكيم ، المرجع السابق، ص 309.

### الفصل الثالث:..... الاستمرارية والرفض

عروج النقي أحمد بن يوسف الملياني في كريشتل قبل أن يحتل الاسبان وهران، وذلك أن عروجا كان مارا بمركبه قرب هذا الموقع، فنصحه أسير مغربي لديه بأن يزور ابن يوسف، واشترط عروج للاقتناع بولايته أن يكشفه بما هو عازم عليه، فقال له إنك تريد محاربة المسيحيين وتم على يديه تحرير الأسير المغربي، ثم دعا للأتراك<sup>1</sup>.

وقال لعروج : " إن أصابك هول منقذا لك بإذن الله" ، ووقع عروج بعد ذلك في أسر فرسان رودس ، وتخلص منه تبعا لهذه الأسطورة بفضل دعوته أحمد بن يوسف الملياني<sup>2</sup>.

من أبرز وسائل المساهمة في الحفاظ على مكانة الأولياء والتي نجد لها وقعا في حياة الأفراد من حيث تداولها اليومي، نجد الأسطورة والحكاية الشعبية، هذان العنصران اللذان ساهما بشكل فعال في انتشار أخبارهم وذيوع صيتهم، داخل مختلف الأوساط الاجتماعية والأصقاع الجغرافية، إذا إن لكل ولي حكاية أو أسطورة تروج لعبه وحكمته وأحداثا خارقة، تبرز بركة الولي بمختلف تجلياتها،

فالحكاية الشعبية من أهم وأقدم ما ابتدعه الإنسان، ذاكرة شفوية تعبر عن مشاعره وأحاسيسه، وواقعه وتخيلاته وهواجسه، كما أن الحكاية تعبر عن الحياة اليومية للفرد وتجاربه

<sup>1</sup>مرتاض عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص 275.

<sup>2</sup>نفسه ، ص 275.

الأنطولوجية ، وللحكاية الشعبية مجموعة من الضغوط الاجتماعية التي تواجهه، كما تحمل الأهداف البعيدة المكبوتة في اللاشعور<sup>1</sup>.

"تلمسان كثيرة الأهوال ملطوف بها بضريح الداودي فيها"<sup>2</sup>

وما يذكره محمد ابن الصايم الجزولي عن مكانة الأولياء حيث يقول عن أحمد بن الحسن:

إِذَا كُنْتَ يَا صَاحِ ذَا كُرْبَةِ وَخَذِبِ نَفَى عَنكَ طِيبِ الْوَسَنِ

فَرُّ قَبْرِ سَيِّدِنَا أَحْمَدٍ وَلِيَّ الْإِلَهِ وَنَجْلِ الْحَسَنِ

به قد أضاءت تلمساننا وأضحت به في فخار الحسن

نوسل به ثم بالمصطفى تتل كل ما تشتهي من منن

على المصطفى وعلى آله وأصحابه الوارثين السنن

صلاة تفوق الحصى والرمال وعد النبات بطول الزمن<sup>3</sup>

### 3. المعتقد والوجدان:

وهي ظواهر نفسية وفردية ووجدانية، تبين فيها حالة وشعور الأفراد تجاه الأولياء

والزوايا، فمنطقة غريس بلاد أولياء يقول عنها ابن الصايم أنه من استغاث برجال غريس<sup>4</sup>،

<sup>1</sup> أوسرار مصطفى، "الأضرحة ومزارات الأولياء بالمغرب" مجلة الثقافة الشعبية، العدد 33، البحرين،

<sup>2</sup> ابن الصايم الجزولي ، المصدر السابق ، ص 116.

<sup>3</sup> ابن الصايم، المصدر السابق، ص 116.

<sup>4</sup> ابن الصايم، المصدر السابق، ص 548.

### الفصل الثالث:..... الاستمرارية والرفض

فاستجابة دعاء الأولياء حاضرة في المعتقد الشعبي ويقول عنها الحاج موسى بن أحمد في مؤلفه ربح التجارة : "إن الله لم يخل الأرض من الأولياء، إما قائم بحجة، وإما مدفوع به البلاء"<sup>1</sup>، وعن استجابة الدعاء عند قبور الأولياء يذكر المزارى الأغا بن عودة عن الولي أبو عبد الله سيدي محمد بن الخير الجماعي دفين وادي تليلات بقوله: "ويقال إن الدعاء عند قبره مستجاب كأبي مدين أحد الإمامين والأقطاب"<sup>2</sup>، وكان أحمد بن يوسف الملياني يتمتع بسطة ونفوذ كبير بين الأهالي إلى أن وصل اعتقادهم فيه "أن الله ينزل غضبه على من أغضب وليه"<sup>3</sup>.

إن الحكايات التي تتردد حول الأولياء وكراماتهم ، تلعب دورا بارزا في استمرارية الاعتقاد في الأولياء و تدعيم مكانتهم في المعتقد الشعبي . و إن من هذه الحكايات ما يتعلق بأرزاق الناس ومعاشهم حيث يحمل موضوع الحكاية في كثير من الأحيان مضمونا اقتصاديا . و تتميز هذه الحكايات بحبكة درامية على درجة من الإثارة - مفرطة في المبالغة في كثير من الأحيان - مما يساعد على انتشارها و تداولها لدى جمهور يكون مهياً (بدرجات متفاوتة) لاستقبالها والتأثر بها . وذلك في سياق ثقافي نفسي يتم بدرجة من القابلية للإيحاء<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الحاج موسى علي بن أحمد، ربح التجارة ومغنم السعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة ، مخطوط، المكتبة الوطنية الحامة، ص 119.

<sup>2</sup> المزارى الأغا بن عودة، المصدر السابق، ج1، ص 87.

<sup>3</sup> نفسه، ص 74.

<sup>4</sup> سيدي عابد عبد القادر، المرجع السابق، ص34.

### الفصل الثالث:..... الاستمرارية والرفض

فقد شكلت كرامات الأولياء في بايلك الغرب الجزائري في مخيال الفرد نوعا من القداسة لأولئك الشيوخ وبالتالي ترسخت فكرة حب الأولياء والحدو على سيرهم، يقول الأستاذ محمد مكحلي أنه لا يزال الناس يعتقدون بالكرامة وما تمثله أضرحة الأولياء من قدسية، احترام وتبجيل، يلجئون إليها عندما يعم اليأس من العلاج<sup>1</sup>، فدرجة تأثير الأولياء في المخيال والمعتقد الشعبي كانت كبيرة، وهذا ما أدى إلى الارتباط بهم واستمرار ظاهرة الأولياء والزوايا في الغرب الجزائري.

#### 4. الطقوس والممارسات :

وهي ممارسات جماعية وفردية تعتبر الطقوس والممارسات بمثابة العصب الروحي لزوايا والأضرحة، فهي الرابطة بين المرابط الولي والعامّة من الناس، فكانت الزيارة، والحضرة، قراءة القرآن، والأوراد فشكّلت تلك الممارسات والطقوس حلقة استمرارية لظاهرة الأضرحة والزوايا

يقول عنها الأستاذ محمد مكحلي أن الممارسات الدينية منذ ظهورها بممارسة فردية تأملية، قائمة على أساس فلسفي، حركي منظم، ومع الوقت تحولت الممارسة الدينية إلى ممارسة جماعية منظمة انضمت فيها كل فئات وطبقات المجتمع، غلب عليها المؤسساتي

للتصوف والطريقة مع يحمله ذلك من رمزية، وقدسية وأداة تنظيمية قبلية<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مكحلي محمد. الأولياء والصلحاء، ... المرجع السابق، ص 95.

<sup>2</sup> مكحلي محمد، الأولياء والصلحاء.... المرجع السابق ، ص 80.

### الفصل الثالث:.....الاستمرارية والرفض

فيساهم الخدام والمريدون هم أيضا في تدعيم الرأسمال الرمزي للولي صاحب الضريح برواياتهم المتجددة حول حاجاتهم التي قضيت ورغباتهم التي حققت بفضل مزايا وبركات الولي، وتعتبر هذه الروايات حول كرامات وقدرات الولي جزءا من الأدب قد تصل إلى حد التضحية برأس من الغنم أو البقر<sup>1</sup>

#### 5.المكانة والدور :

ويتمثل هذا من خلال ما لعبته من مختلف الأدوار على أرض الواقع على كافة الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقضائية وغيرها ،وبذلك فرضت وجودها، يعتبر هذا من أهم العناصر التي تثبت استمرارية الظاهرة إن الدور الذي لعبته الزوايا والرباطات والأضرحة، جعلها تحتل مكانة كبيرة داخل المجتمع في بايلك الغرب، ولاشك أن الدور الذي لعبه المرابطون ولاسيما في الأرياف والبوادي حيث انعدمت السلطة أو كادت، فمرافقة القوافل ومراقبة الأمن العام ووعظ الناس وإرشادهم<sup>2</sup>، ومن أسباب استمرارية ظاهرة الأولياء في بايلك الغرب الجزائري يذكر سعد الله ابو القاسم أن كل ولي عند العامة قادر على علاج مرض أو أكثر<sup>3</sup>. وإعتبر المرابطون كأطباء شافين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> منديب عبد الغاني ، المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> أبوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 488.

<sup>3</sup> أبوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ج7، ص 250.

<sup>4</sup> CHOAÏB (A. A. B. ) , "Les marabouts guerisseurs", in R.A N°51 ,1907,p253.

## الفصل الثالث:..... الاستمرارية والرفض

كما أنهم يمثلون في نظر الناس الشريحة مستجابة الدعاء، الأقرب إلى الله. ومع توافد الطلبة والمريدين والزوار من الأرياف المجاورة وحتى البعيدة، تصبح الحاجة ملحة إلى مكان يأوي الوافدين ويطعمهم ويؤمن للبعض حياتهم، مكان يستريح فيه المسافر ويلوذ به الهارب طلبا للحماية في وقت تصاعدت فيه أعمال العنف بين القبائل وداخل فروع القبيلة الواحدة. الأمر الذي فسح المجال للولي ليوسع نفوذه في غياب السلطة السياسية أو بسبب بعدها عن مواقع الصّراع<sup>1</sup>، وينهض الأولياء بوظيفتهم الطبية، فيلبون رغبة المعتقدين في العلاج والشفاء وخاصة في الأمراض المستعصية<sup>2</sup>.

احترام الأماكن المقدسة من طرف الإسبان والأتراك العثمانيين جعل من أضرحة الأولياء تستمر المنفى وموقع الضريح منعزل. فدور الأولياء من الأسباب التي ساهمت في إبقاء هذه الظاهرة مستمرة نظرا لما يلعبه الأولياء في عدة أدوار ووظائف الجهل والامية في الوسط الشعبي

### ثانيا: الرفض والقطيعة :

نتحدث في هذا العنصر حول مسألة الرفض وعدم قبول ظاهرة انتشار الأضرحة، إذا أن هناك من العلماء من كانوا رافضين للممارسات والطقوس الخاصة بالأضرحة والزوايا ويعتبرونها ضربا من السحر والشعوذة

<sup>1</sup>علواني صالح، "انتشار الولاية في بلاد القبائل الرحل و تشكل قبائل مرابطية ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/القرنين الثالث عشر والخامس عشر ميلاديين" مجلة إنسانيات، 60 - 61 | 2013، ص 112.  
<sup>2</sup>العمراني محمد ، المرجع السابق، ص 55.

### الفصل الثالث:.....الاستمرارية والرفض

ويذكر قاضي الجماعة بالجلفة عبد الله بن محمد بن الشارف بن سيدي على حشلاف أسرد حديث الصالحين وسمهم فبذكرهم تنزل الرحمات واحضر مجالسهم تتل بركاتهم وقبروهم زرها إذا ماتوا وقال أن التوسل بأولياء الله عموما في قضاء الحاجات ونيل الكرامات وكذا التوسل بأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لكراماتهم عند الله وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم جواز نداء أهل الغيب، فزيارة الأولياء والصالحين والتشفع بهم<sup>1</sup>

حاربت الرسالات السماوية تلك العقيدة المخالفة للتوحيد، غير أنها عادت إلى الظهور بطول الأمد، فاتخذ المسيحيون من قديسيهم، وهم بمثابة الأولياء عند المسلمين، حراسا لكثير من مدنهم، ومنها البندقية التي وُضعت تحت حماية القديس ثيودور في العهد البيزنطي، ثم ذهب بعض تجارها إلى الإسكندرية، وتمكنوا من سرقة رفات القديس سان مارك الذي كان مدفونا بجوارها، ونقلوه إلى مدينتهم، ونصبوه حاميا جديدا لها<sup>2</sup>

وفي هذا الصدد نذكر عن زيارة الاضرحة مقولة للإمام عبد القادر الجيلاني: "إذا زار قبراً لا يضع يداً عليه، ولا يقبله، فإنه عادة اليهود، ولا يقعد عليه، ولا يتكئ إليه، ولا يدوسه إلا أن يضطر إلى ذلك كله، بل يقف عند موضع وقوفه منه أن لو كان حياً، ويحترمه كما لو كان حياً، ويقرأ إحدى عشرة مرة: قل هو الله أحد وغيرها من القرآن، ويهدي ثواب ذلك لصاحب القبر هو أن يقول: اللهم إن كنت قد أثبتني على قراءة هذه

<sup>1</sup> عبد الله حشلاف، في جواز زيارة الأولياء الكامل، دت، دط. ص 3.

<sup>2</sup> مرتاض عبد المالك، المرجع السابق، ص 195.

الفصل الثالث:..... الاستمرارية والرفض

السورة، فإني قد أهديت ثوابها لصاحب هذا القبر، ثم يسأل الله حاجته. ولا يكسر عظما، ولا يدوسه، فإن أُلجئ إلى ذلك واضطر فليستغفر الله لصاحب القبر<sup>1</sup>.

أما أبوراس الناصري فيرفض حضور بعض مجالس المتصوفة الذين يقولون بالكرامات ويغررن بطلتهم العامة<sup>2</sup>

حيث دعا إلى ضرورة التخلي عن التبرك بالأولياء، ولقد أرجع ذلك إلى انتشار البدع وسيادة الجهل وانحراف أهل الصوفية عن التصوف الحقيقي<sup>3</sup>، كما ثار ضد بدعة إقامة القبور والمزارات في زمانه، وذلك بقوله: " وربما زاد من إفصاح أحوالهم أن من مات منهم بنو عليه وشيدوا بناءات، وجعلوا عليها قبابا من العود وألواحا منقوشة بأسمائهم وما اختاروا لهم من الألقاب التي لا تصلح لهم ".<sup>4</sup>

<sup>1</sup>عبد القادر الجيلاني ، الغنية... المصدر السابق، 92،

<sup>2</sup>الناصر يا بوراس ، عجائب الأسفار... المصدر السابق، ص15

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج01، ص479.

<sup>4</sup>عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص33.

# خاتمة

## .....الخاتمة.....

شكّلت أضرحة الزوايا في بايلك الغرب الجزائري ظاهرة دينية واجتماعية وثقافية، وكانت تؤدي وظائف عدة رعاية صحية واقتصادية اجتماعية ... وازداد نشاطها مع أواخر العهد العثماني.

ظاهرة الأضرحة في بايلك الغرب غلب عليها انتشار كبير لأضرحة الأولياء والمتصوفة أمام أضرحة البايات العثمانيين التي تعد بأصابع.

ان ما ميز ظاهرة التصوف في الجزائر عامة وبايلك الغرب حيث علاقة الطريقة الصوفية مع الزاوية حيث يمكن ان نقول: "قد تجد زاوية بدون طريقة صوفية ولكن لا توجد طريقة صوفية بدون زاوية".

**وإذا اختلفت المصطلحات الضريح الزاوية، المزارات تبقى نبال البركة عامل**

**مشترك بينهم** إذا أن هناك من يزور امالا في شفاء المريض يتبرك في لمآرب كزواج والانجاب وهناك من يعتكفون في الزوايا نجاح أو تجارة.

ساهمت الأسطورة أو ما يعرف من منظور الصوفي "الكرامات" في ازدياد عدد الأولياء والأضرحة في بايلك الغرب، حيث تواتر هذه الكرامات وبقيت محفوظة بين الأجيال.

شهد بايلك الغرب الجزائري انتشار كبيرا للأضرحة محلية التي تنتشر في الأرياف على عكس الأضرحة المدن التي حافظت على نفس أضرحة أوليائها.

تتشابه ظاهرة الاضرحة والزوايا في الممارسات والمعتقدات الى حد ما في بايلك الغرب الجزائري .

أصبحت مفخرة لكل مدينة لها زاوية أو ضريح لأحد الاولياء الصالحين مدينة الصالحين او بالأحرى " بلاد أوليا" ، "رجال نُبلاذ"

## .....الخاتمة.....

ساهمت ظاهرة الاضرحة والزوايا في بايلك الغرب الجزائري في تأسيس مجتمع جديد له قواعده وأصوله مبنية على قداسة روحية للأولياء،

عرفت صورة الاولياء في المخيال الشعبي بحب الاولياء وسير على نهجهم وتنتشر مقولة "أحد الأولياء اخلص لله"

من أهم تحولات التي عرفتھا القبيلة في بايلك الغرب خلال العهد العثماني نجد لكل قبيلة ولي يمثلها وتفتخر به، وإذا لم يوجد فتبني قبة للولي عبد القادر الجيلاني .  
تأسيس مجتمع جديد وأصبح الولي هو المرجع الروحي لقبائل والاعراش في بايلك الغرب ظهرت ما يعرف " بالقبيلة الولائية "

تأسس مدن وأرياف بجوار ضريح الولي، إذا نجد الكثير من المدن في بايلك الغرب سميت باسم ولي على غرار سيدي العبدلي بتلمسان، سيدي محمد بن عودة بغليزان، سيدي قادة بمعسكر، سيدي دحو بمعسكر ... وغيرها.

لم تنتشر الزوايا في بايلك الغرب إلا مع ظهور الطرق الصوفية ، كما أن عدد الأضرحة والقباب يفوق عدد الزوايا بشكل كبير في بايلك الغرب.

تختلف شهرة الأضرحة والمقامات فيما بينهم بقدر ما عرفهم به كرامات و تلك اساطير الذي رويتهم عليهم .

هناك عدة مستويات لمدى تأثير زوايا بايلك الغرب وأوليائها فزوايا حواضر بايلك الغرب تلمسان، معسكر، وهران ، مازونة، مستغانم، نالوا إشعاعا مغاربيا، بحكم سعيهم إلى ترسيخ مبادئ التعليم ونشر العلم، بينما حظي زوايا مناطق الاخرى بإشعاع محلي.

## .....الخاتمة.....

استمرت ظاهرة الاضرحة والزوايا في بايلك الغرب نهاية العهد العثماني ومع بداية الاحتلال الفرنسي ازدادت بشكل رهيب وواسع، إذا خرجت عن نطاق المؤلف وهذا ما يجعلنا نطرح العديد من التساؤلات، لماذا ازدادت أضرحة وقباب الأولياء مع بداية هذه الفترة ؟ وهذا ما يفتح الباب امام دراسات أكاديمية جديدة.

## قائمة الملاحق

### الملاحق

الملحق رقم :01خريطة بابلك الغرب

الملحق رقم: 02 مخطط يوضح مراحل تشكل الفكر الاولياء من الولي الى بناء الضريح

الملحق رقم : مخطط يوضح علاقة بين الاولياء والخطاب الشعري والعوام التأثير والتأثر

الملحق رقم : 04 مخطط يوضح المحددات الاساسية لبلورة فكرة الولي

الملحق رقم5: نماذج من مقامات الولي عبد القادر الجيلاني

الملحق رقم 06: مولى عبد القادر بجليزان

الملحق رقم07: القلعة أضرحة بعض السلاطين العثمانيين والاولياء الصالحين

ضريح الولي بوحنيفية \_ معسكر

ضريح سيدي محمد بن عودة غليزان

نموذج عن التوسع العمرني حول ضريح سيدي الله بمستغانم

ضريح سيدي المجدوب

ضريح سيدي الناصر بولاية تيارت

ضريح سيدي عابد بجليزان

الملحق رقم8 : أشكال القباب المنشرة في بابلك الجزائر

الملحق رقم09: زوايا منطقة معسكر

الملحق رقم10: أولياء غليزان272

الملحق رقم 11 :أولياء وهران

الملحق رقم 12: 0 أولياء تلمسا 274

الملحق رقم 13 :1 أولياء معسكر

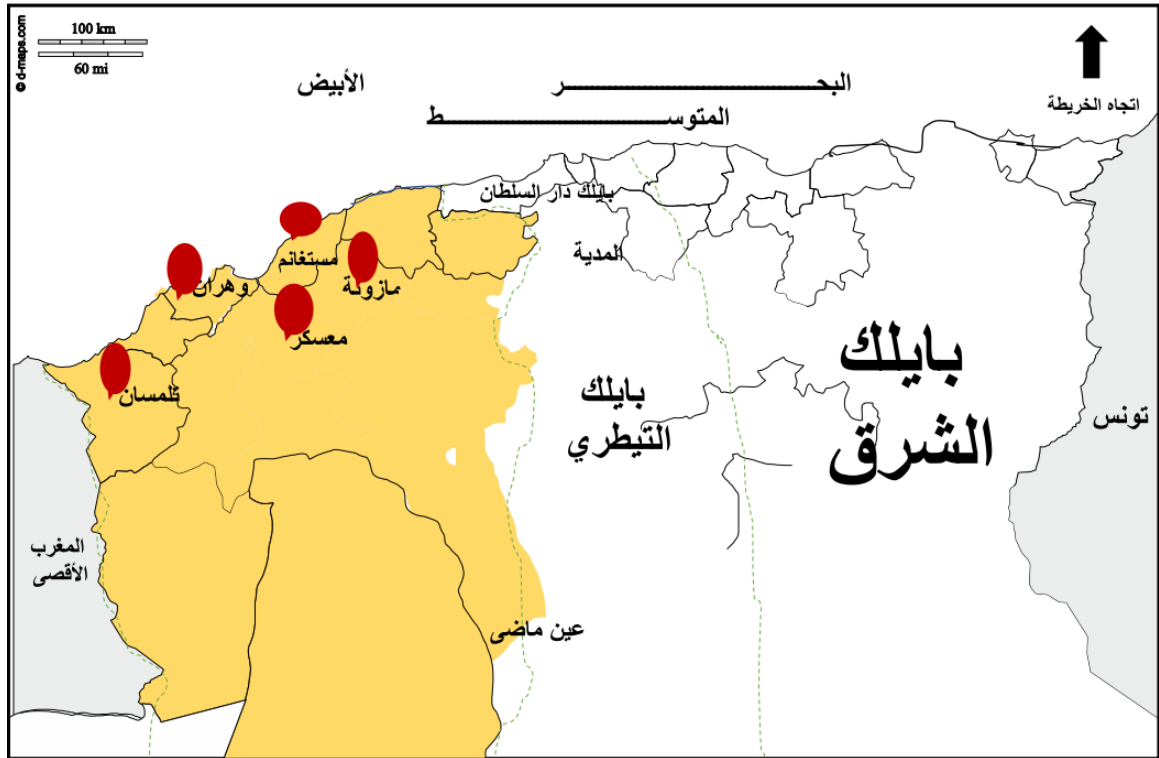
الملحق رقم 14: أولياء منطقة مستغانم

الملحق رقم 15 أولياء منطقة البيض

الملحق رقم 15: قبائل بايلك الغرب التي ذكرها لويس رين

الملحق 16: يوضح نماذج من بعض القبائل التي شكلت ما عرف "القبيلة المرابطية

## الملحق رقم 01: خريطة بايلك الغرب<sup>1</sup>

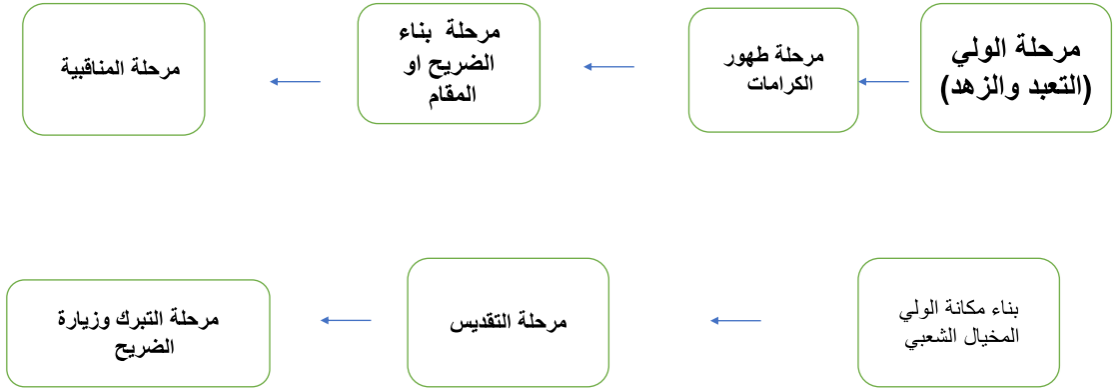


حواضر بايلك الغرب

## خريطة توضح حدود بايلك العرب

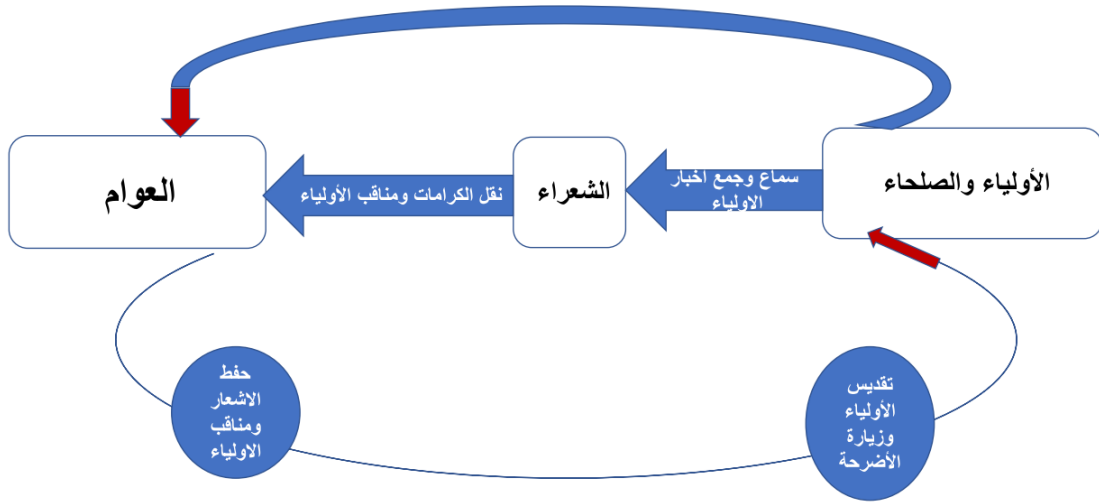
<sup>1</sup> من إعداد الباحث بلعربي عبد القادر

## الملحق رقم: 02 مخطط يوضح مراحل تشكل الفكر الاولياء من الولي الى بناء الضريح<sup>2</sup>



<sup>2</sup> من إعداد الباحث بلعربي عبد القادر

## الملحق رقم : مخطط يوضح علاقة بين الاولياء والخطاب الشعري والعوام والتأثير والتأثر<sup>3</sup>

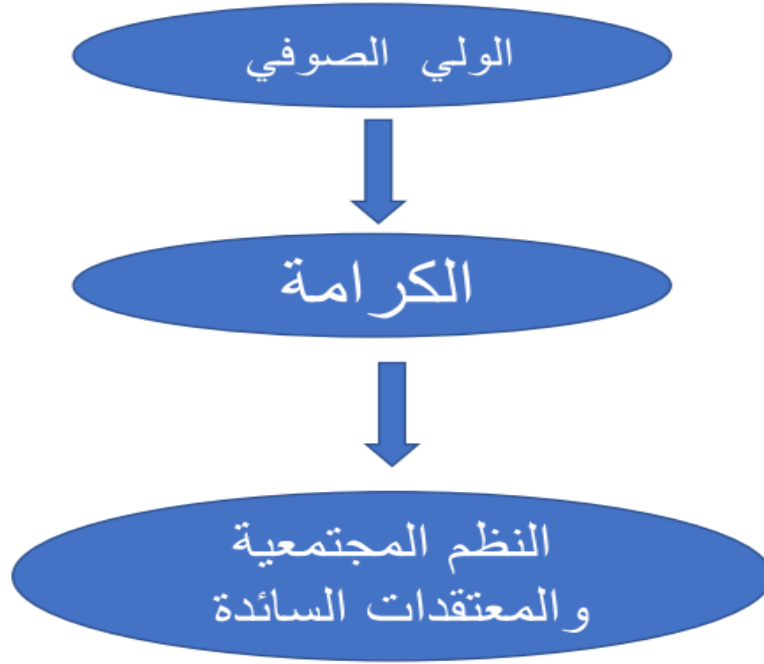


## مخطط يوضح علاقة بين الاولياء والخطاب الشعري والعوام التأثير والتأثر

<sup>3</sup> من إعداد الباحث بلعربي عبد القادر

**الملحق رقم : 04 مخطط يوضح المحددات الاساسية لبلورة  
فكرة الولاية**

4

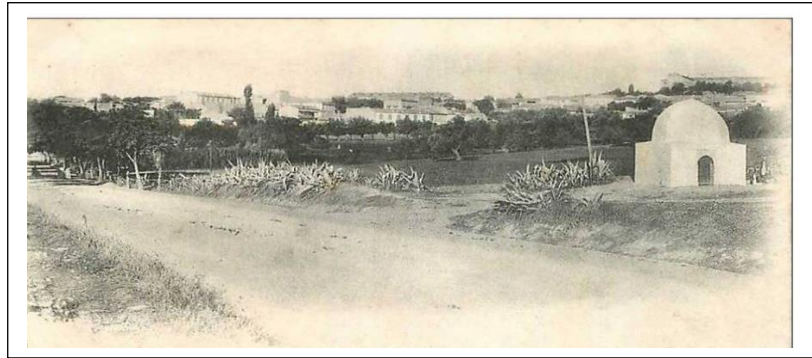


**مخطط يوضح المحددات الاساسية لبلورة فكرة الولاية**

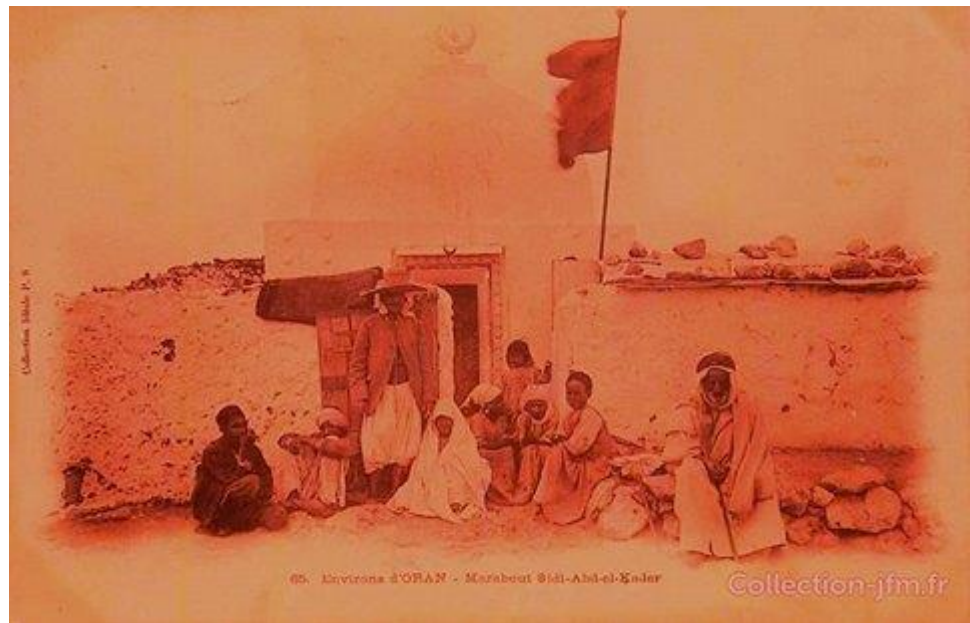
---

<sup>4</sup> من إعداد الباحث بلعربي عبد القادر

## الملحق رقم 5: نماذج من مقامات الولي عبد القادر الجيلاني مولاي عبد القادر وسط مدينة معسكر<sup>5</sup>

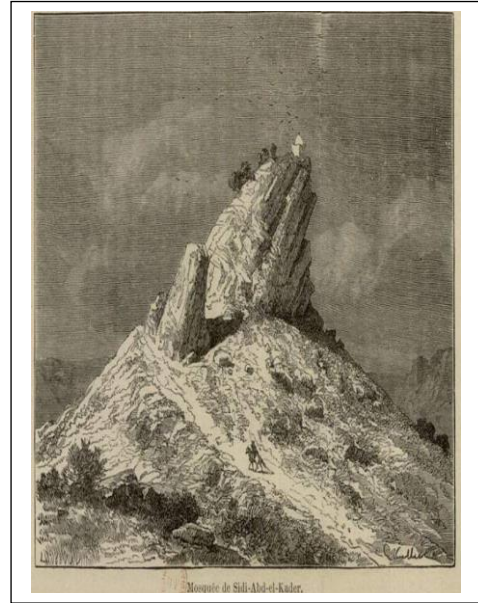
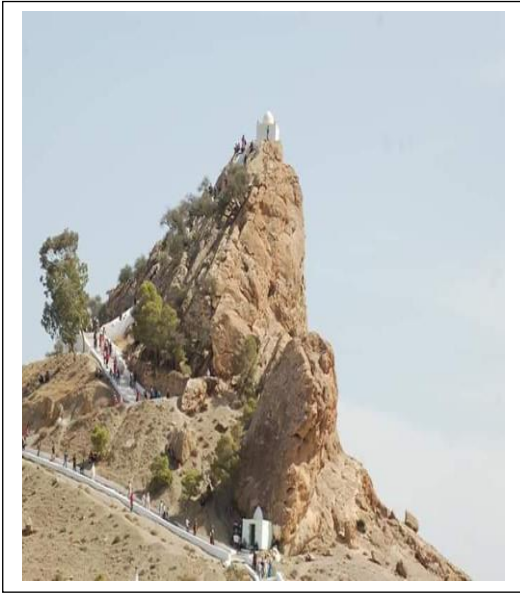


مقام مولاي عبد القادر بوهران



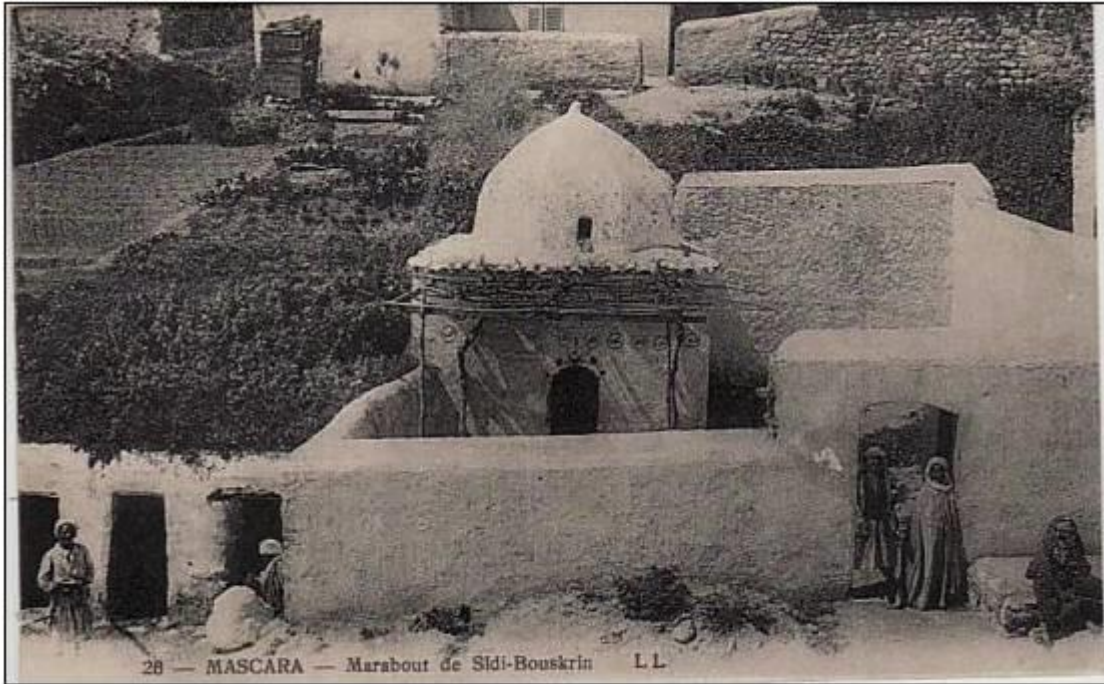
<sup>5</sup> من موقع collection-jfm.fr

الملحق رقم 06: مولى عبد القادر بغيليزان



**الملحق رقم 07: القلعة أضرحة بعض السلاطين العثمانيين  
والاولياء الصالحين**





28 — MASCARA — Marabout de Sidi-Bouskrin L.L.

Sinko

www.delcampe.net



Collection Musée P. S.

30 février 1906

11. MASCARA — Marabout de Sidi Bouskrin

Ombre Jaune

www.delcampe.net

## ضريح الولي سيدي بوسكين بمعسكر<sup>6</sup>

من موقع [www.delcampe.net](http://www.delcampe.net)<sup>6</sup>



ضريح الولي بوحنيفية \_ معسكر



ضريح سيدي محمد بن عودة غليزان<sup>7</sup>



<sup>7</sup> من تصوير الباحث



**نموذج عن التوسع العمرني حول ضريح سيدي الله  
بمستغانم<sup>8</sup>**

<sup>8</sup> من تصوير الباحث 24 أوت 2016.

## ضريح سيدي المجدوب بمستغانم<sup>9</sup>

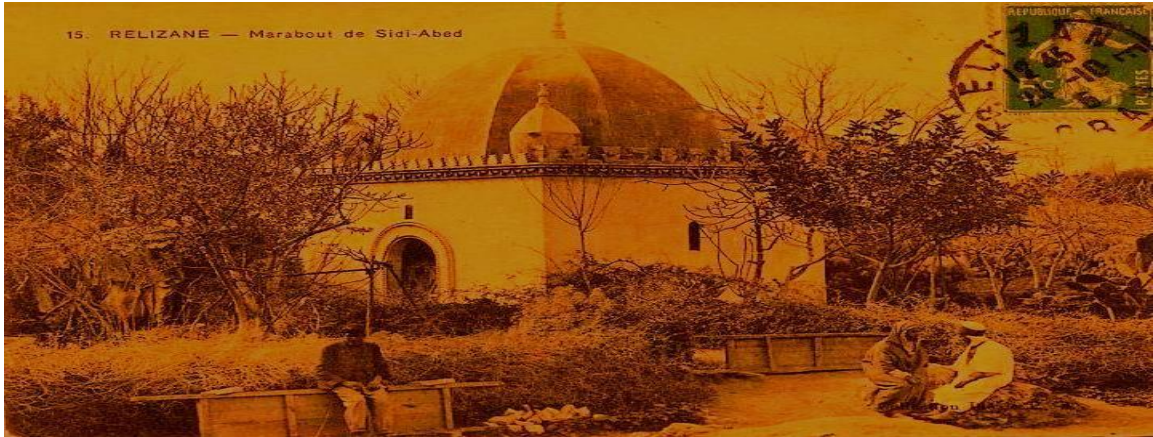


<sup>9</sup> من تصوير الباحث 23 أوت 2016.

## ضريح سيدي الناصر بولاية تيارت :



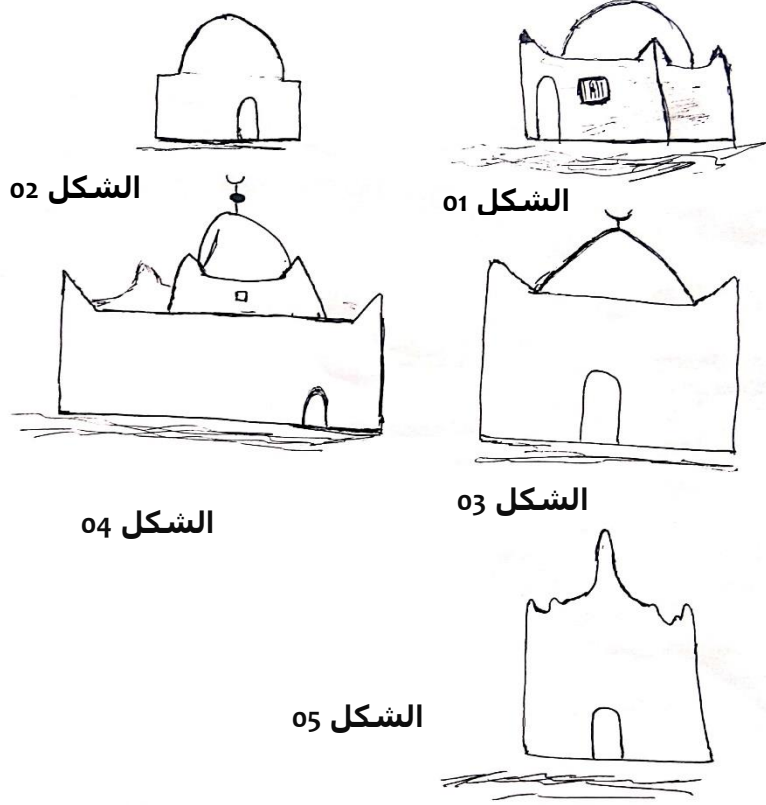
## ضريح سيدي عابد بغليزان<sup>10</sup>



---

<sup>10</sup> من الانترنت

**الملحق رقم 8 : أشكال القباب المنشرة في بايلك الجزائر<sup>11</sup>**



<sup>11</sup> من أعداد الباحث بلعربي عبد القادر

## الملحق رقم 05: زوايا منطقة معسكر 12

زاوية سيدي محمد بن يحيى السليمانى	زاوية المهاجرين سيدي الخضير	زاوية التيجانية
زاوية سيدي محي الدين بن مصطفى	الصنهاجي الادريسي	زاوية الشرفاء القادريين
الادريسي	زاوية سيدي بن عبد الله	زاوية الشيخ بو عمران
زاوية عبد الرحمن الحمودي	زاوية سيدي سحنون بن أحمد الحسيني	زاوية الشيخ سي دحو بلعيد
زاوية عبد القادر بن المختار	زاوية سيدي عبد الرحمان الحمودي	زاوية الشيخ سي محمد بلقرد أو جامع
زاوية عبد الله بن عبد الرزاق	الادريسي " سيدي دحو "	الزيتونة
زاوية لخضر المهاجي	زاوية سيدي عبد القادر بن المختار	زاوية الشيخ سيدي محمد المشرفي
زاوية محمد الاعرج السليمانى	زاوية سيدي عبد الله بن عبد الرزاق	زاوية العلوية
زاوية محمد المشرفي	زاوية سيدي محمد الاعرج السليمانى	زاوية المشرفين
	زاوية محمد بن يحيى السليمانى	زاوية مصطفى الرماصي

<sup>12</sup> بلهاشمي بن بن بكارة، المرجع السابق، ص 35 ، أحمد الشيباني ، كتاب المصاييح البشرية ... المرجع السابق، ص 151، بالإضافة روايات شفوية من أصحاب الاختصاص في المنطقة.

**الملحق رقم 10: أولياء غليزان :**

سيدي عابد  
سيدي يحي  
سيدي بوعبد الله  
سيدي سليمان  
سيدي لزرق  
سيدي امحمد بن عودة  
سيدي قدار التوجيني  
سيدي يحي بلقاسم  
سيدي امحمد ابن يوسف  
سيدي بوهني

**الملحق رقم 11 : أولياء وهران<sup>1</sup> :**

سيدي دادة يوب سيدي عبد القادر مول الدومة سيدي عبد القادر مول الشجرة سيدي عبد القادر مول المائدة سيدي قادة بن المختار سيدي محمد المهاجي سيدي بن ناصف سيدي خروطي المهاجي	سيدي إبراهيم التازي سيدي البشير سيدي الحسنى سيدي السنوسي سيدي المخفي سيدي بلال سيدي الهواري
---	---

<sup>1</sup> المزاري الاغا بن عودة، المصدر السابق، عن الروايات الشعبية سكان المنطقة.

## الملحق رقم 12 0: أولياء تلمسان<sup>2</sup>

سيدي محمد بن زكري	سيدي سعيد البوزيدي
سيدي محمد بن يوسف السنوسي	سيدي المقرئ
سيدي محمد بم محمد بن مرزوق	سيدي سعيد الراشدي
سيدي محمد الرصاع	سيدي سعيد بن سلطان
سيدي أحمد المقرئ	سيدي محمد العبدلي
سيدي أحمد أبركان	سيدي محمد بن محمد بن رحمة
سيدي أحمد بن الحسن	سيدي محمد بن محمد بن مريم
سيدي بن نصر الداودي	سيدي محمد بن العباس
سيدي محمد الزواوي	سيدي محمد عاشور
سيدي ابي مدين شعيب	سيدي علي الحلوي
سيدي عبد الله ابني الإمام	سيدي يعقوب التفريسي
	سيدي وهب بن منبه

<sup>2</sup> ابن الصايم ، المصدر السابق ص 116.

## الملحق رقم 13: أولياء معسكر<sup>1</sup> :

سيدي بلغثات ناحية سلاطنة	سيدي محمد بن الهادي	
سيدي عبد القادر	سيدي عبد القادر	سيدي علي القطني طرق فروحة
مولاي عبد القادر	سيدي موفق وسط المدينة	سيدي العجان طرق فروحة
سيدي لحسن طريق عين الفرس	سيدي المزاري	سيدي عبد القادر
سيدي احمد بن عريبة ناحية سلاطنة	سيدي علي بوزناك طرق القواير	مولي عبد القادر مقبرة خصيبة
سيدي داود	مولاي عبد القادر	سيدي بوجدار طريق وهران
سيدي قاضي صوالح	سيدي بوجللال	سيدي محمد الشريف وسط المدينة
سيدي بن يخلف	سيدي علي محمد	سيدي احمد المزوني
سيدي بن حواء	سيدي دحو وسط المدينة طريق وهران	سيدي بوراس
مولاي عبد القادر	مولاي عبد القادر	سيدي بوسكرين
سيدي عبد الرحمن سيدي دحو	سيدي عبد القادر بن جبار	سيدي احمد بن عبد الله طريق وهران
سيدي احمد القليل ناحية الكرط	سيدي احمد بن علي	سيدي يوسف الكرط
سيدي منصور	سيدي قادة بن المختار	سيدي احمد الورحي
سيدي محمد بن عبوا	سيدي عبد الرحيم دفين البرج	سيدي حمربلز طريق بوحنفية
سيدي الصحيحي	سيدي احمد بن يحي	سيدي عبد القادر
سيدي مرتظي		
سيدي لخطر قرية من القبطنة		

<sup>1</sup> بلهاشمي بن بكار، المرجع السابق، ص ، العربي المشرفي ، المصدر السابق، ص 132 ص 133، شهادات شفوية من أصحاب المنطقة.

## الملحق رقم 14: أولياء منطقة مستغانم<sup>2</sup>

سيدي لحسن الشريف سيدي واضح المخمر سيدي بن مصابيح سيدي بن هجي سيدي معزوز سيدي معمر سيدي بن صابر سيدي بختي سيدي يعقوب الشريف سيدي بن حواء سيدي بن خلوف بالقاسم بن صابر سيدي الحراق سيدي منصور سيدي الشارف سيدي العجال بن ذهبية سيد البشير	سيدي بو عجاج سيدي يحيى الوكاد سيدي عثمان الفحل غياث الله لخلوفي لكحل رجال الواد سيد اعمر الوكاد سيدي الزواوي سيدي المجدوب سيدي علال القصوري سيدي علال سيدي الحمادي يحيى بن يحي سيدي المخفي سيدي جبار سيدي سالم الشريف	سعيد البوزيدي سيدي عبد الله المخمر مول الدولة سيد أحمد بالحلوش سيدي حمادوش سيدي خرشوش سيدي السايح سيدي بن دردور لالة شريفة لالة خدومة الغدفة بن تازي سيد أحمد الواكد سيدي بن زعيم سيدي عبد الاله السنوسي سيدي بن مهون
---	---	--

<sup>2</sup> عبد القادر بنطجي، ديوان عبد القادر بنطجي، شهادات شفوية من أصحاب المنطقة.

## الملحق رقم 15 أولياء منطقة البيض :

سيدي الشيخ

سيدي الحاج بن عامر

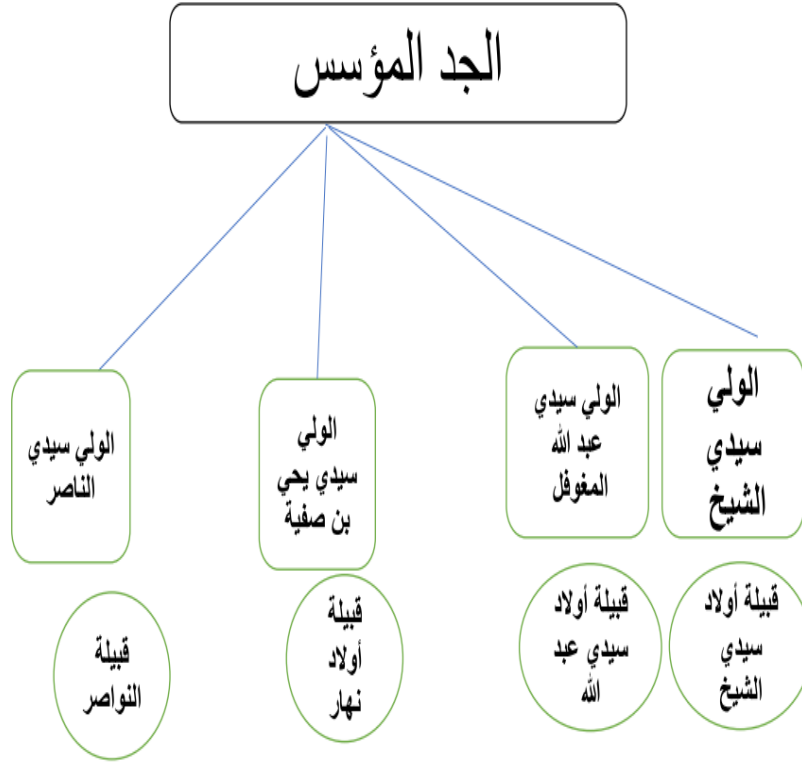
سيدي طيفور

سيدي أعمار

**الملحق رقم 15: قبائل بايلك الغرب التي ذكرها لويس رين<sup>1</sup> :**

أولاد سيدي دحو	محزن آغا الدواير
أولاد ميمون	محزن آغا الزمالة
بني تيغزين	تحلايت
كاريش	اتحاد قبيلة
حلوية	خليفة قبيلة
المعاصم	أولاد سيدي عبد الله
الحساسنة	اتحاد قبائل بني هاشم
حميان	بني اوراغ
أولاد سلامة	مطماطة
خليفة بوعلي	محزن الغرابية
أولاد رياح	محزن الدرداب
أولاد خلوف	محزن المكاحلية
محزن بني فاطم	أولاد أحمد
بني يحي	برجية
عويسات	عكرمة الغرابية
بني منيارين	بني زدمة
وطن الجبل	خلافة
أولاد سيدي الناصر	بني جنديل
أولاد سيدي الشيخ	هواره
الغرابية	أولاد سيدي محمد بن عودة
العمور	
أولاد هلال	أولاد سيدي مجاهد
أولاد عنتر	أولاد خالفة
عريب	أولاد صابر
الزهادية	بني هديل
عتبة الجلابة	أولاد سيدي أحمد
بني شقران	بني درجين
اتحاد قبائل رقزون	زكار
أولاد نهار	مغراوة
اتحاد قبائل الاغواط	اتحاد بني بوسعيد
محزن بني مسطور	غرامة
أولاد زايد	بني فراح
أولاد خويدم	اتحاد قبائل العطاف
بني شعيب	مجاة
أولاد باس	اتحاد قبائل ثنية
اتحاد قبائل سيام	أولاد عمار

الملحق 16: يوضح نماذج من بعض القبائل التي شكلت ما عرف "القبيلة المرابطية"



# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولا: المصادر :

- ابن عجيبة أحمد بن محمد، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، (تخريج وتحقيق: عبد الوارث محمد علي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.
- ابن قنفذ القسنطيني، انس الفقير وعز الحقير، المركز العلمي الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1952.
- ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دت.
- أحمد الشباني الادريسي ، مصابيح البشرية في أبناء خير البرية، طد، 1987، المغرب .
- إدموند دوتي ، الصلحاء مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر، (ترجمة : محمد ناجي بن عمر)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب 2014.
- ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، (ترجمة: عبد الرحمن بدوي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1969
- بلهاشمي بن بكاره، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون ، تلمسان، 1961، الجزائر .
- بن ميمون الجزائري محمد ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، (تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم) ، الطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر ، 2007.
- بن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمدية، (تحقيق: محمد بن عبد الكريم)، ط 02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972
- التادلي أحمد الصومعي، المعزى في مناقب الشيخ ابي يعزى،(تحقيق: علي الجاوي)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة اغادير، المغرب، دت.
- التليدي عبد الله بن عبد القادر ، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، ط04، (د د ن)، المغرب ، 2003.
- التوجيني أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله، عقدُالجمانِ النَّفيسِ في ذكر الأعيان من أشرف غريس ، تأليف ي (11هـ / 17م) ، دار الخليل القاسمي، المسيلة، الجزائر، 2005.
- 
- الجيلاني بن عبد الحكيم اليحياوي العطاوي، المرأة الجليلة في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحي بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، مطبعة ابن خلدون تلمسان، 1953.

## قائمة المصادر والمراجع

- الجيلاني عبد القادر ا ، الغنية لطالبي طريق الحق عزوجل، ( وضع حواشيه: ابوعبد الرحمن صلاح بن محمد عويصة )، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- حشلاف سيدي عبد الله، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول عليه الصلاة والسلام ، دار نشر الذائر المذكور، الجزائر، 2006.
- الحضيكي، ابي عبد الله بن احمد، الرحلة الحجازية، (ضبط وتعليق: عبد العالي لمدير)، دار الأمان للنشر والتوزيع، المغرب، 2000.
- حمدان بن عثمان خوجة ، المرأة ، (تقديم وتعريف وتحقيق :محمد العربي الزبيري) ، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1982 الجزائر .
- الرازي يحي بن معاذ، جواهر التصوف، شرح و تعليق: سعيد هارون عاشور، مكتبة الآداب ، القاهرة، مصر، 2002.
- السهوردي محمد بن محمد عبد الله، عوارف المعارف دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
- سيمون بيفافير، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، (تحقيق: أبو العيد دودو) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،
- الزهار أحمد الشريف ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، (تحقيق: أحمد توفيق المدني)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1974.
- الطوسي ابي السراج، اللمع ، (تحقيق : عبد الحليم محمود ، طه عبد الباقي سرور)، دار الكتب الحديثة بمصر، 1960.
- الطيب بن المختار الغريسي، القول الأعم في بيان انساب قبائل الحشم، المطبعة الخلدونية التلمسانية،
- العشماوي احمد بن محمد ، السلسلة و الوافية و الياقوت الصافية
- الغزالي أبو حامد إحياء علوم الدين، ج 06، (د ط)، دار الكتاب العربي، لبنان، (د س)
- الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف من ادعى العلم و الولاية، (تحقيق : ابوالقاسم سعد الله)، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1987
- القشيري أبو القاسم ، الرسالة القشيرية، ج1.
- الكنسوسي أبي عبد الله بن أحمد، الجيش العرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي ( تقديم وتحقيق : أحمد بن يوسف الكنسوسي) ، ج1، دط، المغرب / دت.
- اللالكائي ابو القاسم هبة الله ، كرامات أولياء الله عزوجل، (قراءة: محمد أمين الاسماعيلي)، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2016.

## قائمة المصادر والمراجع

- ليسور و ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، (ترجمة وتحقيق : محمد الجيجلي)، دار الأمة، الجزائر، 2002.
- المازوني أبي عمران موسى ، مناقب صلحاء الشلف، (دراسة وتحقيق : عبد القادر بوباية)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.
- مارمول كاربخال، وصف افريقيا.
- المزاري بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسباينا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحيى بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- مسلم بن عبد القادر ، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- الناصري ابو راس ، فتح الالة ومنتها ف الحديث بفضل ربي ونعمته، (تحقيق وتعليق: محمد بن عبد الكريم)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
- الناصري ابي رأس ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، (تحقيق وتقديم: محمد غانم)، منشورات كراسك، وهران، الجزائر، 2015
- نيلز نيلسون موس، أسير نرويجي في مدينة الجزائر، (ترجمة وتعليق: لخضر بوطبة)، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، 2019.
- هابنسترايت ، رحلة الالمانى أو. هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس ( 1145هـ ت 1732م )، (ترجمة وتعليق: ناصر الدين سعيدوني)، دار الغرب الاسلامي، تونس.
- هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا ،(ترجمة وتعليق: أبوالعيد دود)،شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- وليام شالر، مذكرات وليام شالر، فنصل أمريكا 1816-1824، (ترجمة: إسماعيل العربي)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع عن فتاوي علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، آخر جماعة من الفقهاء (إشراف: محمد حاجي) ،دط، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981.
- يحيى بن معاذ، جواهر التصوف، (شرح وتعليق : شعيد هارون عاشور) ،مكتبة الاداب ، القاهرة ، 2002 .

## قائمة المصادر والمراجع

### ثانيا: المراجع

- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج3، دار البصائر، الجزائر، 2007
- إدموند دوتي ، الصلحاء مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر، (ترجمة: محمد ناجي بن عمر)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب 2014.
- أندري برينان وآخرون ، الجزائر بين الماضي و الحاضر، ( ترجمة : اسطمبولي رايح )، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984.
- بلحميسي مولاي ، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية، الجزائر.
- بلعباس الهواري، المجتمع القبلي المغاربي بين النظريتين الخلدونية والانقسامية( دراسة نظرية - تطبيقية مقارنة )، اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة مستغانم، 2009\_2010.
- بوتشيش إبراهيم القادري، واقع الازمة والخطاب الاصلاحي في كتب المناقب والكرامات، منشورات كلية الداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1994، ص 94.
- بودشيش القادري إبراهيم ، الإسلام السري في المغرب العربي، سينا للنشر، القاهرة، 1995.
- بودواوية بلحيا، التصوف في بلاد المغرب العربي ، دار القدس العربي الجزائر ، 2009.
- بوزيد بومدين، التصوف والسلطة جدل المقاومة والسلم ورمزية صاحب الوقت، دار ذاكرة الأمة، الجزائر، 2012
- بوطالب محمد نجيب .، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي ، مرطز الدراسات الوحدة العربية ،لبنان، 2002.
- بوعزيز يحيى، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب
- الجابري محمد عابد، العصبية و الدولة ، ط01، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1971.
- جاك بيرك، في مدلول القبيلة في شمال إفريقيا، منشور ضمن كتاب الأنثروبولوجيا والتاريخ، (ترجمة: عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق)، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2007.
- جلاب حسن، مظاهر تأثير صوفية مراكش في التصوف المغربي، المطبعة الورقة الوطنية، مراكش، 1994.
- خليفي عبد القادر، الطريقة الشيخية. دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2006
- الذهبي حافظ، البركة والتبرك، ط01، مصر، 2002.
- الراوي عبد الستار، التصوف والباراسايكولوجي

## قائمة المصادر والمراجع

- الركبي عبد الله ، الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز، ج1، دار الحكمة، الجزائر، دس.
- سبنسر ترمينجهام، الفرق الصوفية في الاسلام، (ترجمة : عبد القادر البحراوي)، دار المعرفة الجامعية ، 1994.
- سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ج1، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة ، 1981.
- سعد الله أبو القاسم ،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج1 ، دار البصائر ط3 الجزائر 2007.
- سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ ، دار الأصالة والمعاصرة ، ليبيا، 2011
- سعيدوني ناصر الدين، ولايات المغرب العثمانية، ط02، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- صادق محمد الحاج، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- صلاح الدين النكدلي ، جواهر الفتح الرباني ،الدار الإسلامية للإعلام، 2011.
- العامري نللي ، الولاية والمجتمع، مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي لإفريقية في العهد الحفص، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 2001
- عبد الحكيم خليل سيد أحمد، المعتقدات الشعبية في الطقوس و الشعائر الصوفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012
- عبد العزيز رأس المال، الزوايا والاصالة جزائرية بين الواقع والتاريخ، ج 2، دار تالة، الجزائر ، 2011.
- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004.
- العربي بوعمامة، بن عمر حمدادو، الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وأثاره في الفكر والتصوف، دار الغرب الاسلامي،
- العطري عبد الرحيم ، بركة الاولياء، شركة النشر و التوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 2014.
- العقبي صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البصائر، 2009.
- عيسى عبد القادر، حقائق عن التصوف، ط5، مكتبة العرفان، حلب، سوريا، 1993،
- الغزالي أحمد ، مساهمة في البحث عن زوايا بني يزناسن، القادرية البودشيشة نموذجا، المغرب.
- فليب سيرينج، الرموز في الفن الأديان الحياة،
- فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة للطباعة والترجمة و النشر والتوزيع، الجزائر، 1996.

## قائمة المصادر والمراجع

- فيلالتي كمال ، تاريخ المغرب الحديث، ألكسندر للطباعة و النشر، قسنطينة، 2016
- فيليب سيرينج، الرموز في الفن الاديان ،
- القاسمي عبد المنعم ، أعلام التصوف في الجزائر، دار القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- .....، المؤلفات الصوفية في الجزائر، دار الخليل للنشر والتوزيع، 2005، الجزائر.
- كمال دحو مان ، أشرف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية، الجزائر، 2009، .
- المازوني محمد ، وظائف الزاوية المغربية مدخل تاريخي، بوابة التصوف المغربي، المغرب.
- محمد السيد محمد أبو رحاب، العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين، دراسة اثارية معمارية ، دار القاهرة ، 2008.
- الصغير محمد غانم، سيرتا النوميديّة النشأة والتطور، دار الهدى، الجزائر، 2008.
- محمد سعيد، الولاية والصلاح بإفريقية في العصر الوسيط الأول، المغاربية لطباعة وإشهار، تونس، 2018.
- مختار الطاهر فيلالتي ، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ،دار الفن للطباعة الجزائر، 1967.
- مفلح محمد ، من تاريخ الطريقة القادرية في منطقة غليزان و ضواحيها، دار القدس العربي ، وهران ،الجزائر 2016
- ..... ، من تاريخ الطريقة الشاذلية في منطقة غليزان وضواحيها، دار القدس العربي، الجزائر، 2016.
- مكحلي محمد ، سيدي بلعباس البوزيدي الولي والولاية ، الجزائر ، 2018.
- .....الأولياء والصلحاء في الجزائر الظاهرة والجذور، دار القدس العربي، الجزائر ، 2020،
- مكحلي محمد، ثورات رجال الزوايا والطرق الصوفية، الجزائر ، 2007.
- منديب عبد الغني ، الدين و المجتمع دراسة سوسولوجية للتدين بالمغرب، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006.
- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981،

## قائمة المصادر والمراجع

- الهادي الهروي، القبيلة، الإقطاع والمخزن-مقاربة سوسولوجية للمجتمع المغربي الحديث 1844-1934-، إفريقيا الشرق، المغرب، 2010.
- هلايلي حنفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،: دار الهدى، الجزائر، 2009.
- الهواري عدي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر، (ترجمة: جوزيف عبد اللطيف)، ط1، دار الحدائق بيروت، 1983.

### ثالثا: المقالات

- أوسرار مصطفى، "الأضرحة ومزارات الأولياء بالمغرب" مجلة الثقافة الشعبية، العدد 33، البحرين.
- بلعربي عبد القادر، "الرحلة الوثائقية محطاتها ومسارها"، مجلة أفق فكرية، العدد 7، جامعة سيدي بلعباس، 2017.
- بن صحراوي كمال، "المرابطون والشرفاء ببايلك الغرب بين خدمة الدين وادعاء الشرف:، مجلة الواحات غرداية.
- بن معمر بوخضرة، "حضور سيدي لخضر بن خلوف في المخيال الشعبي"، مجلة المورث، العدد 1، 2012.
- بوجمعة اكثيري، "الماء في الثقافة الشعبية المغربية" مجلة عود الند، عدد 95، المغرب، 2014
- بوعزيز يحيى، "الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية بالجزائر"، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 02، المعهد الوطني للتعليم العلمي الحضارة الإسلامية، وهران، الجزائر، 1996.
- بوعزيز يحيى، "ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية"، مجلة الثقافة، العدد 52، الجزائر، جويلية- أوت، 1979.
- بوعزيز يحيى، "الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر"، مجلة الثقافة، العدد 80، مارس أفريل، 1984.
- حمد الجاسر، "اشتقاق أسماء المواضع والمدن العربية عند متقدمي العلماء مجلة العرب، العدد 9، السنة 23، 2007.
- الحمدي أحمد، "مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار مقارنة منهجية وتاريخية"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 6، جامعة وهران، 2009.
- دحمانى لحسن، "البركة والتبرك والزواوية"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، أفريل 20195.

## قائمة المصادر والمراجع

- رزوقي عبد الله، "واقع في إقليم توات بين مقتضيات الأصالة ومتطلبات الرسالة"، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 14، جامعة وهران، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2010.
- رضوان عباس، أكوام الحجارة المقدسة" الكركور أنموذجا"، مجلة التغيير الاجتماعي، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- سعيدي محمد، الاسم "الاسم" دلالاته و مرجعيته مقارنة أنثروبولوجية، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، وهران.
- صالح أبوطويلة، "أضرحة الأولياء في مدينة معان الأردنية من الفاعلية إلى الزوال ضريح الشيخ عبد الله انموذجا"، مجلة أنثروبولوجيا، المجلد 5، العدد 10، السنة 2019.
- عبد اللطيف حني، "جمالية الانزياح الاستعاري في ديوان عبد القادر بطبجي مداح الأولياء الصالحين"، مجلة الخطاب، العدد 8، جامعة تيزي وزو، 2011.
- عبيد بوداود، "تقديم مخطوط كتاب في صلحاء وادي شلف لموسى عيسى المازوني"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران .
- عز الدين المعتصم، "مدح أقطاب التصوف في الشعر الملحون"، مجلة اللغة الثقافة والمجتمع، العدد 5، جامعة ابن طفيل، المغرب، 2019.
- عطري عبدالرحيم، الجسد الأوليائي بين القدسي والسياسي من الفناء إلى البقاء، مؤسسة مؤمنون بلا حدود.
- علواني صالح، "انتشار الولاية في بلاد القبائل الرحل و تشكل قبائل مرابطية ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/القرنين الثالث عشر والخامس عشر ميلاديين" مجلة إنسانيات، 60 - 61، 2013.
- العمراني محمد، "كتب المناقب وترسيخ الاعتقاد في الكرامات الصوفية"، مجلة الامل، العدد 35، السنة 16، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2009.
- العيد مسعود، حركة "التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة سيرتا، ماي، 1980، الجزائر .
- فيصل عبدالحسن، "زيارة الأضرحة في المغرب أمل بكرامات الأولياء"، مجلة العرب، المغرب <https://alarab.co.uk/>، 25/02/2016.
- القادري عبد القادر، "عبد القار الجيلاني حياته - عصره - صفته - آثاره - ذريته"، دعوة الحق، السنة 21، العدد 4، المغرب، 1980.
- محمد غالم، "حريز وهران في 27 فبراير 1792 الحدث والرمز"، مجلة إنسانيات، 79، 2018.

## قائمة المصادر والمراجع

- مكحلي محمد ، "قراءة أنثروبولوجية لظاهرة الوعدة من طقوس عقائدية إلى تعبيرات حضارية." .  
مجلة الآداب والعلوم الانسانية، جامعة سيدي بلعباس.
- مكحلي محمد ،"الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي و تأسيس مدينة سيدي بلعباس "، المجلة التاريخية المغربية، العدد 139، منشورات مؤسسة التميمي للبحث و المعلومات ،تونس ،2010.

### رابعاً: الرسائل الجامعية

- ابن الصائم الجزولي محمد بن سليمان، " كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين ، الملقب بالجزولي (القرن 17) ،(تحقيق: قيديري قويدر)، أطروحة دكتوراه في الأدب الشعبي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2012- 2013.
- أحمد عاشوري، الاصول السوسيو ثقافية للزوايا في الجنوب الغربي للجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2016 2017.
- بعارسية صباح ، حركة التصوف في الجزائر خلال القرن 10 هـ / 16 م ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2005 / 2006 .
- بعارسية صباح، مواقف الحكام والعلماء من المتصوفة في الجزائر في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، 2014- 2015.
- بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران ، 2007- 2008
- بلبروات بن عتو، المدينة و الريف في الجزائر أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 2007 - 2008.
- بن أحمد أحمد، الوعدة في الغرب الجزائري ،أصولها و تطورها، دراسة اجتماعية و ثقافية، رسالة دكتوراه في الفنون الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تلمسان، 2006 2007
- بن عون بن عتو، الجذور التاريخية لظاهرة التبرك، مذكرة ماجستير في الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان..
- بن فضيل خديجة ، وعدة سيدي امحمد الواسيني بمغنية "دراسة في المظاهر الاحتفالية"، مذكرة ماجستير في الثقافة الشعبية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان، 2015 2016.
- بن معمر بوخضرة، الولي في المخيال الشعبي الطريقة القادرية في الغرب الجزائري أنموذجا، أطروحة دكتوراه في الأنثروبولوجيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2011 2012.

## قائمة المصادر والمراجع

- بوحلة حكيم، ظاهرة الوعدة في الجزائر وعدة سيدي احمد المجدوب ببلدية عسلة نموذجا، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2015. 2016
- بوبربالة نور الدين، العائلات النافذة في بايلك الغرب مقارنة اجتماعية وسياسية ، أطروحة دكتوراه ل م د ، جامعة معسكر، 2018 2010
- بوديعة ياسين ، أوقاف الاضرحة والزوايا ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث . جامعة الجزائر ، 2008 ،
- بوزبوجة سميرة ، الأبعاد الحضارية والثقافية في ليبيا الطريقة السنوسية أنموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة سيدي بلعباس
- بن زرفة الدحاوي المعسكري لمحمد المصطفى ، تلخيص ا لجمان من حياة الحيوان /(دراسة و تحقيق: بوكعب تقي الدين)، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2019 2020 .
- حريرة مداني، ا لرمزية الصوفية في الازمات الاجتماعية الكرامات وتمثلاتها في المغرب الاوسط ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة وهران ، 2012- 2013
- حمدادو بن عمر ، المساهمة العلمية لمتصوفة بايلك الغرب خلال القرنين (17- 18) بأطروحة دكتوراه في الحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، 2012- 2013.
- خالدي بلعربي ، دور طلبة الزوايا والمدارس القرآنية خلال الثورة 1954 . 1962، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2006 2007.
- سراج جيلالي، زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية "ضريح سيدي يوسف الشريف"، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2014 2015.
- سراج جيلالي، زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية "ضريح سيدي يوسف الشريف"، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2014 2015 .
- سيدي عابد عبد القادر، التصورات الإجتماعية لزيارة الضريح في العلاجات التقليدية دراسة سوسيو ثقافية لضريح الولي "سيدي بوعبد الله" بوادي رهيو رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. كلية علم النفس والتربية، جامعة وهران 2008- 2009

## قائمة المصادر والمراجع

- العربي لمشرفي ، الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعري الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس المتوفى 1895م (تحقيق :شرف عبد الحق)، كلية الحضارة السلامية والعلوم الانسانية، جامعة وهران، 2010- 2011.
- صحراوي عبد القادر ، التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة جيلالي ليايس ، سيدي بلعباس ، 2008 . 2009
- طالي سميرة معمر، القوى المحلية في بابلك الغرب الجزائري في اواخر العهد العثماني، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر ،2010،2009.
- عاشوري أحمد ،الأصول السوسيو ثقافية للزوايا في الجنوب الغربي للجزائر ، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2016 2017.
- فيطس عبد القادر ، الشعر الملحون الديني الجزائري 1830 - 1954 دراسة تحليلية فنية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008 - 2009
- قايد سليمان مراد، التصوف في الشعر الشعبي للشيخ قدور بن عشور الزرهوني ، أطروحة دكتوراه في الأدب الشعبي، جامعة تلمسان، 2006 - 2007.
- قناو مصطفى ، الولايم والمواسم الاحتفالية في منطقة تلمسان، أطروحة دكتوراه في الانتروبولوجيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان ، 2010- 2011.
- كاملي بلحاج، أصول المعتقدات الشعبية و مظاهرها في منطقة سيدي بلعباس ، رسالة ماجستير ،معهد الثقافة الشعبية ،جامعة تلمسان، 1991 1992.
- كيجل البشير، الحضور الديني البوني في نوميديا 814 ق م / 146 ق م ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر 2، 2011-2012 .
- لرجم محمد الكمال، الزاوية كإطار اجتماعي للمعرفة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2014 2015.
- مرتاض عبد المالك، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني 1518- 1830 تأثيراتها الثقافية والسياسية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 2015- 2016.
- محابيب نور الدين، الأطر الثقافية للهوية ومرجعيات المقدس، دراسة انتروبولوجية لطبيعة التكتل السكاني في الجنوب الغربي الجزائري، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة وهران 2، 2014 - 2015 .

## قائمة المصادر والمراجع

- محمد السيد محمد أبو رحاب، العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف والسعدين، دراسة اثارية معمارية، دار
- مراد جدي، تحولات التدين الشعبي بالريفين الأوسط والشرقي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة المغرب، 2009. 2010
- مهتازي فايزة، "أضرحة الأولياء في الغرب الجزائري دراسة تاريخية ومعمارية من خلال بعض النماذج: أطروحة دكتوراه في الآثار الاسلامية، جامعة تلمسان، 2008.
- موساوي فلة القشاعي، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي ( 1518 - 1871 )، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2003- 2004.
- يخلف الحاج، الأسس الانتربولوجية التأسيسية وعلاقات زاوية سيدي احمد دومة بعين تموشنت دراسة ميدانية انتربولوجية، مذكرة ماجستير في الانتربوجيا، جامعة وهران، 2011، 2012.

### خامسا: الموسوعات والمعاجم

- ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، مج 01، ج 05، (د ط)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د س)، ص 4081 .
- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم، بيروت، لبنان، ط4، 1990، ج5، ص 1797

### سادسا: الملتقيات

- بلعربي عبد القادر، علاقة تسمية المدن الجزائرية بالأولياء و انعكاساتها على الشعبية، ملتقى الأنساب و تشكل الهوية الجزائرية في الفترة العثمانية الممتدة ما بين 1500-1800م، المركز الوطني للبحث في الانتروبولوجيا الثقافية و الإجتماعية، وهران، جوان 2015
- حسين فارسي، المعلمة الروحية، زاوية سيدي بن عمر، شيوخها و مناقبها، الملتقى الدولي حول تاريخ ندرومة ونواحيها،

### سابعا: المراجع الالكترونية:

## قائمة المصادر والمراجع

- حنان حمودا، "الماء كمنشط أنثروبولوجي لإنتاج الطقوس بواحة سكورة جنوب المغرب" الموقع العربي الاول في الانثروبولوجيا، <http://www.aranthropos.com>
- إلياس ادريس، "المقامات أو الزوايا الدينية في القرن الأفريقي.. إرث ثقافي مهدد". جيبوتي للاعلام والثقافة، <https://djiboutawi.com/> / أطلع عليه يوم 12 نوفمبر 2020 الساعة 19:00
- تاريخ التصفح 2020/02/03 <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/35742> /
- <https://www.maghrebvoices.com/a/Algeria-female-saints/374644.html>
- <https://www.maghrebvoices.com/a/Algeria-female-saints/374644.html>
- موقع عبد العزيز ال الشيخ تاريخ التصفح 2020/09/12 <https://mufti.af.org.sa/ar/content>

### المصادر والمرجع بالغة الأجنبية :

- RINN (L.), Marabouts et khouans, étude sur l'islam en Algérie,
- A.Jourdan, Alger, 1884.
- C.Trumelet: l'Algérie légendaire en pèlerinage ça et là aux
- DEPONT,(O.)- COPPOLANI(X.), Les confréries religieuses
- Haido, histoire générale d'Algérie , valla doliden , 1612.
- musulmanes, A.Jourdan, Alger, 1897.
- Octave depont et xavier coppolani , les confréries religieuses musulmanes adolphe jourdan imprimeur libraire alger-,1897
- tombeaux des principaux thaumaturges de l Islam , libraire Adolphe Jourdan, Alger

### المراجع :

## قائمة المصادر والمراجع

- BEL, ALFRED, La religion musulmane en barbarie du XIIeme au XXeme siècle, Gauthner,
- BELHAMISSI, Histoire de Mazouna, Des origines à nos jours. Imp. Ahmed Zabana, Alger 1982
- BENACHENHOU (A.), Connaissance du Maghreb, Notions d'Ethnographie d'histoire et de sociologie, Ed.
- BROSELARD, Les khouans constitution des ordres religieux musulmans en Algerie, H .Bourget, Alger, 1859
- Daumas (E), mœurs et coutumes de l'Algérie, sindbad,paris,1988
- DAUMAS (E.), Moeurs et coutumes de l'Algerie, Sindbad, Paris ,1988
- DE NEVEU, Les khouans, ordre religieux chez les musulmans de l'Algerie, 2eme ed , Imp . A.Guiyot, Paris, 1846
- DERMENGHEM (E.), "L'Algérie religieuse" in **Initiation à l'Algerie**, Maison neuve, Paris, 1957
- DERMENGHEM, EMILE, Le culte des saints dans l'Islam Maghrebin, Gallimard, Paris, 1951.
- Edmond Doutté , Magie et Religion dans l'Afrique du Nord, Typographe Adolphe Jourdan imprimeur, Algérie, 1909
- Edmond Doutté : L'islam Algérien,
- Edmonde Doutté : Notes sur l'islem Maghrébin,

## قائمة المصادر والمراجع

- EMERIT (M.), « L'état intellectuel, et moral de l'Algérie en 1830 » in **R.T.A.S.M.P**, 2ème semestre 1954
- ERAD BOUDIA Histoire du Maghreb, Maspero Paris, 2 vol, 1976
- GAID (M.), Les marabittines d'hiers, et les marabouts d'aujourd'hui, Imp., Marouche Alger, S.D Paris, 1938
- Populaire de l'Armée, Alger, 1971
- SHUVAL (T. ) ,La ville d'Alger vers la fin du 18eme siècle ,C.N.R .S , Paris, 1988
- TRUMELET (E.), L'Algérie légendaire, A Jourdan, Alger 1982,
- TURIN( Y.), Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale (1830-1880), F.Maspero, Paris, 1971

### المقالات :

- *Alfred Bel* «L'islam mystique, RA, N 69, Alger, 1928
- DELPECHE(A.) ," la Zaouia de Sidi Ali Ben Mousa ou Ali N' Founas",in **R.A**, N°18,1874.
- Devoulx (A), "Enlèvement d'un pachz à Alger Par les Kabyles" , RA, 1869
- Devoulx (A), "Lettres de marabouts au pacha d'Alger", RA, 1874

## قائمة المصادر والمراجع

- FILALI, KAMEL, "Sainteté maraboutique et mysticisme, contribution à l'étude du
- Garrot,(H), «l'islamisme et son acton en berberie », inB.S.G.A, 11eme annee, 1906
- Mangin, (E), «note sur l'histoire de laghouat»,in R.A, mouvement maraboutique en Algérie sous la domination ottomane" in **Insanyyat** N°3, 1997
- RINN, LOUIS, "Le royaume d'Alger sous les derniers deys" in **R.A**, N°41, 1897.
- ROBIN(N.J.) , "Le bey Mohamed Ben Ali ED-DEBBAH" in **R.A** N°17, 1873 CHOAIËB (A. A. B. ) , "Les marabouts guerisseurs", in **R.A** N°51 ,1907
- STAMBOULI (F.) – Zghal (A.), « La vie urbaine dans le Maghreb précolonial », in **ANN .AFR,N**, N°11 , 1972,

# الفهارس

# الفهارس

## قائمة الفهارس

أولاً: فهرس الأعلام

ثانياً: فهرس الأماكن والبلدان

ثالثاً: فهرس الأضرحة والزوايا

رابعاً: فهرس الموضوعات

# الفهارس

## فهرس الاعلام

- بن عودة, 5, 12, 13, 14, 237  
بن هطال, 12  
الحاج موسى علي بن أحمد, 51, 76, 243  
الحدث, 35  
الحفناوي, 40, 41, 55, 137  
حمدان خوجة, 109, 113, 205, 228  
سيدي أبي مدين شعيب, 66, 174, 238, 274  
سيدي احمد بن محمد, 46, 231  
سيدي الشولي, 231  
سيدي الشيخ, 33, 37, 87, 105, 122, 123, 164, 169  
218, 231, 232, 277, 278  
سيدي القيسب, 142  
سيدي الواسيني, 135, 136  
سيدي بختي, 132  
سيدي بلعباس, 1, 9, 13, 27, 59, 123, 153, 189, 191, 197, 208, 219, 220, 286, 288, 290, 291, 292, 293  
سيدي بن حنيفة, 195  
سيدي بن صفية, 58  
سيدي بن محمد بن عودة, 31  
سيدي بوحنيفة, 137  
سيدي بوراس, 142, 275  
سيدي بوزوجة, 124  
سيدي بوعبد الله المغوفل, 233  
سيدي دحو, 41, 91, 233, 252, 271, 275, 278  
سيدي عبد القادر, 34, 55, 74, 75, 80, 83, 84, 85, 87, 88, 89, 90, 91, 96, 127, 129, 131, 221, 240, 273, 275  
سيدي عمر, 233  
سيدي عيسى بن موسى التيجيني, 27  
سيدي قادة, 23, 41, 45, 106, 129, 134, 135, 138, 252, 273, 275  
سيدي لخضر بن خلوف, 65, 100, 103, 288  
سيدي محمد بن علي اهلولا للمجالي, 67  
سيدي محمد بن يحيى, 75, 149, 271  
سيدي مقدول, 124  
سيدي منصور, 275, 276
- 125,  
79, 80, 82, 83, 86, 88, 89, 90, 126, 221  
إبراهيم باي, 12, 13  
ابن الصائم التلسماني محمد بن سليمان, 22, 290  
ابن تيمية, 95  
ابن سحنون الراشدي, 119  
ابن سحنون, 150, 237  
ابن عطاء الله السكندري, 160  
ابن منظور, 21, 22, 98, 294  
ابن ميمون, 109, 144, 209  
أبو القاسم سعد, 27, 28, 80, 81, 99, 111, 113, 114, 115, 142, 149, 152, 153, 159, 170, 171, 173, 205, 207, 248, 283  
أبو حامد الغزالي, 49, 155, 200  
أبو راس, 238  
أبي راس الناصري, 55, 139  
أحمد التيجاني, 62, 63, 180, 181, 199  
أحمد الفلالي المختاري, 135  
أحمد بن يوسف, 237  
أحمد عثمان باشا, 12  
الأخضري, 161, 237  
ادموند دوتي, 124, 96, 80, 65, 58, 40, 39, 143, 147, 149, 151, 169, 209, 229, 230, 283, 280  
الأغا بن عودة المزاري, 134, 120, 13, 12, 5, 12, 13, 14, 20  
ألفرد بل, 26, 47, 115, 151, 280  
الأمير عبد القادر, 238  
الباي محمد الكبير, 119  
بلهاشمي بن بكار, 23, 27, 41, 44, 75, 76, 179, 195, 275  
24, 27, 44, 92, 106, 177, 178, 179, 195  
بن دويه, 233

# الفهارس

- محمد بن علي السنوسي 59 ,  
محمد بن عودة 237 ,  
محمد بن منصور الحوتي 192, 193 ,  
محمد بن ميمون الجزائري 171 ,  
محمد بن يعقوب 142 ,  
محمد سعيد 286, 189, 59, 28, 29 ,  
محمد عثمان 11, 12, 119 ,  
محمد مكحلي 1, 9, ط, 28, 124, 208, 220, 244 ,  
245  
مرتاض عبد المالك ز, 105, 114, 212, 248, 293  
مستغانم 10, 37, 39, 73, 100, 120, 121, 133, 139 ,  
168, 222, 233, 252, 255, 276, 283  
مسلم بن عبد القادر د, 121, 282  
مصر 21, 38, 100, 102, 154, 175, 194, 281, 284 ,  
294  
مصطفى ابن المختار 89 ,  
مصطفى بن سلمان 12 ,  
مصطفى بوشلاغم 13, 14, 110, 120, 121  
الملياني 12, 23, 40, 50, 55, 60, 64, 123, 125, 237 ,  
241, 243  
موسى بن عيسى المازوني 41 ,  
مولاي سليمان 181, 183 ,  
نيلز نيلسون موس 33, 125, 282 ,  
هاينريش فون مالتسان 31, 32, 83, 85, 282 ,  
الولي 38, 68 ,  
الونشريسي 52, 282 ,  
يحي بن معاذ 38, 42, 281 ,
- سيدي موفق البوشيخي 139 ,  
سيدي واضح بن عاصم المكناسي 139 ,  
سيدي يحيى 55 ,  
سيدي يحيى العبدلي 55 ,  
سيدي يحيى بن صفية ه, 58, 211, 232, 281 ,  
سيدي يعقوب 138, 139, 274, 276 ,  
سيدي يوسف 57, 133, 136, 137, 138, 190, 201, 275 ,  
292  
الشيخ ابن تكوك 195 ,  
الشيخ معزوز 191 ,  
صالح بن مصطفى 12 ,  
الصباغ 56 ,  
الصبيح 119 ,  
عبد السلام بن مشيش 77 ,  
عبد القادر الجيلاني ه, 20, 24, 59, 74, 78, 79, 80 ,  
81, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92 ,  
93, 94, 95, 96, 127, 129, 174, 177, 200 ,  
221, 248, 252, 254, 260  
عبد القادر المشرفي 55, 60, 179 ,  
عبد الكريم الفكون 32, 60, 195, 207, 249 ,  
عثمان 11, 12, 13, 119 ,  
علي باشا 11 ,  
عين الصفراء 94 ,  
القشيري 21, 42, 61, 281 ,  
محمد العربي بن أحمد البوبريجي الدرقاوي 182 ,  
محمد الكبير 10, 11, 12, 14, 18, 19, 31, 111, 118, 119 ,  
123, 150, 166, 181, 237  
محمد المازوني 54 ,  
محمد المأمون مصطفى القاسمي 175 ,

## فهرس الأماكن

- الأبيض سيد الشيخ 220, 87 ,  
 الاسبان 10, 13, 119 ,  
 الإسكندرية 248, 60 ,  
 الأندلس 208, 171, 113, 81, 66, 65 ,  
 إيران 79 ,  
 بابلك التيطري 12 ,  
 بابلك الغرب، أ، ب، د، هـ، و، ز، ح، ط، 10, 11, 12, 15,  
 16, 17, 18, 20, 21, 23, 32, 33, 35, 36, 41,  
 43, 48, 55, 58, 59, 60, 62, 65, 66, 67, 68,  
 71, 73, 78, 83, 87, 88, 89, 97, 98, 99,  
 100, 101, 103, 105, 106, 108, 117, 120, 121,  
 123, 129, 130, 145, 149, 150, 160, 153,  
 161, 163, 165, 167, 169, 174, 176, 178, 179,  
 181, 182, 185, 187, 189, 191, 194, 195, 197,  
 199, 214, 224, 229, 231, 236, 240, 244, 245,  
 251, 252, 253, 254, 255, 256, 278, 291, 292  
 بجاية 237, 109, 60 ,  
 بسكرة 289, 118, 117 ,  
 بعين ماضي 169 ,  
 بغداد  
 بني راشد 144 ,  
 بني سنوس 94 ,  
 البيض 277, 255 ,  
 تلمسان 12, 10 ,  
 تنس 168, 130, 37 ,  
 تيارت 268, 254, 94 ,  
 الجزائر، أ، ج، د، هـ، و، ز، 10, 11, 12, 13, 14, 15, 17,  
 19, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 30, 33, 34, 37,  
 45, 55, 57, 60, 61, 66, 67, 70, 80, 81, 83,  
 86, 87, 88, 89, 92, 94, 95, 99, 101, 105,  
 106, 108, 109, 110, 112, 113, 114, 115, 118,  
 119, 121, 125, 126, 128, 142, 141, 131, 130,  
 161, 160, 156, 153, 152, 150, 149, 148, 144,  
 176, 175, 174, 173, 172, 171, 170, 167, 164, 163,  
 194, 190, 189, 188, 183, 182, 180, 178, 177,  
 229, 228, 226, 225, 220, 217, 212, 208, 198,  
 281, 280, 270, 254, 251, 248, 239, 233, 231,  
 291, 290, 289, 288, 286, 285, 284, 283, 282,  
 293, 292  
 الحاج خليل 14, 12 ,  
 حسن باشا 119 ,  
 خنق النطاح 119 ,  
 دار السلطان 60, 15, 10 ,  
 الراشداية 23 ,  
 رباط جبل المائدة 150 ,  
 الزياتي 37 ,  
 الساقية الحمراء 230, 81, 67, 66, 65 ,  
 السائح بن خضرة 119 ,  
 سعيدة 168, 94 ,  
 سلامة العامري 25 ,  
 السلطة 35 ,  
 سوس 60, 65, 66 ,  
 سيدي عبد الرحمن الدرعي 75 ,  
 سيدي عبد الله بن خطاب 73 ,  
 سيدي علي بن يحيى 231, 84 ,  
 سيدي يوسف 73 ,  
 غليزان، و، 105, 127, 128, 140, 169, 176, 220,  
 254, 265, 272, 286  
 فاس 183, 182, 181, 180, 150, 127, 66, 61, 60 ,  
 فاطمة الزهراء 181, 111, 81 ,  
 قسنطينة 13 ,  
 القلعية 105 ,  
 الكلابادي 53, 52 ,  
 لالة محجوبة 127 ,  
 لسيدي قادة  
 لسيدي محمد الهواراي 71 ,  
 مازونة 252, 129, 120, 119, 100, 10 ,  
 متليلي 87 ,  
 المرسي الكبير 150, 149 ,  
 المطمر 73 ,  
 معسكر 1, د، 10, 13, 19, 60, 92, 100, 111, 121,  
 129, 135, 137, 138, 150, 177, 179, 184, 252,  
 254, 255, 260, 264, 271, 275, 291  
 المغرب الأقصى، ط، 65, 84, 124, 175, 183, 232  
 مليانة 237, 10 ,  
 ندرومة 10 ,  
 وجدة 293, 189, 60 ,

## فهرس الأضرحة والزوايا:

- ضريح سيدي امحمد بن يحيى المغراوي مقرئ الجان 137 ,  
ضريح سيدي بختي 132 ,  
ضريح سيدي بن يخلف القرن 18م 139 ,  
ضريح سيدي بوحنيفة 139, 138, 137 ,  
ضريح سيدي بومدين 122 ,  
ضريح سيدي سعادة 144 ,  
ضريح سيدي محمد ابي عروص 189, 132 ,  
ضريح سيدي محمد بن الخير الجماعي 133 ,  
ضريح سيدي موفق 138 ,  
ضريح سيدي هيدور 189 ,  
ضريح لالا تركية 127 ,  
ضريح لالا مغنية 127 ,  
ضريح يوسف 136, 125 ,  
ضريح يوسف الأشقر  
زاوية الأشرف 170 ,  
زاوية الأندلسيين 171 ,  
زاوية التيجانية 271, 179 ,  
زاوية الشيخ ابن تكوك 168 ,  
زاوية الشيخ أبي عمران البهلولي 169 ,  
زاوية الشيخ بلحول 168 ,  
زاوية الشيخ بهلول المجاحي 168 ,  
زاوية الشيخ سيدي ان عبد القادر 169 ,  
زاوية القادرية 174 ,  
زاوية القينطة 169 ,  
زاوية سيدي أحمد 293, 123, 65 ,  
زاوية سيدي بوزيد 169 ,  
زاوية سيدي عبد القادر 271, 24 ,  
زاوية سيدي محمد بن عودة 169 ,  
زاوية سيدي محي الدين بواد 179 ,  
زمورة 128, 65 ,
- ضريح سيدي الواسيني بمغنية 135 ,  
ضريح سيدي هيدور 130 ,  
ضريح سيدي يعقوب 139 ,  
ضريح "ربي هلال بن صيدون 125 ,  
ضريح إبراهيم التازي 131, 104 ,  
ضريح أبو عبد الله سيدي محمد 199 ,  
ضريح أبو عبد الله محمد أغريب 134 ,  
ضريح الدواي 204 ,  
ضريح السيد أحمد الفلالي المختاري 135 ,  
ضريح الشيخ سيدي غانم 133 ,  
ضريح الولي سيدي معزوز البحري المستغانمي 130 ,  
ضريح سيد احمد بن علي 138 ,  
ضريح سيدي البشير 134 ,  
ضريح الولي محمد بن محمد الهوراي 130 ,  
ضريح سيدي الهوراي 122 ,  
ضريح سيدي أمحمد بن يحيى 138 ,

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

مقدمة..... ب

المدخل : الاطار العام لبايك الغرب ..... 20

الباب الأول: الأولياء والأضرحة والزوايا ..... 20

الفصل الأول : الولي والأولياء في بايك الغرب – الظاهرة والجدور..... 22

أولا : الولي والأولياء من الولاية الى الضريح..... 22

1.تعريف الولي لغة واصطلاحا:..... 22

2.مراحل تكوين الولاية : ..... 24

3. الأصناف والألقاب ..... 31

ثانيا :مصادر السلطة عند الأولياء بين العناصر الواقعية التاريخية والعناصر

الميثولوجية ..... 36

1.الحدث التاريخي والسلطة الرمزية : ..... 36

2.شخصية الولي والصالح : ..... 39

3.الخلوة و الاعتزال : ..... 42

4.النسب والشرف : ..... 44

5.البركة:..... 49

6.الكرامة والخوارق :..... 52

7.الرحلة وبناء شخصية الأولياء الرحلة الناصري أنموذجا : ..... 59

8.الرؤى والمنامات : ..... 63

9.الشرعية المكانية:..... 66

10.مشروعية الطريقة الدينية والزاوية : ..... 68

ثالثا :لغة ومضامين خطاب الأولياء بين التأثير والتأثر: ..... 70

## فهرس الموضوعات

1. الشعر والغوثيات: ..... 70
2. التوسل والاستغاثة بالأولياء والصلحاء : ..... 72
3. الذكر والأوراد : ..... 75

### رابعاً: الولي عبد القادر الجيلاني في المخيال الجمعي في بايلك الغرب -

#### الحضور والصورة..... 78

1. شخصية عبد القادر الجيلاني..... 79
2. صورة ومكانة عبد القادر الجيلاني في المخيال الشعبي : ..... 83
3. مقامات عبد القادر الجيلاني في بايلك الغرب : ..... 88

#### الفصل الثاني : الأضرحة في بايلك الغرب ..... 97

#### أولاً : أضرحة الأولياء . أصولها . امتداداتها . دلالاتها ..... 97

1. تعريف الضريح..... 97

#### 2. الهندسة الضرائحية بين الأبعاد الفنية ومكانة الولي:..... 98

#### 3. الدلالات الرمزية والشكلية للضريح : ..... 100

#### 4. معتقد بناء الأضرحة والمقامات:..... 103

#### ثانياً : عوامل انتشار الأضرحة..... 106

1. تشجيع السلطة:..... 106

2. ظهور الطرق الصوفية : ..... 109

3. سلطة الأولياء كبديل للسلطة الزمنية : ..... 111

4. الأساطير والخرافات وحرمة الأولياء في المخيال الجمعي: ..... 111

5. دور المرأة: ..... 113

#### ثالثاً : أضرحة ومقامات بايلك الغرب - الأنواع والخصائص..... 115

## فهرس الموضوعات

- 115.....1.الأضرحة الشعبية:
- 116.....2. الأضرحة السلطانية :
- 120.....3. أضرحة الأولياء والمتصوفة :
- 122.....3. الأضرحة المجهولة :
- 123.....4. أضرحة الأجانب :
- 123.....5. أضرحة الحيوانات :
- 124.....6. أضرحة اليهود :
- 124.....7. أضرحة النساء و المرابطات :

### 127 .....رابعا :التوزيع الجغرافي للأضرحة

- 127.....1.أضرحة المدن :
- 127.....2.أضرحة الأرياف :
- 128.....3. أضرحة البحرية :

### 129 .....خامسا: نماذج من أضرحة بايلك الغرب :

### 140 .....سادسا : مكانة ودور الأضرحة

- 140.....1.الضريح كمؤسسة اجتماعية وطبية :
- 142.....2. الضريح كمؤسسة اقتصادية.
- 143.....3. الضريح كمؤسسة تعليمية :

### 146 .....الفصل الثالث : الزوايا بايلك الغرب الجزائري

### 146 .....أولا : الزوايا الامتداد -التطور -المناهج

- 146.....1.مراحل التطور التاريخي للزوايا :
- 154.....2.تفكيك جسم الزاوية :
- 160.....3.المرجعية الفكرية والعلمية للزوايا في بايلك الغرب الجزائري :

## فهرس الموضوعات

ثانيا :مقاربة فكرية حول علاقة السلطة العثمانية بالزوايا في بايلك الغرب بين

الاستقلالية والخضوع ..... 163

1.التصور الأول :مأسسة الزاوية واستقلاليتها عن السلطة العثمانية:.....163

2.التصور الثاني : الزاوية كأداء تفويض لهيمنة السلطة العثمانية.....165

3.التصور الثالث : التكامل والاندماج ..... 167

ثالثا: الزوايا المجال الجغرافي و الخصائص ..... 167

1.جغرافية الزوايا : ..... 167

2.أصناف الزوايا.....: 170

رابعا:التأثير المجالي: ..... 173

1.زاوية القادرية كمركز إشعاع علمي : ..... 174

2.زاوية التيجانية القوة الثائرة على السلطة : ..... 179

3.زاوية الدرقاوية والثورة الشعبية .....: 182

4.زاوية الشيخية كقوة صاعدة من الصحراء : ..... 185

الباب الثاني التأثير والوجود..... 186

الفصل الأول: المعتقدات والطقوس والممارسات ..... 188

أولا : رمزية المكان بين الاختيار والبناء ..... 188

ثالثا: الزيارة ..... 202

رابعا:الحضرة: ..... 208

خامسا: الوعدة: ..... 210

سادسا: حماية البلدان : ..... 213

الفصل الثاني : الانعكاسات والتأثير ..... 216

## فهرس الموضوعات

- أولاً: الأضرحة والزوايا ودورها في تحديد جغرافية المدن ..... 216
1. البناء الروحي ..... 217
2. الاستقرار وتأسيس المدن ..... 218
3. نماذج من مدن الأولياء : ..... 219
- ثانياً: القبيلة الولائية المرابطية ..... 226
1. مفهوم القبيلة: ..... 226
2. مفهوم القبيلة الولائية المرابطية : ..... 229
3. ازدواجية الانتماء القبيلة والولي بين الجذب والتأثير: ..... 230
4. نماذج من القبيلة المرابطية: ..... 233
- الفصل الثالث : الاستمرارية والرفض ..... 240
- أولاً: عوامل الاستمرار : ..... 240
1. العناية والإهتمام: ..... 240
2. أسطرت وتعظيم الأولياء : ..... 242
3. المعتقد والوجدان: ..... 246
4. الطقوس والممارسات : ..... 248
5. المكانة والدور : ..... 249
- ثانياً: الرفض والقطيعة : ..... 250
- الملاحق ..... 256
- قائمة المصادر والمراجع : ..... 283
- قائمة الفهارس ..... 300
- فهرس الاعلام ..... 301

## فهرس الموضوعات

- 303 ..... فهرس الأماكن
- 304 ..... فهرس الأضرحة والزوايا:
- 305 ..... فهرس الموضوعات



## الملخص بالعربية :

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء حول ظاهرة الاضرحة والزوايا وانتشارها في بايلك الغرب اذ لا تخلو قرية او مدينة الا وتجد فيها زاوية او ضريح لاحد الأولياء وهي محاولة منا لمعرفة اصول التاريخية والسيوسوثقافية لظاهرة وهذا من خلال البحث في أسباب انتشارها حيث كان لها تأثير بالغ في الحياة الاجتماعية و السياسية والثقافية

**الكلمات المفتاحية :** الأضرحة- الزوايا- التصوف، الأولياء، بايلك الغرب.

## الملخص باللغة الفرنسية

*Cette étude vise à faire la lumière sur le phénomène des sanctuaires et des angles à West Baylak, car il n'y a pas de village vide ou de ville sans recoin ni tombeau, pour l'un des saints. Il s'agit d'une tentative de découvrir les origines historiques et socioculturelles d'un phénomène, et ceci en recherchant les causes de sa propagation, car il a eu un impact significatif sur la vie sociale, politique et culturelle.*

**Mots clés:** sanctuaires - angles - mysticisme - saints - bailek al-gharb